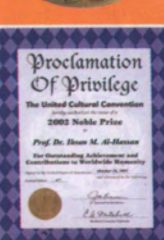
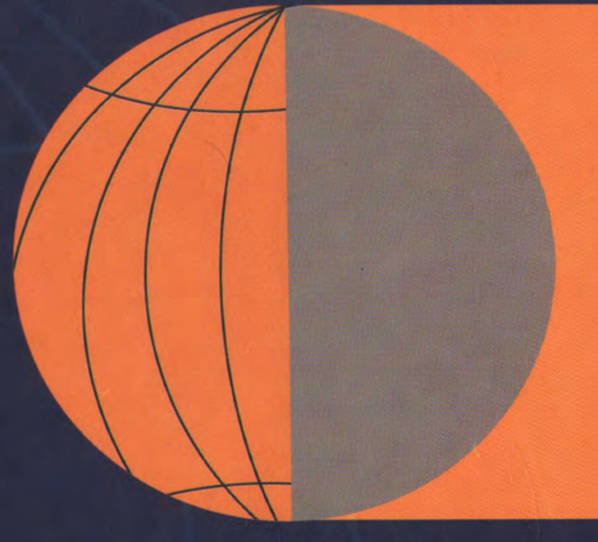




Proclamation
Of Privilege
The United Cultural Convention
2002 Noble Prize
Prof. Dr. Ihsan M. Al-Hassan
For Outstanding Achievement and Contributions to Worldwide Humanity

علم الإجتماع الرياضي



الاستاذ الدكتور

إحسان محمد الحسن

دكتوراه علوم في علم الاجتماع من جامعة لندن
أستاذ علم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة بغداد

حائز على جائزة نوبل في العلوم الاجتماعية





رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (٢٠٠٥/٣/٥٤٩)
٣٠١
الحسن ، احسان محمد
علم الاجتماع الرياضي / احسان محمد الحسن .
- عمان: دار وائل ، ٢٠٠٥.
(٢٧١) ص
ر.إ. : (٢٠٠٥/٣/٥٤٩)
الواصفات: علم الاجتماع الرياضي / علم الاجتماع / الألعاب الرياضية

* علم الاجتمـــاع الرياضي
* الأستاذ الدكتور إحسان محمد الحسن
* الطبعـــــة الأولى ٢٠٠٥



دار وائـــل للنشر والتوزيع
* الأردن - عمان - شارع الجمعية العلمية الملكية - مبنى الجامعة الاردنية الاستثماري رقم (٢) الطابق الثاني
هـــاتف : ٠٠٩٦٢-٦-٥٣٣٨٤١٠ - فاكس : ٠٠٩٦٢-٦-٥٣٣١٦٦١ - ص. ب (١٦١٥ - الجبيهة)
* الأردن - عمـــان - وســـط البـــلد - مجمـــع الفحيص التجـــــاري- هـــــاتف: ٠٠٩٦٢-٦-٤٦٢٧٦٢٧
www.darwael.com
E-Mail: Wael@Darwael.Com

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



المقدمة

علم الاجتماع الرياضي هو من الموضوعات الفتية المهمة التي دخلت ميدان علم الاجتماع والتربية الرياضية مؤخراً على الرغم من استقلالية علم الاجتماع الرياضي عن علم الاجتماع في الثلاثينات من القرن العشرين. ولا يخفي ما لعلم الاجتماع الرياضي من أهمية متزايدة لكل من الرياضة والمجتمع على حد سواء. فعلم الاجتماع الرياضي يدرس الجذور والعوامل والمتغيرات الاجتماعية للرياضة وحركتها واثر الأخيرة في المجتمع والبناء الاجتماعي. اضافة الى أهمية علم الاجتماع الرياضي في فهم واقع الفرق الرياضية ودانميكيتها ومشكلاتها وكيفية تكييفها للمجتمع الذي تظهر في وسطه.

لقد استقل علم الاجتماع الرياضي عن علم الاجتماع والتربية الرياضية في اعقاب الحرب العالمية الثانية نظراً لتنامي أهميته ووجود الحاجة الملحة لوظائفه وتقنياته العلمية والتطبيقية. ذلك أن زيادة الأنشطة الرياضية وتفرعها وتداخل فعالياتها في اقسام البناء الاجتماعي مع ضرورة استيعاب دور القوى والعوامل الاجتماعية في النشاط الرياضي قد أدت الى ظهور علم الاجتماع الرياضي كعلم مستقل عن علم الاجتماع، وان تأثر الحركة الرياضية ونموها في تعاظم سمعة المجتمع ورقيها قد سببا ظهور علم الاجتماع الرياضي كعلم مستقل عن الرياضة. فالرياضة تتأثر وتؤثر في المجتمع، كما يتأثر المجتمع في الرياضة ويؤثر فيها نظراً لوجود العلاقة المتفاعلة بين المجتمع والرياضة واننا لا نستطيع فصل أي واحد منهما عن الآخر، فالاثنان متكاملان بعضهما مع بعض.

ان علم الاجتماع الرياضي كعلم مستقل يضطلع بالعديد من الوظائف الأساسية التي يمكن اجمالها بالنقاط الآتية:

١- دراسة الظاهرة الاجتماعية ودراسة الظاهرة الرياضية والربط بين الظاهرتين ربطاً تفاعلياً تؤثر من خلاله كل ظاهرة في الظاهرة الأخرى.

٢- التعرف على طبيعة الأساس الاجتماعي للنشاط الرياضي الفردي والجماعي، فالنشاط الرياضي الفردي يتجسد في الالعاب والسباقات الفردية، والنشاط الرياضي الجماعي او الجمعي يتجسد في الفرق الرياضية التي تتكون من ثلاثة اشخاص الى عشرة أشخاص.

٣- مد الجسور وتكوين الصلات القوية بين علم الاجتماع الرياضي وعلم الاجتماع من جهة وبين علم الاجتماع الرياضي والتربية الرياضية من جهة أخرى.

٤- تشخيص ماهية الظروف والمعطيات والقوى الاجتماعية والحضارية المؤثرة في الأنشطة والفعاليات الرياضية.

٥- زيادة المعرفة العلمية المتخصصة لميدان علم الاجتماع الرياضي عن طريق الأبحاث والدراسات النظرية والتطبيقية الحديثة التي يقوم بها العلم والتي تهدف الى انضاجه وتكامله وقدرته على تفسير جميع الظواهر والعمليات الاجتماعية والرياضية.

بيد أن علم الاجتماع الرياضي لا يمكن ان ينمو ويتطور ويتكامل من حيث مواده الدراسية والعلمية دون اعتماده على مناهج دراسية فاعلة ومتطورة لعل أهمها المنهج التاريخي والمنهج المقارن ومنهج المسح الميداني. هذه المناهج التي تمكنه من جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها وتنظيرها.

ان من اقدم المعلومات التي بحثها علم الاجتماع الرياضي تحليل الجماعات والفرق الرياضية تحليلاً بنيوياً وظيفياً وقيادة الفرق الرياضية من حيث طبيعتها ومواصفاتها ووظائفها والعوامل الموضوعية والذاتية المؤدية الى ظهورها ونموها وتطورها عبر الزمن، وأخيراً العوامل الاجتماعية المسؤولة عن قوة وفاعلية الفرق الرياضية والمسؤولة عن ضعفها وفشلها في الفعاليات والمباريات الرياضية المحلية

منها والدولية. أما أحدث الموضوعات التي بحثها علم الاجتماع الرياضي فهي العدوان في الرياضة والعنف والشغب في الملاعب الرياضية وعلاقة الرياضة بالصحة والمرض، هذا الموضوع الذي يعد موضوعاً مشتركاً بين علم الاجتماع الرياضي وعلم الاجتماع الطبي.

ان الكتاب يتكون من مقدمة وثلاثة عشر فصلاً كاملاً هما الفصل الأول الذي يتناول بالدراسة والبحث تاريخ علم الاجتماع وأهم التطورات التي شهدها ووظائفه الاساسية. في حين يدرس الفصل الثاني تعاريف المصطلحات الاجتماعية الأساسية كتعاريف المجتمع والبناء الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية والوظائف الاجتماعية والجماعية الاجتماعية ودانيميكية الجماعة والسلوك الاجتماعي والدور الاجتماعي والمنزلة والظاهرة الاجتماعية. أما الفصل الثالث فيتخصص بدراسة ماهية علم الاجتماع الرياضي وطبيعته وأهدافه والعوامل المسؤولة عن استقلاليته العلمية عن كل من علم الاجتماع والرياضة.

والفصل الرابع من الكتاب يدرس مناهج علم الاجتماع الرياضي اذ ان الفصل يتخصص بدراسة ثلاثة مناهج رئيسية هي المنهج التاريخي والمنهج المقارن ومنهج المسح الميداني. علماً بأن هذه المناهج مهمة جداً لعلم الاجتماع الرياضي لانها تساعده في جمع المعلومات والبيانات والحقائق من المصادر والادبيات ومن الميدان على حد سواء. والفصل الخامس من الكتاب يبحث موضوع بناء ووظائف الجماعات الرياضية وبخاصة المؤسسات والفرق الرياضية. ويعتمد الفصل في دراسته للجماعات على النظرية الوظيفية البنيوية لعلم الاجتماع ويطبقها بمهارة وقدرة عالية على دراسة الجماعات والمؤسسات الرياضية. اما الفصل السادس فيتخصص بدراسة العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في فاعلية الجماعة الرياضية. ولعل من أهم هذه العوامل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجماعة الرياضية والقيم الاجتماعية السائدة وقيادة الجماعة الرياضية ووحدة الجماعة

الرياضـــية والحوافـــز والدوافع والأهداف والمواقف والسلوك والثقة العالية بالنفس والتعلم والتدريب في الجماعة الرياضية وغيرها من العوامل الأخرى.

في حين يدرس الفصل السابع الفراغ والترويج الرياضي من ناحية المفهوم والأهمـــية والانشـــطة الترويحـــية ذات الطـــابع الرياضـــي التي يمارسها الأفراد والجماعـــات خـــلال وقـــت الفراغ. وهذه الأنشطة قد تكون انشطة رياضية فردية وانشطة رياضية جماعية.

أما الفصل الثامن فيتخصص بدراسة مشكلات الشباب وأثرها في الرياضة. ولعـــل مـــن أهـــم المشـــكلات التـــي يهتم بها الفصل مشكلات التنشئة الاجتماعية ومشـــكلات الضـــغوط المتعارضة ومشكلات الاختلاط ومشكلات الفراغ والترويح ومشكلات الدراسة والعمل ومشكلات التأثر بالقيم الاجتماعية والممارسات الغريبة. إضـــافة الـــى المشكلات الترويحية التي يعاني منها الشباب. والفصل التاسع يعالج موضـــوع المرأة والنشاط الرياضي. وهذا الفصل هو دراسة ميدانية عن المعوقات التـــي تحول دون مشاركة المرأة في النشاط الرياضي وكيفية مواجهتها. اما الفصل العاشـــر فيبحـــث ميدانـــياً عـــن العوامل الاجتماعية لعزوف طالبات الجامعة عن الرياضة وانشطتها، ومثل هذه العوامل قد تكون عوامل تاريخية ودينية واجتماعية وحضارية. والعوامل هذه معززة بالأرقام والاحصاءات الميدانية. والفصل الحادي عشـــر يتناول موضوع الصراع والضبط الاجتماعي في الرياضة. فالفصل يتناول مظاهـــر الصراع بين الفرق الرياضية وأسبابه الموضوعية والذاتية وآثاره وطرق علاجـــه. إضـــافة الى دراسته لأهم وسائل الضبط الاجتماعي لمواجهته وتطويق آثـــاره الســـلبية والهدامـــة. اما الفصل الثاني عشر والأخير فيدرس ظواهر العنف والشـــغب فـــي الرياضة من حيث أسبابها وجذورها وآثارها في الحركة الرياضية وطرق مواجهتها.

نـــأمل ان يكـــون الكتاب نافعاً للقراء جميعاً سواء كانوا مختصين او غير مختصـــين، ونأمل انه قد شغل الفراغ الموجود في المكتبة العربية فيما يتعلق بكتب الاجتماع الرياضي والرياضة في المجتمع.

والله من وراء القصد

المؤلف

الأستاذ الدكتور احسان محمد الحسن
قسم الاجتماع – كلية الآداب
جامعة بغداد

الفصل الأول
تاريخ علم الاجتماع ووظائفه

يعـد علم الاجتماع من أهم العلوم الانسانية الفتيه التي تهتم بقضايا الانسان ومشكلاته وتعالج حقيقة الوجود الاجتماعي وما ينطوي عليه من عوامل موضوعية وذاتـية وتعنـي ببيئـته الاجتماعية وما تكتنفها من ظواهر طبيعية وانسانية ونظم وأحكام اجتماعية لها أهميتها في تحديد انماط العلاقات والسلوك الاجتماعي بانماطه الثابـتة والمتغيرة. ولعل من أهم وظائف علم الاجتماع تطوير نوعية بيئة الانسان وتعميق علاقات الانسان باخيه الانسان وتحسين المظاهر والانماط السلوكية للانسان وتكيـيفه للوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه [١]. ناهيك عن الوظائف المجتمعية لعلم الاجتماع التي تتجسد في تحقيق الأهداف العليا للمجتمع من خلال وضع السبل العلمية التي توصل الى بلوغ الاهداف. بمعنى آخر ان تنمية المجتمع وتحويلـه مـن نمط إلى نمط اخر يكون عن طريق التخطيط والتنمية الغائبة التي تـتوافق مـع افكـار المجتمع وتوجهاته ومعطياته المادية وغير المادية والمرحلة الحضـارية التاريخـية التـي يمر بها [٢]. ان هذا الفصل يهدف الى دراسة ثلاثة محاور اساسية هي:

١- نشأة علم الاجتماع وتكوينه.

٢- ماهية علم الاجتماع.

٣- أهداف علم الاجتماع.

والان علينا دراسة وتحليل هذه المحاور بالتفصيل.

١- نشأة علم الاجتماع وتكوينه

يمكننا القول بأن افكار ونظريات علم الاجتماع قديمة قدم الحضارات الانسانية القديمة التي عرفها الانسان وطور من خلالها حياته الاجتماعية الخاصة والعامة. فمادة علم الاجتماع المتعارف عليها من قبل علماء الاجتماع التقليدين والمحدثين كانت، خلال الحضارات القديمة كحضارة وادي الرافدين ووادي النيل والحضارات شبه القديمة كالحضارة الاغريقية والرومانية وحضارة القرون الوسطى كالحضارة العربية الاسلامية موجودة في عدة علوم انسانية كالفلسفة والتاريخ والجغرافية والدين واللاهوت والسياسية (٣). فموضوعات العلاقة بين العقل والجسم وايديولوجيات النظام الاجتماعي وواجبات وحقوق كل من الدولة والشعب واركان المجتمع ومعوقاته وأسس الحضارة وعلاقتها بالمدينة وطبيعة النفس البشرية والعوامل الوراثية والمكتسبة المؤثرة فيها والقيادة ودورها في نشوء المجتمع المثالي كانت موجودة في الفلسفة والسياسة، وموضوعات مراحل الحضارة وخصائصها ومسارات تحولها وانتقالها والصراع بين الدول والأمم والتعاون والاتفاق بينها والشخصيات التاريخية ودورها في القضايا والاحداث التي شهدتها المجتمعات والحضارات هي موضوعات داخلة في حقل التاريخ. أما موضوعات العلاقة بين الظروف الطبوغرافية والمناخية وعادات وتقاليد وقيم وأمزجة الشعوب والمجتمعات، والمدن وخصائصها ووظائفها واسباب ظهورها وتوسعها واضمحلالها والنسبة والتناسب بين السكان والمواد الطبيعية وكثافة السكان ودورها في نشوء الحضارات وتطوير المجتمعات فهي موضوعات كانت تابعة للجغرافية وهكذا.

غير أن موضوعات علم الاجتماع هذه بدأت تنسلخ عن العلوم التي كانت تابعة لها لا سيما بعد تعقد الظواهر الانسانية وشيوع مبدأ التخصص العلمي والمعرفي ونضوج العلوم وتطوير مناهجها وأساليبها الدراسية. من هنا بدأت مواد علم الاجتماع تنجذب بعضها الى بعض واخذت فيما بعد تكون علماً خاصاً بها سمي

في القرن الرابع عشر الميلادي بعلم العمران البشري الذي وردت الاشارة اليه في مقدمة ابن خلدون [٤]. وينطوي العمران البشري كما يخبرنا ابن خلدون على عدة نظم ومناشط اجتماعية تتعلق بالظواهر السياسية والدينية الاقتصادية والعائلية التي جاءت لتنظيم حياة الانسان وتضفي لها صفة الاستقرار والديمومة والرفاهية التي تحقق غايات وطموحات الافراد والجماعات على حد سواء. لذا فالمجتمع بالنسبة الى ابن خلدون ما هو الا تجسيد للانماط المتباينة للعمران البشري كالعمران السياسي والعمران العائلي والعمران الديني والعمران الاقتصادي. [٥]

وعلم العمران البشري الذي ابتدعه ابن خلدون جاء بعد تطور منهجية العلوم الاجتماعية لا سيما بعد تأكيد ضرورة الفصل بين الحقائق والقيم والنظر الى الكيان الاجتماعي نظرة شمولية وتكاملية. والايمان بحتمية التحول التاريخي للمجتمع أي مروره بمراحل واطوار حضارية متصلة كل مرحلة تكمل المرحلة التاريخية الماضية، وتحديد السمات الاساسية للمرحلة المستقبلية التي يشهدها المجتمع فيما بعد. فالمجتمع كما يقول ابن خلدون يمر في ثلاث مراحل متباينة هي مرحلة النشأة والتكوين ومرحلة النضج والاكتمال ومرحلة الهرم والشيخوخة. [٦]

لقد ظهر العديد من المفكرين الاجتماعيين في الحضارات الاغريقية والرومانية والعربية الاسلامية. ففي الحضارة الاغريقية ظهر سقراط وافلاطون وارسطو، في الحضارة الرومانية ظهر سنيكا وسيسيرو وفي الحضارة العربية الاسلامية ظهر الفارابي وابن خلدون والمسعودي وابن رشد والماوردي وابن بطوطة [٧]. والافكار والطروحات الاجتماعية والفلسفية والتربوية التي وهبها هؤلاء المفكرون قد مهدت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة الى ظهور وبلورة الجذور الحقيقية لعلم الاجتماع. لقد طور افلاطون مثلا الفكر الاجتماعي في ضروب عديدة منها وضع الأسس الفلسفية للمجتمع المثالي الذي كان يدعو له، تعريف مفهوم العدالة، دراسة علاقة اجزاء النفس البشرية بالطبقات الاجتماعية الماثلة في المجتمع الاغريقي وتحديد وشرح الانظمة الاجتماعية الفرعية التي يتكون منها هيكل

المجتمع كالنظام الديني والنظام الاقتصادي والنظام السياسي.. الخ واخيرا العلاقة المنطقية بين الفرد والمجتمع [٨]. اما سينكا من الحضارة الرومانية فقد وهب افكارا اجتماعية جديدة أهمها العلاقة بين الملكية المادية للانسان ومنزلته الاجتماعية والعلاقة بين الحياة والثروة والقوة السياسية التي يتمتع بها الافراد والجماعات، واخيرا ضرورة الفصل بين السلطتين الدينية والسياسية. أما الفارابي من الحضارة العربية الاسلامية فقد طور الفكر الاجتماعي في نواح كثيرة لا سيما تأكيده ضرورة بناء وتكوين المجتمع المثالي الذي يكون على غرار جمهورية افلاطون، وتصنيف المجتمعات الى أقسام كثيرة كالمجتمعات الكاملة والمجتمعات الناقصة وضرورة الانتباه الى اختيار القائد الذي يتولى مسؤولية إدارة دفة المجتمع المثالي، والقائد هذا ينبغي أن يتسم بصفات قيادية متنوعة يحددها في كتابه أهل المدينة الفاضلة. [٩]

وقبل ظهور اوكست كونت كأول مؤسس لعلم الاجتماع الحديث (السيسولوجيا) ظهر العديد من المفكرين الاجتماعيين والسياسيين في الحضارة الاوروبية التي اخذت تحمل مشعل الحضارة الانسانية بعد سقوط واضمحلال الحضارة العربية الاسلامية. ومن اشهر هؤلاء المفكرين فيكو ومايكفيلي وتوماس هوبز وجون لوك وجان جاك روسو وجرمي بينثام وهيجل وسانت سيمون وهردر.. الخ وقد مهدت افكار هؤلاء الى ظهور علم الاجتماع كعلم مستقل عن العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية. فنظرية العقد الاجتماعي التي حمل لواءها هوكروهوبز ولوك وروسو وفولتير قد نجحت في تفسير اصل نشوء المجتمع والدولة وذلك من خلال الرجوع الى الحالة الطبيعية للانسان وفحص طبيعة قانون الغاب الذي كان يحكم العلاقات بين البشر واشمئزاز الافراد من هذا القانون الطبيعي والاتفاق على انهائه من خلال التوقيع على العقد الاجتماعي الذي يستهدف تكوين الدولة الشرعية عن طريق الاستفتاء. هذه الدولة التي تسيطر على واجبات وحقوق الافراد وتعيد توزيعها عليهم بطريقة نابعة من مبادئ المساواة والعدالة

الاجتماعية [١٠]. وبعد ظهور الدولة يظهر المجتمع بأركانه المؤسسية الوظيفية التي تؤدي واجباتها الجليلة للافراد والمجتمعات.

وهناك النظرية البايولوجية عن اصل وتطوير المجتمع التي ذكرها العالم الفرنسي كوند روست، هذا العالم الذي اصر على اهمية دراسة الارتقاء الاجتماعي للمجتمع الانساني. وقال ان الارتقاء والنمو الاجتماعي شبيه بارتقاء النمو عند الكائن الحيواني، ومن اشهر ما قاله عن الارتقاء والتطوير الاجتماعي ان المرحلة الاولى لمدنية الانسان هي تكوينه مجتمع صغير يعتمد على الجمع والصيد البري والبحري، وكان باستطاعه افراد هذا المجتمع صنع اسلحة بسيطة مصنوعة من الحجارة والصخور وحفر الكهوف والمخابئ التي كانوا يعيشون فيها. غير ان تكوينهم للغة مكنهم من استنباط بعض الافكار والمبادئ الاخلاقية التي ضبطت سلوكهم وتصرفاتهم ومكنتهم من ايصال حاجاتهم ومتطلباتهم الى الاخرين ومن ثم اشباعها. ومن أفكارهم وآرائهم المادية والمعنوية نشأت القوانين والعادات والتقاليد التي كانت سبب ظهور الحكومة المعروفة لدينا في الوقت الحاضر. [١١]

ويعد اوكست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧) من أوائل المؤسسين المحدثين لعلم الاجتماع فقد اشتغل مع سانت سيمون وتراسل مع جون ستيوارت ميل. وكان المفكر الاول الذي اطلق على علم الاجتماع اسم السسيولوجي - أي علم دراسة المجتمع كما انه من أوائل المفكرين الاجتماعيين الذين يعود اليهم الفضل في تأسيس وبناء النظرية الاجتماعية التي تعتمد على الطريقة النظامية والمنهج التجريبي العلمي الذي سماه بالمنهج الوضعي [١٢]. لقد استعمل كونت مصطلح "وضعية" و "وضعي" تقريبا في كافة المقالات التي نشرها عن المجتمع اذ قال "ينبغي استعمال هذا المصطلح عند دراستنا للسياسة والفلسفة والاجتماع. وغايته من استعمال هذا المصطلح تكمن في رغبته في تحويل موضوعات السياسة والفلسفة والاجتماع الى موضوعات اكثر علمية وواقعية طالما ان هدفها هو ايجاد الحقائق الموضوعية

المشتقة من المحيط الاجتماعي الذي يعيش في الانسان والابتعاد عن اسلوب التكهن والحرز والاسلوب الميتيفيزيقي الذي تستعمله العلوم سابقا.

واعتقد كونت بأن العلم الجديد الذي اكتشفه "علم الاجتماع" يجب ان تتوافر فيه الشروط الآتية:

١- ينبغي على العلم الجديد ايجاد طرائق جديدة يستعملها في البحث تساعده على توسيع بلورة نظرياته وقوانينه.

٢- يجب ان تكون المعلومات والحقائق التي يتكون منها علم الاجتماع متكاملة ومتناسقة وعلى درجة كبيرة من الموضوعية.

٣- يجب ان يرفدنا العلم الجديد بقاعدة نظامية وثابتة للتفاعل الاجتماعي.

٤- علم العلم الجديد ان يكون قادراً على شرح وتفسير قوانين ونظريات الاديان السماوية والاخلاقية والاداب والقيم.

٥- يجب ان لا تكون النظريات الاجتماعية جامدة بل تتبدل وتتغير على مر الزمن.

وعند ظهور كونت ومحاولاته الجادة في ارساء القواعد الثابتة لعلم الاجتماع استطاع العلم الاستقلال عن العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية بعد ان قام رجاله واساتذته بوضع الحدود المستقرة بين علم الاجتماع والعلوم الاخرى. وقد نمت وتطورت النظرية الاجتماعية ونمى وتطور معها الاجتماع بعد ظهور العديد من علماء الاجتماع التقليديين والمحدثين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين مثل هربرت سبنسر وكارل ماركس واميل دوركهايم وباريتو وليم كراهام سمنر وفرانك وورد وبارسنز وميرتن ومكايفر.

٢- ماهية علم الاجتماع

هناك عدة تعاريف لعلم الاجتماع ذلك ان لكل عالم اجتماع تعريفه الخاص. وفي هذا المبحث علينا ذكر اشهر التعاريف المعروفة في علم الاجتماع التي وردت في مؤلفات اساطين الفكر الاجتماعي، بعدها سنشرح اثنين منها بالتفصيل.

يعـــرف ابـــن خلدون علم الاجتماع بالعلم الذي يدرس ما استطاع الانسان انجـــازه فـــي البيـــئة الحضرية من معالم المدنية والتراث الحضاري وباقي الفنون الحياتـــية التـــي طـــورت المجـــتمع ونمته في ضروب ومجالات مختلفة (١٣). اما البروفســـور مـــورس كنـــيزبرك فيعرف علم الاجتماع بالعلم الذي يدرس طبيعة العلاقـــات الاجتماعية واسباب هذه العلاقات ونتائجها. والعلاقة الاجتماعية هي أي اتصـــال او تفـــاعل او تجاوب يقع بين شخصين او اكثر بغية سد واشباع حاجات الافراد الذين يكونون هذه او تلك العلاقة الاجتماعية. (١٤)

امـــا العـــالم الاجتماعـــي الفرنســـي اميل دوركهايم فيعرف علم الاجتماع بالموضوع الذي يدرس المجتمعات الانسانية من ناحية نظمها ووظائفها ومستقبلها، وهو العلم الذي يدرس اصل وتطور المؤسسات الاجتماعية التي يبنى منها التركيب الاجتماعـــي (١٥). ويعـــرف البروفسور هوبهوس علم الاجتماع بالعلم الذي يدرس المجـــتمع الانساني دراسة تتطرق الى شبكة العلاقات الاجتماعية التي يكونها ابناء المجـــتمع وهم في حالة اتصال الواحد مع الاخر. ووظيفة علم الاجتماع كما يراها هوبهـــوس هي دراسة المجتمعات البشرية من ناحية نموها ونضوجها واضمحلالها مـــع التطرق الى دراسة تاريخها وعلاقتها المشتركة (١٦). بينما يعرف البروفسور ادوراد وســـترمارك علم الاجتماع بالعلم الذي يدرس المؤسسات الاجتماعية دراسة مقارنة. (١٧)

ويعـــرف مـــاكس فيـــبر علـــم الاجـــتماع بالعلم الذي يفهم ويفسر السلوك الاجتماعـــي (١٨). ويعنـــي فيـــبر بالسلوك الاجتماعي أية حركة أو فعالية مقصودة يؤديها الفرد وتأخذ بعين الاعتبار وجود الافراد الاخرين وقد يكون سببها البيئة او الاحـــداث التي تقع فيها. بينما يعرف البروفسور جورج زيمل علم الاجتماع بالعلم الـــذي يهـــتم بدراســـة شبكة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تقع بين الافراد والجماعات والمؤسسات على اختلاف انواعها واغراضها (١٩). اما العلامة الألماني

الفريد فيركانت فيعرف علم الاجتماع بعلم دراسة وتحليل العلاقات الاجتماعية الى عناصرها الاولية باعتبارها صورا مجردة.

ويعــرف محمـــد الجوهـــري علم الاجتماع بالعلم الذي يسعى الى اكتشاف ووصـــف وتفسير النظام الذي يميز الحياة الاجتماعية للانسان ويحدد قواعد سلوكه وعلاقاته الانسانية. ومن التعاريف المشار اليها انفا نستطيع اشتقاق تعريف اجرائي لعلم الاجتماع يجمع بين كافة الظواهر الاجتماعية التي تركز عليها هذه التعريفات العلمـــية فعلم الاجتماع هو العلم الذي يدرس النظم الاجتماعية البنيوية وما ينطوي علـــيها من سلوك وعلاقات انسانية تحدد بمجملها طبيعة الكيان الاجتماعي ونضجه الحضاري التاريخي والمشكلات المادية والفكرية التي تعتريه.

في هذا المبحث علينا تحليل تعاريف كل من جورج زيمل وهوبهوس لعلم الاجـــتماع. يعتقد زيمل بأن علم الاجتماع ينبغي دراسة انواع العلاقات والتفاعلات الاجتماعية كما تقع وتتكرر خلال فترات تاريخية مختلفة وفي موضوعات حضارية متـــنوعة. لهذا ينتقد زيمل النظريات العضوية التي طرحها كل من كونت وسبنسر وينـــبذ الاســـلوب التاريخـــي المتداول في المانيا والذي يدرس الحقائق والظواهر الاجتماعـــية دراســـة تاريخية. ان زيمل يرفض المدارس العضوية والمثالية التي ارادت دراسة وفهم المجتمع في ضوء تعاليمها وطروحاتها التفسيرية لعلم الاجتماع النظري [٢٠]. ان زيمل لا يعتقد بأن المجتمع هو كائن حي كما يعتقد كونت وسبنسر ولا هـــو شيء ليس له وجود حقيقي وانما هو شبكة معقدة من العلاقات المزدوجة بين الاشخاص الذين هم في حالة اتصال دائم الواحد مع الاخر. لذا فالحقل الاساسي لعلـــم الاجـــتماع انما هو دراسة الظاهرة الاجتماعية التي تعبر عن انواع الروابط والتفاعلات التي تقع بين البشر.

يعـــرف البروفســـور هوبهوس علم الاجتماع بالعلم الذي يدرس العلاقات المـــتفاعلة بين الجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية كما تعبر عن نفسها بالمؤسسات الاجتماعية. فالحياة الاجتماعية تظهر عندما تقوم المؤسسات بادارة وظائفها للانسان

والمجـــتمع، ووظائفهـــا هذه تختلف باختلاف اهدافها ومصالحها واتجاهاتها. فهناك الوظـــائف الاقتصادية التي تؤديها المؤسسات الاقتصادية، هناك الوظائف الاسرية التـــي تؤديهـــا المؤسسات الاسرية، وهناك الوظائف الدينية التي تؤديها المؤسسات الدينـــية وهكـــذا. فعلم الاجتماع يدرس بنى ووظائف المؤسسات الاجتماعية دراسة تفصـــيلية لا تـــتوخى فهم واستيعاب انشطتها واحكامها وقوانينها واهدافها القريبة والبعـــيدة فحســـب بل تتوخى استخلاص الحقائق الاجتماعية المشتركة بينها ورسم القوانيـــن الشـــمولية التـــي تحـــدد انماط سلوكية وعلاقات ومواقف وقيم اعضائها ومنتسبيها ايضا. [٢١]

٣- أهداف علم الاجتماع

يقسم علم الاجتماع من ناحية وظائفه واهدافه الى قسمين أساسيين هما علم الاجـــتماع الـــنظري او علم الاجتماع الصرف (Pure Sociology) وعلم الاجتماع التطبيقـــي [٢٢] (Applied Sociology) . علم الاجتماع النظري هو ذلك العلم الذي يهـــتم بدراســـة واكتشـــاف وتـــراكم المعرفة النظرية الخاصة بالمجتمع والسلوك الاجتماعـــي والحضارة المادية وغير المادية. أما علم الاجتماع التطبيقي فهو ذلك العلم الذي يهتم بتطبيق مبادئ وأسس ونظريات علم الاجتماع العام لمعالجة وحل المشـــكلات الاجتماعية التي تواجه الانسان والمجتمع [٢٣]. فنظريات علم الاجتماع الرياضـــي تستعمل في تعميق وحدة الفرق الرياضية لكي تكون قادرة على تحقيق طموحاتهـــا فـــي الفـــوز في السباقات والالعاب الرياضية التي تخوضها مع الفرق الاخـــرى. ونظـــريات علم الاجتماع الصناعي تستعمل في تحقيق وحدة المؤسسة الصناعية وتكامل عناصرها البنيوية عن طريق حل المشكلات الانسانية التي تظهر بيـــن الادارة والعمـــال، وتعمل على تحسين ظروف العمال داخل عملهم وخارجه. وهـــذا الامـــر يســـاعد علـــى زيادة الانتاجية ورفع نوعية الانتاج. ونظريات علم الاجـــتماع الـــتربوي تستعمل في تطوير العلاقات التربوية والاجتماعية بين الطلبة والاســـاتذة وتعمـــل من اجل تشجيع العائلات كافة في ارسال اولادها الى المدارس

ودور العلـــم لغرض التزود بالثقافة والمعرفة الاخصائية التي يمكن الاعتماد عليها فـــي خدمـــة وتنمية المجتمع في المجالات الحياتية كافة. ان علم الاجتماع النظري يهـــدف الى جمع وتصنيف وتنظيم وتراكم اكبر كمية من المعرفة الاجتماعية التي يمكن الاستفادة منها في فهم واستيعاب بناء ووظائف المجتمع وادراك ماهية قوانين مسيرته المادية والحضارية الا ان اكتساب المعرفة في حقل علم الاجتماع تستلزم الشـــروع بتنفيذ مشاريع بحثية تهدف الى ايجاد واكتشاف نظريات اجتماعية جديدة مشـــتقة مـــن واقع المجتمع الانساني واصوله الحضارية والتراثية، او تهدف الى فحـــص مصـــداقية وكفـــاءة النظريات الاجتماعية التي يعرفها علماء الاجتماع في العالم.

لكـــن المعرفة الاجتماعية الصرفة يمكن تقسيمها الى حقول دراسية متعددة كل حقل منها يختص بجانب من الجوانب كعلم الاجتماع الاقتصادي وعلم الاجتماع الرياضي وعلم الاجتماع السياسي وعلم الاجتماع القانوني وعلم الاجتماع الحضري والريفـــي وعلـــم الاجتماع الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع العمل والفراغ.. الخ ويهـــتم علماء الاجتماع الصرف بهذه المواضيع الدراسية اهتماماً كبيراً اذ يعدونها غايـــة بحد ذاتها. بينما يعدها علماء الاجتماع التطبيقي وسيلة لتحقيق غاية معينة. فالـــنظريات الاجتماعية تستعمل غالبا في حل المشكلات الانسانية التي يعاني منها المجـــتمع، وحـــل هـــذه المشكلات لابد ان يكفل توازنه واستقراره وفاعليته ونموه المستمر.

اما علم الاجتماع التطبيقي فان اهميته تبدو اكثر وضوحاً من علم الاجتماع الـــنظري وذلـــك لاهـــتمامه ببناء الانسان وتقويمه وتطوير المجتمع وزيادة درجة رفاهيـــته وازدهـــاره. فالعـــالم الاجتماعي التطبيقي هو ذلك الشخص الذي يختار المفاهـــيم والاحكام والنظريات ويستعملها في حل المشكلات الحضارية والانسانية التـــي يعانـــي منها المجتمع. بيد انه لا يستطيع بمفرده حل مشكلات المجتمع دون تعاونه مع الموظف الاداري والسياسي. فالسياسي هو الذي يخطط ويرسم السياسة

الاجتماعية التي ترمي الى تنمية المجتمع ورفاهيته وهو الذي يختار السبل لتحقيق ذلــك. الا انــه خــلال عملــية رسمة للسياسة وشروعه بتنفيذ مراحلها يحتاج إلى معلومات وحقائق دقيقة وصادقة عن المجتمع لكي يعتمد عليها في تنميته وتطويره. ومــثل هــذه المعلومــات والحقــائق يمكن الحصول عليها من العالم الاجتماعي التطبيقي.[٢٤]

يمكنــنا في هذا المجال تحديد أهم الاهداف التي يريد علم الاجتماع تحقيقها للانسان والمجتمع، وهذه الاهداف يمكن درجها بالنقاط الآتية:

١- يهدف علم الاجتماع الى وضع مورفولوجية خاصة بالعلاقات الاجتماعية تأخذ علــى عاتقها تصنيف العلاقات إلى انواع مختلفة حسب المؤسسات التي توجد فــيها. والهــدف من هذه المورفولوجية تحويل العلاقات الانسانية من علاقات سلبية وعدائية الى علاقات ايجابية.[٢٥]

٢- يحــاول علــم الاجــتماع توضيح أجزاء البناء الاجتماعي وتحليل عناصرها ومركــباتها. فهــناك المؤسســات الديــنية والاقتصادية والاسرية والسياسية والــتربوية، وهــذه المؤسســات مترابطة ومتكاملة، وان أي تغير يطرأ على احداهــا لابد ان يترك اثاره وانعكاساته على بقية المؤسسات، وهنا يحدث ما يسمى بالتحول الاجتماعي.

٣- يهدف علم الاجتماع الى دراسة انماط السلوك الاجتماعي ودوافعه وأثاره على الفــرد والجماعــة. ودراســة السلوك الاجتماعي هذه تتوخى محاربة السلوك الانفعالي وتعزيز ودعم السلوك العقلاني الذي تعود مردوداته الايجابية للفاعل الاجتماعي والمجتمع الكبير على حد سواء.

٤- يحــاول علــم الاجتماع الحديث معرفة قوانين السكون والدانيميكية او التحول الاجتماعي.[٢٦]

٥- يتوخى علم الاجتماع تشخيص المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات قاطبة ومعرفة اسبابها الموضوعية والذاتية واثارها القريبة والبعيدة وطرق مجابهتها والتصدي لانعكاساتها الهدامة (٢٧).

٦- دراسة طبيعة وأسباب ونتائج الظواهر الاجتماعية المعقدة دراسة اجتماعية تحليلية ونقدية تنبع من واقع وظروف وملابسات هذه الظواهر كدراسة الحركات الاجتماعية والسياسية والثورات والحروب والطبقات الاجتماعية والانتقال الاجتماعي والمنافسة والتعاون والصداقة والعداوة والرئاسية والمرؤوسية والتعصب والتحيز.. الخ

٧- ربط المؤسسات والنظم الاجتماعية من حيث نشوؤها بالمجتمع الذي توجد فيه وتتفاعل معه، فهذه المؤسسات والنظم ظهرت لتنظيم المجتمع وحل مشكلاته وتناقضاته وتوطيد علاقته بالمجتمعات الاخرى، ناهيك عن اهمية دورها في خدمة الفرد وتحقيق طموحاته واهدافه القريبة والبعيدة.

الهوامش والمصادر

1. Johnson. H. Sociology, London, Routledge and Kegan paul, 1981, p.2.
2. Mannheim, K. Diagnosis of our Time, London, Routledge and Kegan Paul, 1983, P. 38 .

٣. الخشـــاب، مصطفى (الدكتور)، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الأول، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٥-٢٠ .

٤. ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت ١٩٨٧، ص ٣٠٢ .

٥. المصدر السابق نفسه، ص ٤١ .

٦. ارجع الى المصدر السابق.

٧. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، الاوليات التاريخية لاهتمامات العرب بعلم الاجتماع، المورد، العدد الثالث، ١٩٨٦، ص ٦٠-٦٢٠ .

8. Plato , the Republic, trans lated by H. Lee, A. Pelican Book, Middlesex, England, 1971.

٩. الفارابي، اهل المدينة الفاضلة، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٣.

10. Mackenzie, J. Outlines of Social Philosophy, London, George Allan and Unwin, 1991, P. 46 .

١١. الحســـن، احسان محمد (الدكتور)، المدخل الى علم الاجتماع ، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٠٠ .

12. Coser, L. Masters of Sociological Thought, NewYork, Har court Brace, 1977, PP 3-7 .

١٣. ابن خلدون المقدمة.

14. Ginsberg, M. Sociology, London , Oxford University press, 1980, P.7.
15. Durkheim, E. Sociology and Philosophy, NewYork, The Free Press, 1973, PP. 55 .
16. Hobhouse, L.T. The Idea of Progres, London, 1944, P. 352 .

١٧. الحسن، احسان محمد (الدكتور) بعض نظريات علم الاجتماع في القرن العشرين، مجلة كلية الآداب، العدد السابع عشر، ١٩٧٤، ص ٣٢.

18. Weber, Max, Theory of Social and Economic Organization NewYork, the Free, 1969, P. 88.
19. The Sociology of George Simmel, translated by Kurt Wolff, NewYork, the Free Press, 1973, PP. 10-11 .
20. Ibid, P. 23 .
21. Ginsberg, M. Sociology, PP. 14-15 .

٢٢. الحسن ، احسان محمد (الدكتور) المدخل الى علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٠ .

٢٣. المصدر السابق نفسه، ص ٢١ .

٢٤. المصدر السابق نفسه، ص ٢٢.

25. Ginsberg, M. Sociology, P. 17 .
26. Ibid, P. 18.
27. Merton, NewYork, Harcourt and Brace, 1981, See the Introduction.

الفصل الثاني
تعاريف المصطلحات الاجتماعية

يستعمل علم الاجتماع وتفرعاته الأخصائية كعلم الاجتماع التربوي وعلم الاجتماع الرياضي وعلم اجتماع المعرفة وعلم الاجتماع الصناعي.. الخ عددا من المصطلحات والمفاهيم العلمية والفنية في سياق طروحاته ونظرياته وقوانينه الشمولية. ومن هذه المصطلحات والمفاهيم يستطيع العالم الاجتماعي صياغة وبناء نظرياته العلمية عن التفاعلات والظواهر والنظم والمؤسسات الاجتماعية، وفي ذات الوقت يفسح المجال للاخرين لاسيما علماء الاجتماع فهم وادراك ما يكتب عنه وما يعينه ويقصده عندما يكتب عن موضوع اجتماعي [١]. ذلك ان علماء الاجتماع كافة متفقون على معاني ودلالات ومضامين المصطلحات الفنية التي يستعملونها في ابحاثهم ودراساتهم العلمية ويعرفون تمام المعرفة متى يستعملون هذه المصطلحات وكيف يربطون بعضها مع بعض في تفسير ظاهرة اجتماعية تجلب انتباههم او تثير مشكلة انسانية لهم ولمجتمعهم.

ولعل من أهم المفاهيم والمصطلحات العلمية التي يستعملها علم الاجتماع بصورة عامة وعلم الاجتماع الرياضي بصورة خاصة مفاهيم المجتمع والبناء الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية والوظائف الاجتماعية والجماعة الاجتماعية وداينميكية الجماعة والسلوك الاجتماعي والدور الاجتماعي والمنزلة الاجتماعية والظاهرة الاجتماعية. وفي هذا الفصل علينا دراسة وتفسير هذه المصطلحات بشيء من التفصيل والتحليل.

١ – المجتمع (Society)

هناك تعاريف كثيرة لمصطلح المجتمع الانساني، وكل من هذه التعاريف يتناول جانباً من جوانب المجتمع وخواصه الرئيسية كالعلاقات الاجتماعية او النظم والضوابط السلوكية او المجتمع والتفاعل الانساني او البقعة الجغرافية التي يعيش عليها الافراد والجماعات او اللغة والتاريخ او العادات والتقاليد والاهداف المشتركة التي يؤمن بها ابناؤه وهكذا. فقد عرف المجتمع بانه شبكة او نسيج العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الافراد وتهدف الى سد حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم واهدافهم القريبة والبعيدة. [٢] ان لكل انسان او جماعة مهما يكن حجمها او غرضها طموحات واهدافا ترمي الى تحقيقها، غير انها لا تتمكن من ذلك دون اتصالها وتفاعلها وتعاونها مع الافراد والجماعات، ذلك ان الاتصال والتفاعل مع وحدات المجتمع الاخرى هو الذي يؤمن حاجتها ويسد مطاليبها ويحقق امالها وطموحاتها.

وهناك من عرف المجتمع بأنه مجموعة من الافراد تقطن على بقعة جغرافية محددة ومعترف بها وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمفاهيم والقيم والروابط الاجتماعية والاهداف المشتركة التي اساسها اللغة والتاريخ والمصير المشترك الواحد [٣]. ولعل هذا التعريف لمصطلح المجتمع الانساني من ادق التعاريف المطروحة واشملها واكثرها علمية وواقعية. فالتعريف يركز على اهم المعوقات والشروط التي ينبغي توافرها في المجتمع الانساني كالسكان الذين يتكلمون لغة واحدة ولهم تاريخ مشترك ويؤمنون باهداف مصيرية واحدة ويعيشون على بقعة جغرافية معلومة ومحددة ومعترف بها سياسيا. علماً بأن عامل توافر البقعة الجغرافية التي يعيش عليها أبناء المجتمع ليس شرطاً أساسياً في وجود المجتمع. فهناك ابناء مجتمع واحد يعيشون في اقاليم جغرافية مختلفة ومع هذا تربطهم روابط الالفة والانسجام نظراً لكونهم يتكلمون لغة المجتمع ويشعرون بانتمائهم القومي ولهم تاريخ واحد وأهداف مشتركة متبادلة [٤].

من علماء المجتمع من يركز على عامل السلوك والقيم في تعريف المجتمع الانســاني. فالمجــتمع حســب أراء هــؤلاء مــا هو الا نماذج معقدة وشائكة من الممارســات السلوكية التي تنظمها القواعد والضوابط الخلقية والقيمية التي يعترف بهــا المجتمع وجاءت نتيجة صلاحيتها وفاعليتها في تمشية امور المجتمع والحفاظ علــى كــيانه وتحقيق اهدافه القريبة والبعيدة (٥). لكن الممارسات السلوكية اليومية التي يتحلى بها الافراد وتحديد مهامهم وانشطتهم وطرق علاقاتهم وتفاعلاتهم تتأثر بطبيعة القيم والمبادئ التي يتمسكون بها والتي اكتسبوها من خلال عمليات التنشئة الاجتماعــية. علمــا بأن ممارسات الأفراد ونماذج سلوكهم تتلون بطبيعة الأدوار الاجتماعية الوظيفية التي يحتلونها في مؤسسات المجتمع البنيوية كالمؤسسات الدينية والاقتصادية والسياسية والثقافية والعائلية. (٦)

٢- البناء الاجتماعي (Social Structure)

يعــد اصــلاح البناء الاجتماعي من الاصطلاحات الاساسية التي تستعملها المدرسة البنيوية الوظيفية كمدرسة مهمة من مدارس علم الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعــية. يســتعمل هــذا الاصــطلاح عــادة عند تحليل المؤسسات التربوية والاقتصادية والسياسية والعائلية. يعتقد البروفسور فيرث بأن البناء الاجتماعي يشير الــى العلاقــات الاجتماعية الجوهرية التي تحدد الشكل الاساسي للمجتمع وتوضح الطــريقة التــي مــن خلالهــا تنفذ الاعمال والانشطة الروتينية والنظامية (٧). اما البروفســور فورتس فيعتقد بان البناء الاجتماعي هو ذلك التركيب المنظم للاجزاء المخــتلفة التــي يــتكون مــنها المجــتمع كالمؤسسة والجماعة والعملية والمركز الاجتماعــي. امــا أيفانز بريجارد فيقول بأن البناء الاجتماعي هو نسيج العلاقات الاجتماعــية التي تقع بين الجماعات الاولية والثانوية التي يتكون منها المجتمع(٨). بينما يقول البروفسور ليج بأن البناء الاجتماعي هو مجموعة الأفكار والاراء التي تهــتم بــتوزيع النفوذ والقوة بين الاشخاص والجماعات. اما البروفسور راد كلف بــراون فقــد حاول دراسة الفروق الاساسية بين الحضارة والبناء الاجتماعي. ففي

كـــتابه الموسوم "العلم الطبيعي للمجتمع" اشار الى ان حضارة المجتمع تنعكس في انمـــاط ســلوكية افراده وفي تفكيرهم وشعورهم، بينما البناء الاجتماعي هو شبكة العلاقـــات الاجتماعية التي تربط الافراد خلال نقطة زمنية معينة. ويؤكد راد كلف بـــروان في دراسته هذه ضرورة دراسة الحضارة دراسة علمية من خلال النظر الـــى البـــناء الاجتماعـــي فالانمـــاط الحضـــارية مـــا هي الا انواع من العلاقات الاجتماعية(٩).

وقد شاع استعمال الاصطلاح في علم الاجتماع مؤخراً إلا انه لم يكن دقيقاً من ناحية المعنى والاهمية. ففي بعض الاحيان يستعمل اصطلاح البناء الاجتماعي ليعنـــي انتظام السلوكية الاجتماعية وذلك لتكرارها بين فترة وأخرى واتخاذها نفس الـــنماذج والظواهر الفعلية . احياناً يستعمل الاصطلاح في صورته الواسعة ليعني التنظـــيم الشـــامل للعناصـــر والوحـــدات التـــي يتكون منها المجتمع كالمنظمات والمؤسســـات. كمـــا يستعمل الاصطلاح بكثرة في النظرية البنيوية الوظيفية والتي بالنسبة اليها يعني العلاقة المتداخلة بين المراكز والادوار الاجتماعية (١٠). فالتفاعل الـــذي يقـــع بيـــن الاشخاص داخل النظام الاجتماعي يمكن التعبير عن من خلال المراكز والادوار الاجتماعية التي يشغلونها.

٣- المؤسسات الاجتماعية (Social Institutions)

يتكون البناء الاجتماعي من المؤسسات البنيوية الاساسية التي تحدد طبيعة المجـــتمع. والمؤسسات البنيوية تتكون من تكامل الادوار لاعضائها ومنتسبيها(١١). والادوار الاجتماعية لا يمكن ان تكون ثابتة ومترسخة الا بعد اسنادها وتبريرها من قـــبل الســـلطة المؤسســـية التي تنتمي اليها وتخضع لاحكامها وقوانينها. فالادوار الاجتماعية في العائلة لاتعد شرعية ولا يمكن قبولها اذا لم تتبناها السلطة الابوية في العائلـــة. والادوار الاجتماعـــية فـــي الدولة أو الحزب السياسي لا يمكن ان تكون شـــرعية ومقـــبولة اذا لـــم يتبـــناها قائد الدولة ورئيسها او مؤسس او قائد الحزب السياســـي. وعندما تكون الادوار الاجتماعية مدعومة من قبل السلطة ومقبولة من

قـبل الافراد الذين يشغلونها تتحول الى مؤسسة اجتماعية لها قيادة واحكام وقوانين معينة تحدد سلوكية وعلاقات افرادها ومنتسبيها.

اذن المؤسسة الاجتماعية هي من التنظيمات الاساسية التي تساعدنا في فهم الفـرد بعـد فهـم طبـيعة سلوكه وعلاقته مع الاخرين. لذا يمكن اعتبار الأدوار الاجتماعـية بمـثابة الوحـدات البنائية لتكوين المؤسسة ويمكن اعتبار المؤسسات الاجتماعية بمثابة الوحدات البنائية لتكوين البناء الاجتماعي (١٢). ولا يمكن اعتبار البناء الاجتماعي بمثابة علاقات متداخلة تربط مؤسسات المجتمع بعضها ببعض بل يمكـن اعتباره احكاما وقوانين تحدد سلوكية الافراد وعلاقاتهم الاجتماعية. ويمكن تقسيم المؤسسات الاجتماعية حسب الاغراض والأهداف والوظائف التي تقوم بها. فالمؤسسات الساسية تهتم بتوزيع النفوذ والقوة على الافراد والجماعات وترسم معالم الادارة السياسية في المجتمع وتحدد حقوق وواجبات رئيس الدولة بالنسبة الى ابناء الشـعب وحقـوق وواجبات ابناء الشعب بالنسبة الى الرئيس (١٣). وتعين واجبات السـلطات الـثلاث التشـريعية والتنفيذية والقضائية وتفصل بينها. وتحدد طبيعة الايديولوجـية السياسية التي تتبناها الدولة، فضلا عن قيامها برسم نمط العلاقات الدولـية التـي تربطها بالدول الاجنبية. والمؤسسات الاقتصادية تتبنى عدة وظائف للمجتمع اهمها تحديد نماذج النشاطات الاقتصادية للمجتمع والاشراف على الانتاج والتوزيع والاستهلاك والمحافظة على مستويات العملة الوطنية بالنسبة الى العملات الاجنبـية والسـيطرة علـى شـؤون الـتجارة الداخلية والخارجية ورسم السياسة الاقتصادية التي تتبناها المشاريع الانتاجية في المجتمع وبناء القاعدة المادية للانتاج القومي مع تحديث القطاعات الاساسية للاقتصاد كالصناعة والزراعة والتجارة(١٤). امـا المؤسسـات الرياضـية التي هي جزء من المؤسسات الثقافية والتربوية في المجـتمع فهي الاحكام والقوانين المحددة لسلوكية وعلاقات الرياضيين في النوادي والمراكـز والجمعيات والفرق الرياضية. كما انها الاحكام والنظم المحددة لعلاقات الفرق والتنظيمات والاجهزة الرياضية في المجتمع. وتتكون المؤسسة الرياضية من

الادوار الوظيفـــية المـــتكاملة الموجـــودة في التنظيم الرياضي كالنادي او الفريق الرياضي مثلا. فلو اخذنا النادي لشاهدنا بأنه يتكون من ادوار ذات تسلسل خطي او طولي تبدأ بدور المدير وتنتهي بدور اللاعب الاعتيادي. والنادي كمنظمة رياضية له نظام سلطة ومنزلة ونظام اتصال وبناء أو هيكل يوضح الأدوار الوظيفية التي يتكون منها.

٤- الوظائف الاجتماعية (Social Functions)

هناك معنيان اساسيان في علم الاجتماع لاصطلاح الوظيفة. المعنى الأول هو الواجبات والفعاليات والنشاطات التي تقوم بها المنظمة الاجتماعية والتي تشارك مشاركة فعالة في اشباع حاجات الافراد وتلبية طموحاتهم الذاتية والاجتماعية[١٥]. فالوظـــائف الاجتماعـــية للمؤسســـات السياســـية مثلا هي الواجبات التي تقوم بها المـــنظمات السياسية في المجتمع والتي من خلالها يستطيع كل من الفرد والمجتمع تحقـــيق أهدافه الاساسية وفي الوقت نفسه انجاز وحدة وتكامل جماعاته ومنظماته المخـــتلفة. والوظـــيفة الاجتماعـــية كمـــا يقـــول العالم روبرت ميرتن هي نتيجة موضـــوعية لظاهـــرة اجتماعـــية يلمســـها الافراد والجماعات، وقد تكون ظاهرة (Manifest Function) او تكون كامنة وغير متوقعة (Latent Fumction)[١٦].

الوظـــيفة الظاهرة هي نتيجة موضوعية للنظام الذي توجد فيه، وتكون هذه مقصـــودة ومعترف بها من قبل الاشخاص الذين يقومون بها كوظيفة تحقيق الوحدة الاجتماعـــية والروحية لاعضاء الفريق الرياضي. اما الوظيفة الكامنة فهي الوظيفة غـــير المـــتوقعة وغير المقصودة من قبل أعضاء المنظمة الذين ينفذونها. فقد يتخذ الفريق الرياضي بعض الاجراءات لتحقيق الوحدة الاجتماعية والنفسية بين اعضائه غـــير ان هـــذا الاجـــراء لا ينتج بتحقيق الوحدة المنشودة بل ينتج بظهور الانقسام والتكـــتل داخل الفريق الرياضي. ولكي نميز بين النشاطات التي تساعد على بقاء النظام الاجتماعي والمحافظة عليه والنشاطات التي تسبب اختلاله واضطرابه يجب علينا النظر الى الوظائف البناءة التي تتماشى مع النظام وتحقيق أهدافه وطموحاته

(Eu functions) والوظائف الهدامة التي تتناقض معه وتحول دون تحقيق اهدافه (Dys function) ومن الجدير بالاشارة الى ان الوظائف الظاهرة والكامنة قد تكون بناءة او هدامة بالنسبة الى النظام الاجتماعي الذي توجد فيه.

ويستعمل اصطلاح الوظيفة في معنى ثان يقصد به الترابط والتكامل. ففي علم الرياضيات نقول مثلاً ان المتغير (س) مكمل لمتغير (ص) وان أي تغير في (س) لابد ان يسبب تغيرا مماثلا في (ص) [١٧]. وعلى الرغم من اختلاف الاستعمالين لاصطلاح وظيفة (الاستعمال الاجتماعي والرياضي) فأن كليهما مرتبطان ويكمل احدهما الاخر. ولهذا نستطيع القول بأن للوظيفة ظواهر اجتماعية تساعد على استمرارها في القيام بعملها وان جميع الظواهر الاجتماعية للنظام مرتبطة ومتعلقة الواحدة بالاخرى واي تغير في أي منها لابد ان يؤثر في جميعها. اذن هناك علاقة مباشرة بين الوظيفة التي هي نتيجة لنظام اجتماعي معين والوظيفة التي هي ترابط بين متغيرات مختلفة. اما الوظيفة الاجتماعية للمؤسسة الرياضية فهي الانشطة والفعاليات والخدمات التي تقدمها المؤسسة الرياضية لاعضائها ومنتسبيها وتقدمها في الوقت نفسه للمجتمع الكبير. فالمؤسسة او المنظمة الرياضية كالنادي مثلا يقدم عدة خدمات مهمة للافراد كاشغال اوقات فراغهم وتسليتهم واستجمامهم وتقوية اجسامهم وعقولهم من خلال الالعاب التي ينظمها النادي لهم مع تنمية قدراتهم الرياضية في الالعاب التي يمارسونها. ومن جهة ثانية يقدم النادي الرياضي عدة وظائف للمجتمع الكبير تتلخص في تطوير سماته الثقافية ونشر الوعي الرياضي بين الافراد والجماعات وتنمية الانشطة الترويحية التي يمارسها الافراد خلال اوقاتهم الحرة والتي لها اهميتها في بلورة مفاهيم الصحة والحيوية في المجتمع.

٥- الجماعة الاجتماعية (Social group)

ينتمي كل واحد منا الى عدد من الجماعات الاجتماعية التي تختلف بعضها عن بعض باغراضها واهدافها وحجومها وطرائق تنظيمها وانماط العلاقات

الاجتماعية التي تقع فيها. وعندما ننتمي الى جماعة نشغل فيها ادواراً اجتماعية وظيفية كل دور يكمل الدور الاخر، ومن خلال الادوار التي نشغلها فيها نقدم واجباتنا الوظيفية لها ونحصل في الوقت نفسه على حقوقنا المادية والمعنوية. ومن تكامل الجماعات الاجتماعية في المجتمع يتكون البناء الاجتماعي الذي يسعى الى تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الفرد والجماعة من جهة وبين الجماعة والمجتمع من جهة اخرى (١٨). فضلا عن اهتمام البناء الاجتماعي بتحديد انماط السلوك الاجتماعي للافراد والجماعات والعمل على جعل السلوك قادراً على تحقيق الأهداف العليا للمجتمع أي ضبط السلوك وتسخيره لخدمة اهداف المجتمع. اذن فالجماعة مهما يكون نوعها تتكون من افراد تربطهم علاقات ومشاعر محددة وتجمعهم مصالح وقيم ومقاييس واهداف مشتركة. والمجتمع يتكون من جماعات ذات اغراض ونظم وحجوم مختلفة.

ويمكننا تصنيف الجماعات الاجتماعية الى عدة انواع اهمها الجماعات الاولية والجماعات الثانوية. وهنا ينبغي علينا معرفة ماهية الجماعتين والالمام بالصفات الاساسية التي يتميزان بها. ان الجماعة الاولية (Primary Group) هي الجماعة التي يطلق علماء النفس عليها بالجماعة النفسية (Psychological Group) وهي الجماعة التي تتكون من عدد صغير من الأفراد تربطهم علاقات صميمية مبنية على الود والتفاهم والمحبة والالفة والانسجام (١٩). وتتميز هذه الجماعة بصفة الاستمرارية والتفاعل المشترك بين الافراد وقدرتها على تحقيق اهدافهم من خلال التعاون والتآزر فيما بينهم اللذين يتحققان بفضل الاديولوجية المشتركة التي يؤمنون بها او بفضل الافكار والمبادئ والقيم والمثل المتشابهة التي يعتمدونها. وتتجسد الجماعة الاولية بالعائلة او جماعة اللعب او الشلة (Clique) التي يكونها الافراد في الجماعات الثانوية او المنظمات الاجتماعية او الصداقة التي تتكون من شخصين او اكثر في منظمات المجتمع.

أمـــا الجماعـــة الـــثانوية (Secondary Group) فيطلق عليها علماء النفس الاجتماعـــي اســـم المنظمات الاجتماعية (Social Organizations) التي تتكون من عـــدة جماعات اولية [٢٠]. والجماعة الثانوية تتميز بكبر حجمها وسيطرة العلاقات الاجتماعـــية الرسمية عليها التي تنظمها قوانين المؤسسة التي تكتنفها. وان الانتماء لها لا يتميز بكبر حجمها وسيطرة العلاقات الاجتماعية الرسمية عليها التي تنظمها قوانين المؤسسة التي تكتنفها. وان الانتماء لها لا يتميز بصفة الاستمرارية كما هي الحالة في الجماعة الاولية. وتتجسد الجماعة الثانوية في كافة المنظمات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي كالمدارس والجوامع والنوادي والمصانع والدوائر الحكومـــية والمـــزارع والمستشـــفيات والمؤسســـات العســـكرية.. الخ وما يتعلق بالجماعات الرياضية لا نستطيع القول بأن الفرق الرياضية تشكل الجماعات الاولية او النفســـية بينما النوادي ومراكز الشباب ومعاهد وكليات التربية الرياضية تشكل الجماعـــات الـــثانوية او المنظمات الاجتماعية كما يسميها علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي.

٦- دانيميكية الجماعة (Group Dynamic)

تتعلق دراسة داينميكية الجماعة بطبيعة التغيرات التي تطرأ على الجماعات الصـــغيرة نتـــيجة حدوث دانيميكية في بعض اجزاء الجماعات الكبيرة التي تتكون مـــنها الجماعـــات الصغيرة. بيد ان الاصطلاح على وجه العموم يشير الى دراسة الجماعـــات الاجتماعية الصغيرة دراسة دانيميكية أي دراسة التحولات الاجتماعية المســـتمرة التـــي تطـــرأ عليها. لقد اصبحت دراسات الجماعات الصغيرة دراسات متطورة وناضجة خلال الحرب العالمية الثانية نظرا لاهمية الجماعة القتالية الاولية فـــي المـــيدان ودورها المتميز في تحقيق الانتصار على العدو لانها تقف على خط الـــنار الاول، ومـــنها تستمد الوحدات والتشكيلات العسكرية معنوياتها لا سيما عند صـــمودها فـــي ارض الميدان وتصديها للعدو وفرض الهزيمة عليه بعد منعه من التقدم ومطاردته في ارض الحرام.

غير ان جارلس كولي وجورج زيمل يعدان اول من وضعا الاسس العلمية لدراسة الجماعة الاولية في مطلع هذا القرن. فقد وضع كولي الفروق الأساسية بين الجماعات الاولية والجماعات الثانوية (٢١). فقال عن الجماعة الاولية بانها جماعة صغيرة الحجم تتميز بعواطف وعلاقات اجتماعية متماسكة وهي الجماعة التي تزرع المقاييس الاخلاقية والقيمية الاساسية عند اعضائها وتؤدي دوراً كبيراً في صب سلوكهم واخلاقهم وايدولوجيتهم في قالب معين. كما أنها تساعد على ارساء قواعد الاستقرار والطمأنينة في المجتمع من خلال سيطرتها على وسائل الضبط الاجتماعي التي تدفع الافراد على الالتزام بالقواعد السلوكية التي يقرها ويلتزم بها المجتمع. والعائلة حسب اراء كولي هي من الجماعات الاولية الأساسية التي ينتمي اليها الافراد تلقائيا وكذلك النادي الرياضي والجمعيات الخيرية والجماعات غير الرسمية التي يكونها الافراد لسد حاجاتهم واشباع رغباتهم. اما الجماعات الثانوية فهي الجماعات الكبيرة التي يطلق عليها اسم المنظمات الاجتماعية كالجيش والقوات المسلحة والجامعة والمصنع الكبير.. الخ والجماعات الثانوية بحسب اعتقاد كولي هي اصناف من الناس يتقيدون بنظام اخلاقي معين او مقاييس سلوكية واخلاقية تحدد طبيعة تفاعلهم وعلاقاتهم الواحد بالآخر (٢٢). لكن العلاقات الاجتماعية في الجماعة الثانوية هي علاقات رسمية تعتمد على التعاقد اكثر مما تعتمد على العواطف والافعال السيكولوجية والجماعة الثانوية تتمثل بنقابة العمال والمصنع والكلية.. الخ. لقد اهتمت البحوث الاجتماعية اهتماماً متزايداً بدراسة الجماعات الاولية فقد قام البروفسور اودورد شلز بتأليف كتابه الموسوم دراسة الجماعة الاولية ويسبقه جورج زيمل في الكتابة والبحث عن نواحي العلاقات المجتمعية اذ وضح طبيعة العلاقة بين الرئيس وتابعه في نطاق العمل ودرس مزايا الجمعيات السرية وبقية الظواهر الاجتماعية التي تاخذ محلها على المستوى المكروسسيولوجي.

اما داينميكية الجماعة الرياضية فتدور حول الحوارات التي تأخذ مكانها بين القائد والاتباع والقرارات التي يتوصلون اليها بشأن توزيع الادوار والتدريب والمباريات والواجبات والحقوق وحل المشكلات التي تواجههم. كما تتعلق داينميكية الجماعة الرياضية ببنائها الاجتماعي ووظائفها واهدافها والعلاقات بين اعضائها والتغيرات التي تطرأ عليها نتيجة ظروفها وملابساتها وايدولوجيتها وقيمها وسلوكية افرادها.

٧- السلوك الاجتماعي (Social Behaviour)

يعرف ماكس فيبر في كتابه "نظرية التنظيم الاجتماعي والاقتصادي" السلوك الاجتماعي بانه حركة أو فعالية مقصودة يؤديها الفرد وتأخذ بعين الاعتبار وجود الافراد الاخرين، وقد يكون سببها البيئة او الاحداث التي تقع فيها او الاشخاص الذين يلازمون الفاعل الاجتماعي الذي يقوم بعملية الحدث او السلوك[٢٣] والسلوك الاجتماعي يقوم عادة على ثلاثة متغيرات اساسية هي:

أ- وجود شخصين أو اكثر يتفاعلان معا ويكونان السلوك او الحدث الذي نريد دراسته في هذا المقام.

ب- وجود ادوار جماعية متساوية او مختلفة يشغلها الافراد الذين يقومون بالسلوك.

جـ- وجود علاقات اجتماعية تتزامن مع عملية السلوك [٢٤].

بيد ان سلوك الفرد يتغير من وقت لاخر تبعا لطبيعة واهمية الأدوار الاجتماعية التي تتفاعل مع دوره الوظيفي. فسلوك الطفل الذي يتجسد في كلامه وحركاته وسكناته مع اخيه الطفل يختلف عن سلوكه مع والده او والدته. كذلك يختلف سلوك الطالب عندما يكون باتصال مع الطالب عن سلوكه عندما يكون باتصال مع المعلم أو الاستاذ. اذن يعتمد السلوك الاجتماعي للفرد على طبيعة الادوار الوظيفية التي يشغلها، ونستطيع تنبؤ سلوك الفرد من معرفتنا لدوره الاجتماعي. فنحن مثلاً نستطيع تنبؤ سلوك الطبيب او سلوك المريض او سلوك الضابط او الجندي من معرفتنا لادوارهم الاجتماعية.

ويصنف ماكس فيبر السلوك الاجتماعي الى ثلاثة أنماط هي السلوك الاجتماعي الانفعالي أي السلوك غير المهذب من ناحية الواسطة والغاية، وينبعث من منطقة العقل الباطني ويرمي الى سد الحاجات الغريزية المطمورة في هذا العقل. اما السلوك الاجتماعي التقليدي فينبثق مع عادات وتقاليد وقيم المجتمع ويؤدي الدور الاساسي في تقارب الافراد بعضهم من بعض وفي تعميق الوحدة المصيرية والكفاحية بينهم. اما السلوك الاجتماعي العقلاني فهو ذلك السلوك المهذب الذي يخرج من منطقة العقل الظاهري ويتلاءم وينسجم مع طبيعة الحياة الواقعية والموضوعية التي يعيشها الافراد والجماعات. (٢٥)

والسلوك الاجتماعي في الجماعة الرياضية ينطوي على الواجبات الرياضية التي يقوم بها عضو الفريق او الجماعة الرياضية. وتتعلق هذه الانشطة بالتدريبات والتمارين والسياقات الرياضية التي تقام بين الفرق علما بان سلوك عضو الفريق يعتمد على دوره الوظيفي في الفريق وعلى علاقة دوره بالادوار الاخرى على التوقعات المرتقبة لدوره من قبل الاخرين.

٨- الدور الاجتماعي (Social Role)

الدور هو السلوك المتوقع من شاغل او لاعب المركز الاجتماعي، والمركز الاجتماعي هو العلاقة او الاشارة التي تحدد طبيعة الدور الاجتماعي، مما يدل ان هناك علاقة وثيقة بين الدور الاجتماعي والمركز الاجتماعي (٢٦). فالمركز الاجتماعي للطبيب يحدد طبيعة تصرفاته المتوقعة او دوره الاجتماعي أي الانشطة والفعاليات التي يقوم بها بعد اشغاله لمركزه الوظيفي. اذن فتعريف المركز الاجتماعي يتطلب تحديد الصفات الاساسية لسلوكية شاغل الدور مهما يكن هذا لدور.

الا ان دراسة موضوع الدور الاجتماعي تحتم علينا دراسة العلاقة بين الادوار في المؤسسة الاجتماعية او دراسة العلاقة بين دورين اجتماعيين كدراسة العلاقة بين دور الطبيب ودور المريض او بين دور رئيس "كابتن" الفريق ودور

عضو الفريق. وممارسات الدور انما هي مجموعة التصرفات التي يقوم بها لاعب الدور الاجتماعي اثناء تصرفاته وعلاقاته بالاخرين. وحقوق الدور هي الامتيازات والمكافآت التي تقدم لشاغل الدور بعد قيامه بالواجبات المتوقعة منه. (٢٧)

ان دراســة الدور الاجتماعي تتطلب وجود شخص يشغل الدور واشخاص اخريــن لهــم علاقــة بــالدور الاجتماعي. فالاشخاص اذن وليست المنظمات او المؤسسات او الانظمة الفرعية هم الذين يؤدون الادوار ويشغلون مراكزها. غير ان هــناك اختلافاً بين السلوك المتوقع لدور الاجتماعي والسلوك الحقيقي الذي يجسده شــاغل الــدور في الحياة اليومية. فالعالم نيوكوم في كتابه "علم النفس الاجتماعي" يمــيز بين السلوك الحقيقي الذي يقوم به شاغل الدور الاجتماعي والسلوك المتوقع للدور نفسه (٢٨) بينما يستعمل البروفسور سارين في كتابه نظرية الدور اصطلاح تشــريع الدور في وصف السلوك المتوقع للدور. ومن الجدير بالملاحظة انه على الــرغم مــن تشابه السلوك الحقيقي مع السلوك المتوقع للدور فان هناك تناقضات واضــحة بينهما يرجع سببها لعوامل كثيرة أهمها وضوح أو عدم وضوح الاحكام والقوانين التي تحدد وظائف الدور، ومدى فهم شاغل الدور للاحكام والقوانين التي تحدد الواجبات والانشطة المطلوبة منه واخيراً مدى قابليته على تنفيذ الواجبات التي تقع ضمن حدود عمله.

والــدور الاجتماعي الذي يشغله الرياضي في الفريق يحدد مركزه ويمكن الاخريــن من توقع سلوكه ومن ثم التفاعل معه بناء على ذلك. كما ينطوي الدور الاجتماعي للرياضي على جملة الواجبات التي يضطلع بها سواء كان داخل الفريق او خارجــه، وجملة الحقوق والامتيازات المادية والمعنوية التي يتمتع بها بعد قيامه بالواجبات المطلوبة.

الهوامش والمصادر

1. Black, J and D. Champion. Methods and Issues in Social Research. NewYork, John Wiley, 1976, PP. 19-20.
2. Ginsberg, M. Sociology, Oxford University Press, London, 1980, P.7.
3. Maclver, R. Society: Its Structure and Changes, NewYork, 1973, P. 23.

٤. الحســـن، احسان محمد (الدكتور) المجتمع الانساني: طبيعته ومقوماته، بحث منشـــور فـــي كـــتاب "دراسات في المجتمع العربي" اتحاد الجامعات العربية، عمان، ١٩٨٥، ص ١٧٠ .

5. Weber , Max, The theory of social and Economic Organization , NewYork, the Free Press, 1969, p. 88 .
6. Parsons, T. and E. Shils, To word A General Theory of Action, Cambridge, Harvard University Press, 1982, P . 19 .
7. Firth, R. Elements of Social Organization, 1964, London.
8. Evans- Pritchard, E. Social Anthroplology, London, Broadway House, 1967, PP. 54-55.
9. Radcliffe- Brown, A Natural Science of Society, London, 1992.

١٠. البروفســـور دينكـــن ميشـــيل، معجم علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٦، ص٢١٦ .

١١. الحســـن، احسان محمد (الدكتور)، دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر، بغداد، مطبعة دار السلام، ١٩٧٢، ص ٥١٠ .

12. Gerth, H. and Mills, Character and Social Structure NewYork, 1957, PP. 7-9 .
13. Davis, K. Human Society, the Macmillan Press, 1997, P. 7.

١٤. الحســـن، احســـان محمد (الدكتور) البناء الاجتماعي والطبقية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٩-٢٠ .

15. Frolov, I. Dictionary of Philosophy, Moscow, Progress Publishers, 1984, P. 152.
16. Merton, R. Social Theory and Social Structure the Free Press of Glencoe, 1989, See Ch. 1.

١٧. البروفسور دنيكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ص ١٠٢ .

١٨. الحســـن، احسان محمد (الدكتور)، المجتمع الانساني: طبيعته ومقوماته، ص ١٩.

19. Krech, D. and Crutch field. Individual in Society NewYork, 1993, See the Section on Primary Group.
20. Ibid. See the Section on Secondary Groups.
21. Coser, L. A. Masters of Sociological thought, Harcort Brace, 1977, P.307.
22. Ibid. P. 308 .
23. Weber, M. The Theory of Social and Economic Organization, P. 88.
24. Ibid. P. 89 .
25. Ibid. P. 93.
26. Roucek, J. and R. Warren, Sociology, Littlefield Adams, Lowa, 1997, P. 46 .

٢٧. الحســـن، احســـان محمد (الدكتور) المدخل الى علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٨، ص ١١٠ .

٢٨. البروفسور دنيكن ميشيل معجم علم الاجتماع، ص ١٧٧ .

الفصل الثالث
علم الاجتماع الرياضي
ماهيته وطبيعته وأهدافه

منذ فترة العشرينات من هذا القرن ظهرت فروع واختصاصات جديدة في علم الاجتماع كانت تهدف الى دراسة اركان المجتمع دراسة تخصيصية تربط بين العناصر التكوينية والوظيفية لهذه الاركان وحقيقة الوجود الاجتماعي الذي يكتنفها ويمدهـا بعوامل الفاعلية والحركة والتجدد. ومن أهم هذه الفروع والاختصاصات علـم الاجـتماع السياسـي الـذي يدرس الفعل ورد الفعل بين البناء الاجتماعي والاحداث السياسية التي تقع في المجتمع [١]، وعلم الاجتماع التربوي الذي يدرس اثـر المؤسسـات الثقافية والتربوية في فاعلية وتقدم المجتمع ويدرس اثر الخلفية الاجتماعية في ظهور ونمو دانيميكية مؤسسات التربية والتعليم [٢].

وعلـم اجـتماع العلـم الـذي يـدرس العلاقة الجدلية بين عوامل الوسط الاجتماعـي والنهضة العلمية في المجتمع ويرسم الطريقة التي من خلالها يستطيع المجـتمع الاسـتفادة من ثمار التقدم العلمي والتقني في تحقيق أهدافه المادية وغير الماديـة [٣]. واخـيرا هـناك علـم الاجـتماع الرياضي الذي يدرس اثر العوامل الاجتماعـية والحضـارية في نمو وتقدم الحركة الرياضية في المجتمع واثر تقدم الرياضـة وانشطتها في تطور المجتمع ونهوضه في كافة الميادين الحياتية بضمنها الميادين الانتاجية والتنموية والابداعية.

علم الاجتماع الرياضي اذن هو فرع من فروع علم الاجتماع العام ظهر في العشـرينات من هذا القرن [*] واستطاع ان يحرز على استقلاليته وعلميته المتميزة بعد فشل علم الاجتماع العام في دراسة الانشطة والمؤسسات والجماعات الرياضية

الرســمية وغــير الرسمية دراسة علمية اجتماعية تتوخى الربط العقلاني الموزون بيــنها وبيــن واقــع حركة المجتمع من جهة وبينها وبين الافكار والقيم والمواقف الاجتماعية التي يحملها الافراد ازاء الحركة الرياضية وسبل استمراريتها وأهدافها القريــبة والبعيدة الامد من جهة اخرى (٤). بيد ان علم الاجتماع الرياضي لم يظهر للعيان الا بعد نمو وانتشار بحوثه ودراساته النظرية والتطبيقية وتألق اسماء اقطابه وانصاره ومؤيديه من علماء الاجتماع الرياضي، وتكامل طرقه المنهجية والبحثية، وازديــاد عــدد مصــطلحاته الفنــية واخيراً انتشار اقسامه الدراسية في جامعات واكاديمــيات المجــتمعات الراقــية التــي ظهر وتطور فيها وبخاصة المجتمعات الاشتراكية. لكن استقلالية علم الاجتماع الرياضي عن علم الاجتماع العام اعتمدت الى درجة كبيرة على تثبيت الحدود العلمية للعلم الجديد والتي لم تتم الا بعد معرفة الابعاد والمضامين النظرية والتطبيقية لعلم الاجتماع الرياضي.

ان علــم الاجــتماع الرياضي يتخصص في دراسة عدة مواضيع منهجية أهمهــا علاقة علم الاجتماع الرياضي بالتربية الرياضية من جهة وبعلم الاجتماع العــام مــن جهة اخرى، والتحليل البنيوي والوظيفي للفرق والتنظيمات الابداعية والمؤسسات البنيوية الاجتماعية، الخلفيات الاجتماعية والفئوية لقادة وابطال المسيرة الرياضــية فــي المجــتمع، الظروف المادية والحضارية والاجتماعية للرياضيين المحترفيــن والهواة (٥)، طبيعة الأفكار والقيم والمواقف التي يحملها المجتمع ازاء الرياضة والرياضيين، اثر الافكار والقيم في داينميكية أو سلوك الحركة الرياضية، المشــكلات الحضــارية والاجتماعــية التي تجابه الرياضيين في المجتمع، واخيراً العوامــل التي تؤثر في تسريع نمو وتقدم الحركة الرياضية والعوامل التي تعرقل فاعليتها ونشاطها (٦).

ان هناك بعض الدراسات العلمية المنشورة حول هذه المواضيع الرئيسة في المجــتمعات الغربــية والاشــتراكية المتقدمة كبريطانيا والسويد والولايات المتحدة وفرنســا والاتحــاد السوفيتي وهنغاريا وبولندا وجيكوسلوفاكيا، لكن جميع الأقطار

العربـــية ومعظم البلدان النامية مع شديد الاسف لم تقم بأية دراسات عن الموضوع ولـــيس لديهـــا معلومات عن ماهية هذا العلم وأهميته وابعاده واستعمالاته النظرية والتطبيقـــية. وقـــد آن الاوان لقطرنا العزيز وتحت ظل منجزات الدولة ان يدرك أهمـــية هـــذا العلم المهم ويدخله في مؤسساته الرياضية والتربوية ويستفيد منه في تنمية الحركة الرياضية في المجتمع لا سيما ان الوسط الاجتماعي والبيئي بما فيه مـــن عوامـــل وقـــوى وموضوعية ذاتية يؤدي الدور المتميز في تشجيع الحركة الرياضية ودفعها الى امام.

١- ماهية علم الاجتماع الرياضي

بعـــد هذه المقدمة عن نشوء وتطور وأهمية علم الاجتماع الرياضي يجب علينا دراسة ماهية وتحديد مفهومه العلمي. أن هناك عدداً من التعاريف العلمية لعلم الاجتماع الرياضي اهمها التعريف الذي ينص على ان علم الاجتماع الرياضي هو العلم الذي يدرس طبيعة وأسباب ونتائج العلاقات الاجتماعية التي تقع بين اعضاء الفرق والجماعات الرياضية (٧). او انه العلم الذي يدرس التحليل البنيوي والوظيفي للفرق والجماعات الرياضية، أي يدرس بناء ووظائف واديولوجية وعلاقات أهداف الفـــرق والجماعـــات الرياضـــية كفرق كرة القدم والسلة والطائرة ومعاهد وكليات ومديـــريات التربـــية الرياضـــية فضلا عن النوادي والمجمعات الرياضية الرسمية الاهلية (٨). او أنه العلم الذي يدرس التفاعل الجدلي والعلمي بين الواقع الاجتماعي بمـــا يتضمنه من عوامل اقتصادية واجتماعية وحضارية وبين الأنشطة والجماعات والمؤسســـات الرياضية (٩). ففي هذا الصدد ينبغي علينا دراسة احد هذه التعاريف الـــثلاثة دراســـة علمـــية مفصـــلة تساعدنا على فهم وادراك ماهية علم الاجتماع الرياضي ودوره في بعث ونهوض الحركة الرياضية في المجتمع. والتعريف الذي نركـــز عليه هنا هو التعريف الذي يدرس العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الفرق والجماعـــات الرياضية. ان علم الاجتماع الرياضي هو علم دراسة طبيعة العلاقات الاجتماعـــية بين أعضاء الفرق الرياضية، بالعلاقات الاجتماعية نعني الاتصال او

الـتفاعل او الفعـل ورد الفعل الذي يحدث بين شخصين او جماعتين او مجتمعين وذلـك لسـد واشـباع حاجات اطراف العلاقة الاجتماعية (١٠). وحاجات اطراف العلاقـة الاجتماعية كالاشخاص مثلاً قد تكون حاجات اساسية كالحاجة الى الطعام والملابـس والسكن والراحة والنوم أو قد تكون حاجات اجتماعية وترويحية كحاجة الانسـان الى اخيه الانسان وحاجته الى الترفيه عن ذاتيته وتطوير قابليته وملكاته الكامـنة، أو قـد تكون حاجات روحية كحاجته الى تكوين علاقات مقدسة مع الله سبحانه وتعالى وحاجته الى فهم الكون ومركز الانسان فيه ومصير الانسان والغاية من وجوده.

وتتجسـد العلاقـة الاجتماعية بالتفاعل أو الاتصال الذي يقع بين اعضاء الفـريق الرياضـي والـذي يـتوخى ايصـال المعلومات او توليد الوحدة النفسية والاجتماعية بينهم أو مضاعفة طاقاتهم الجسمانية والفنية من اجل الفوز في المباراة او المنافسة الرياضية. لكن العلاقة الاجتماعية التي تأخذ مكانها في الفرق الرياضية تتضمن ثلاثة اشياء اساسية هي:

١- ضرورة اشغال اعضاء الفرق والتشكيلات الرياضية ادوارا اجتماعية متميزة.
٢- اسـتعمال مجموعـة رموز سلوكية وكلامية وطقوسية من قبل اعضاء الفرق الرياضية.
٣- قابلية العلاقة الاجتماعية على اشباع حاجات الافراد الذين يكونونها.

امـا بطبـيعة العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين اعضاء الفرق الرياضية فنعنـي انواعهـا وتفـرعاتها، ان هناك اربعة انواع من العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الفرق الرياضية وهذه هي (١١)

١- العلاقة الاجتماعية العمودية

وهـي الاتصـال او الـتفاعل الذي يقع بين شخصين او اكثر في الفريق الرياضي، شخص يحتل مركزاً عالياً وشخص اخر يحتل مركزا واطئا في الفريق. وتتجسد هذه العلاقة بالاتصال الذي يقع بين رئيس الفريق (الكابتن) واحد الاعضاء.

٢- العلاقة الاجتماعية الافقية

وهـــي الاتصـــال او الـــتفاعل الذي يقع بين شخصين او اكثر في الفريق الرياضـــي وهؤلاء الاشخاص يحتلون مراكزا وظيفية متكافئة كالعلاقة بين عضو الفريق والعضو الاخر.

٣- العلاقة الاجتماعية الرسمية

وهـــي الاتصـــال او الـــتفاعل الذي يقع بين شخصين او اكثر ويتعلق هذا الاتصـــال بالواجـــبات والنشـــاطات التي يعتمدها الفريق في ممارسة اللعبة والتي تســـاعده علـــى تحقيق اهدافه الاساسية كمضاعفة طاقاته الحركية والفنية او تحقيق الفوز على الفرق المتنافسة في السباقات الدورية او النهائية.

٤- العلاقة الاجتماعية غير الرسمية

وهـــي الاتصـــال او التفاعل الذي يقع بين شخصين او اكثر والذي يتعلق بـــالأمور الشخصية للافراد الذين يكونون الاتصال كقيام قائد الفريق بتوجيه الدعوة لاعضـــاء فـــريقه الرياضـــي بالذهاب الى المطعم لتناول العشاء بعد الانتهاء من التدريب.

وللعلاقـــة الاجتماعـــية ذات الابعـــاد الرياضية اسباب تدفع الافراد الذين يكونونهـــا بالدخول فيها والتفاعل معها. فأبناء المجتمع لا يكونون الفرق الرياضية ولا يدخلـــون في علاقات تفاعلية مع اعضائها دون وجود أسباب تدعو الى تكوين هـــذه الفرق وانشاء اقوى العلاقات بين اعضائها. لكن اسباب الدخول في علاقات اجتماعية مع اعضاء الفرق الرياضية كثيرة ومتنوعة أهمها ما يلي:

١- الحصـــول علـــى درجـــة معيـــنة مـــن الـــترويح والترفـــيه الذاتي والنفسي والاجتماعي(١٢).

٢- الحصول على الشهرة والمكافآت والأموال في حالة الرياضيين المحترفين.

٣- قدرة الفريق على القيام بمهامه وواجباته الرياضية والترويحية والفنية.

٤- قدرة الفريق على كسب السباقات الرياضية ثم احراز الشهرة والسمعة الاقليمية او الوطنية [١٣].

٥- توزيـــع النشـــاطات والمكافآت على الاعضاء وتحديد القنوات الرسمية وغير الرسمية للاتصال.

أما نتائج العلاقات الاجتماعية ذات الابعاد والمضامين الرياضية فتقسم الى قســمين اساسيين: النتائج الايجابية والنتائج السلبية، اذا كانت العلاقات الاجتماعية التـــي تـــربط بيـــن اعضاء الفريق الرياضي ايجابية ومتماسكة أي أن الاعضاء مـــتعاونون ومـــتحابون ومتآلفون وهناك درجة عالية من الاحترام المتبادل بينهم، وتجمعهـــم المصلحة المشتركة التي دفعتهم الى تكوين الفريق الرياضي فأن الفريق هـــذا لابد ان يكون قادرا على تحقيق جميع طموحاته واهدافه القريبة والبعيدة الامد كاحـــراز درجـــة عالية من التدريب والكفاية واللياقة البدنية والفنية، والتغلب على جميع الصعوبات الفنية والاجتماعية والمادية التي تعترض اعضاء الفريق، واخيراً الفوز على الفرق الرياضية الاخرى في السباقات الدولية والنهائية.

واذا كانـــت العلاقات الاجتماعية التي تربط اعضاء الفريق الرياضي سلبية وجامدة، أي سيطرة الدوافع اللانسانية والذاتية عليهم وانتشار روح الشر والعدوان بيـــنهم واســـتحكام الـــنزوات والشهوات الغريزية فيهم وابتعادهم عن الموضوعية والعقلانية فان الفريق لابد ان يفشل في تحقيق ابسط اهدافه ومن ثم انهياره وتواريه عـــن الانظـــار. ومن هنا تظهر الحاجة الملحة الى تعميق العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الفرق والتشكيلات الرياضية [١٤].

وعلم الاجتماع الرياضي يستطيع المشاركة الفعالة في وضع الاطر والاستراتيجيات التـــي من شأنها ان تقوي العلاقات الاجتماعية بين اعضاء الفرق الرياضية بحيث تكـــون هذه الفرق قوية ومتماسكة وقادرة على تحقيق اهدافها وطموحاتها التعبوية والترويحية والابداعية.

٢- طبيعة علم الاجتماع الرياضي

يعد علم الاجتماع الرياضي من المواضيع العلمية المهمة التي تهتم بوصف وتحليل الحقائق والظواهر الاجتماعية التي تقع في المؤسسات والجماعات الرياضية اثناء فعالياتها اليومية وتفاعلها مع المؤسسات والجماعات الاخرى. فالموضوع يشتق معلوماته وحقائقه من طبيعة الاشياء التي يدرسها ويحاول فهمها وادراكها وليس من أفكار ومواقف وتوقعات الباحث أو المختص. ان تشخيص العوامل المساعدة على تكوين الوحدة النفسية والاجتماعية بين اعضاء الفريق الرياضي مثلاً يجب ان يعتمد على طبيعة الفريق من حيث بنائه ووظائفه وعلاقات افراده وحاجاته وطموحاته والعوامل الذاتية والموضوعية التي تؤثر فيه. فالوحدة النفسية والاجتماعية للفريق يمكن تحقيقها اذا كان عدد اعضائه قليلا، وله اهميته في اشباع حاجات ورغبات ومصالح الاعضاء [١٥]. واذا كانت الظروف الاقتصادية والاجتماعية لاعضائه متشابهة، فضلاً عن تشابه افكارهم وطموحاتهم واهدافهم. والعكس هو الصحيح اذا كان الفريق كبير الحجم وغير قادر على سد حاجات ومصالح اعضائه نظراً لتباين وتناقض ظروفهم وافكارهم واهدافهم، اذن ترتكز علمية علم الاجتماع الرياضي على حقيقة الأشياء التي يدرسها في الحياة العلمية ولا ترتكز على اوهام وتوقعات وانفعالات الباحث او المختص.

ومن الجدير بالذكر ان علم الاجتماع الرياضي يشغل مركزاً وسطاً بين العلوم الصرفة كالرياضيات والكيمياء والفيزياء وعلم الاحياء.. الخ لكن المنزلة العلمية لعلم الاجتماع الرياضي لا تقف على صعيد واحد مع تلك التي تميز العلوم الصرفة طالما انه يدرس العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وهم في حالة تعاون او منافسة رياضية. ولما كان لهؤلاء الافراد عقول ظاهرية وباطنية تؤثر في سلوكهم اليومي وتحدد مدى تكيفهم مع العالم الخارجي الذي يعيشون فيه، ذلك العالم الذي يتأثر بعدة قوى ومتغيرات فمن الصعوبة اجراء الدراسة العلمية والتجريبية عليهم كما يفعل العالم الكيمياوي عندما يدرس التفاعل بين الذرات والجزيئات وعندما

يغـير العامل المستقل ويقوم بقياس التغيرات المتوقعة في العوامل [16]. ومن جهة ثانـية لا يمكن مقارنة المنزلة العلمية لعلم الاجتماع الرياضي مع المنزلة العلمية للاداب والفنون والفلسفة. فالحقائق الاجتماعية ذات الابعاد الرياضية يمكن تحويلها الى ارقام او رموز ووضعها في جداول احصائية ثم تحليلها تحليلاً علمياً. في حين لا يمكـن تحويل الحقائق الفلسفية المتعلقة بالخطأ والصواب والجيد والرديء والحق والـباطل الـى ارقام احصائية وتحليلها تحليلاً عملياً [17]. فضلا عن مقدرة العالم الاجتماعـي الرياضي على مشاهدة الحقائق والظواهر التي يهتم بدراستها كمشاهدة الفعل ورد الفعل بين ساعات التدريب والفوز او الاخفاق في المنافسة الرياضية او مشـاهدته للعلاقـة بين ساعات الفراغ وممارسته الانشطة الرياضية.. الخ بينما لا يسـتطيع الفيلسوف مثلا معرفة حقيقة الوجدان او الضمير عند الفرد ودراسة أثره في سلوكياته وتعامله اليومي والتفصيلي مع الاخرين. [18]

ان علـم الاجتماع الرياضي يتميز بدرجة معينة من العلمية والواقعية، لكن هـذه الدرجـة لا ترقى الى الدرجات العلمية المتميزة التي وصلتها العلوم الطبيعية التقلـيدية كعلـم الفيزياء والكيمياء والاحياء ومع هذا فأن علم الاجتماع الرياضي يتسم بالكثير من الصفات العلمية الواضحة التي تشترك فيها جميع العلوم، ومن أهم هذه الصفات ما يلي:

١ - علم الاجتماع الرياضي هو علم تجريبي

ان علـم الاجـتماع الرياضي يستقي حقائقه وفروضه ونظرياته وقوانينه الكونـية والشـمولية من الدراسات والابحاث العلمية والتجريبية التي يقوم بتنفيذها علمـاء الاجـتماع الرياضي. ومن هذه الدراسات اثر الخلفية الاجتماعية والثقافية للرياضـيين في انجازاتهم المهنية اثر التنشئة الاجتماعية للرياضيين في تحصيلهم العلمـي، واثـر العوامـل الاجتماعية والحضارية في تقدم الحركة الرياضية في المجتمع واخيراً العلاقة الجدلية بين ممارسة الفعاليات الرياضية وزيادة الانتاجية.

الا ان معظم الابحاث التجريبية التي يقوم بها علماء الاجتماع الرياضي تعتمد على منهجية المسح الميداني التي تتطرق الى المراحل النظامية للبحث الاجتماعي كتصميم العينة الاحصائية وتصميم الاستمارة الاستبيانية واجراء المقابلات الرسمية وغير الرسمية وتبويب المعلومات الاحصائية وتحليلها تحليلاً علمياً ثم كتابة الدراسة أو البحث بعد توزيع الجداول والنتائج الاحصائية على اقسامه الرئيسة. والدراسة التجريبية في علم الاجتماع الرياضي قد تعتمد على المنهج الاجرائي الذي يفرز المتغير الاساسي (Independent Variable) عن المتغير المعتمد (Dependent Variable) ويحدث تغيير ملحوظ في المتغير الاساس ثم يقيس التغيرات التي تحدث في العامل المعتمد [١٩]. فلو اراد العالم الاجتماعي الرياضي دراسة اثر القيم الاجتماعية في انتشار الوعي والثقافة الرياضية بين المواطنين فانه يستطيع استعمال الطريقة الاجرائية في البحث العلمي وذلك من خلال اعتبار عامل القيم الاجتماعية عاملا مستقلا واعتبار عامل انتشار الوعي الرياضي بين المواطنين عاملا معتمدا. فإذا تغيرت القيم من قيم لا تثمن الرياضة في المجتمع الى قيم تثنمها وتشجع انتشارها وبلورتها فان الوعي الرياضي بين المواطنين لابد ان ينمو ويتعمق الى ان تحتل الرياضة ومؤسساتها الدور المهم والفعال في المجتمع.

ان المناهج الاحصائية والتجريبية التي يعتمدها علم الاجتماع الرياضي في جمع وتصنيف وتنظير حقائقه ومعلوماته هي دليل واضح على الدرجة العلمية المحترمة التي استطاع العلم بلوغها بعد الجهود العلمية المكثفة المضنية التي بذلها اقطابه ورجاله وباحثوه. فعن طريق استعمال هذه المناهج استطاع علم الاجتماع الرياضي ان ينمو ويتطور من ناحية عدد ابحاثه ودراساته ومن ناحية نوعيتها واصالتها وقدرتها على تشخيص ومعالجة المشكلات الحضارية الانسانية التي تعرقل العمل الرياضي الابداعي وتضر به. كما ان اعتماد علم الاجتماع الرياضي على هذه الطرق المنهجية في تقصي وعرض الحقائق جعل هذا العلم يختلف اختلافاً كبيراً على المواضيع الفلسفية والادبية التي اعتمدت ولا زالت تعتمد على

النظرة القيمة والذاتية والمزاجية في دراسة ومعالجة القضايا والأمور التي تهتم بها وتحاول فهمها وتقويمها.

٢- علم الاجتماع الرياضي هو علم نظري وتطبيقي

مـــن الخصائص الاخرى التي تدل على نضوج وبلورة المنزلة العلمية لعلم الاجــتماع الرياضـــي كونـــه علمـــاً نظرياً وتطبيقياً في آن واحد. فللعلم فروضه ونظـــرياته وقوانيـــنه المشـــتقة من الظواهر الاجتماعية الرياضية التي يتخصص بدراستها وتحليلها عند اجرائه الابحاث الاكاديمية ذات الصفة البحتة او الميدانية[٢٠] لكن التراث النظري لعلم الاجتماع الرياضي، أي المعلومات والحقائق العلمية التي تتعلق بنطاق اختصاصه هي النواة الاصلية لتوسع وتراكم المعرفة النظرية الخاصة بـــه. فمـــن الفـــروض والنظريات الموجودة في حقل العلم يستطيع المتخصصون اكتشـــاف واستنباط فروض ونظريات جديدة تضاف الى العلم وتساعد على تنميته وتطويـــره فـــي المجـــالات المخـــتلفة التي يهتم بدراستها. لكن اكتشاف واستنباط الفـــروض والـــنظريات الجديدة لا يمكن ان يتم دون اجراء الدراسات النظرية او الحقلـــية عـــن المواضيع والمشكلات الاساسية لعلم الاجتماع الرياضي. وفي هذا الصدد يجب ان نعترف بان علم الاجتماع الرياضي هو موضوع فتي لم تتكامل بعد نظرياته وقوانينه العلمية ولم يتمكن من بحث المواضيع العلمية التي ينوي دراستها وكشـــف ومعـــرفة حقائقها ولم يستطع حل المشكلات الانية والمستقبلية التي تواجه الرياضيين اثناء تعاملهم وتفاعلهم مع المجتمع.

ان علم الاجتماع الرياضي في المجتمعات الصناعية المتقدمة استطاع بناء الفروض والنظريات الكثيرة حول التفاعل الجدلي بين النضوج المادي والحضاري للمجـــتمع ودرجة تقدم وفاعلية الحركة الرياضية. واستطاع كشف الحقائق الكثيرة عن اثر الواقع الاجتماعي والحضاري للرياضيين في نجاحهم او اخفاقهم في تحطيم الارقـــام القياســـية للعب والسباقات الرياضية المعروفة في العلم. فضلا عن قيامه بانجـــاز الـــبحوث العديـــدة عن العلاقة المتفاعلة بين ممارسة النشاطات الرياضية

وزيادة الانتاجية الاقتصادية والخدمية. لكن علم الاجتماع الرياضي لم يدرس لحد الان الكثير من المواضيع العلمية والمنهجية الداخلة ضمن مجالاته العلمية والتطبيقية والتنموية. فهو لم يطور اساليبه البحثية ومصطلحاته الفنية ولم يعالج أغلب المشكلات النظرية التي تجابهه ولم يسد الثغرات العلمية الموجودة في نظرياته وقوانينه العامة [٢١]. فضلاً عن عدم جديته في القيام بالابحاث والدراسات التي تدور حول تحليل الجماعات الرياضية تحليلاً بنائياً وظيفياً يكشف طبيعة العلاقات الداخلة بين اعضاء هذه الجماعات ويوضح العلاقة المتفاعلة بين الجماعات الرياضية والجماعات الاجتماعية الاخرى التي يتكون منها البناء الاجتماعي. ومع هذا فان علم الاجتماع الرياضي سائر في طريق النمو والتكامل النظري. والمستقبل القريب سيشهد النجاحات التي يحققها هذا العلم على الاصعدة النظرية والمنهجية.

بيد أن علم الاجتماع الرياضي هو علم تطبيقي ايضاً يستعمل النظريات والقوانين الكونية التي يعرفها في التخفيف من حدة المشاكل التي تجابه الرياضة والرياضيين في العالم. من أهم المشكلات التي تجابه الحركة الرياضية في المجتمع المواقف والقيم الاجتماعية الهامشية او السلبية التي يحملها معظم ابناء المجتمع النامي حول الرياضة وميادينها وانشطته [٢٢]. ومثل هذه المواقف والقيم تؤدي دورها المخرب والضار في تقدم الحركة الرياضية وعدم الاستفادة منها في تحقيق الاغراض الترويحية والحضارية والانتاجية التي يريدها المجتمع. يستطيع علم الاجتماع الرياضي معالجة هذه المشكلة اذا كانت لديه الحقائق والمعلومات الكافية عن العوامل المباشرة وغير المباشرة المسؤولة عن انتشار المواقف والقيم الاجتماعية السلبية التي يحملها ابناء المجتمع حول الرياضة وانشطتها. واذا كانت هذه العوامل معروفة ومشخصة فان العالم الاجتماعي الرياضي بالاتفاق مع السياسي كالمدير العام أو الوزير الذي تهمه المشكلة يقوم باتخاذ التدابير والاجراءات المناسبة من خلال التشريع القانوني مثلا او تغيير معالم البيئة الطبيعية

والاجتماعية او شن الحملات الاعلامية ذات الاغراض الارشادية والتوجيهية بغية التصـــدي لها ومعالجتها. وهنا تتحول المواقف والقيم الاجتماعية التي يحملها ابناء المجـــتمع ازاء الرياضة واهميتها الفيزيولوجية والتربوية من مواقف وقيم هامشية وسلبية الى قيم ايجابية وبناءه.

علم الاجتماع الرياضي هو علم غير تقويمي

ممـــا يعزز الصفة العلمية لعلم الاجتماع الرياضي اهتمامه بوصف وتحليل الظواهر الرياضية ذات الابعاد الاجتماعية، والوصف والتحليل هذا يكون مستنبطاً مـــن طبيعة وأصل الظواهر والتفاعلات التي يدرسها العلم وليس من مواقف وقيم وتوقعـــات العالم أو المختص . ان علم الاجتماع الرياضي يدرس ما هو كائن ولا يدرس ما ينبغي ان يكون (٢٣). فدراسة ما هو كائن تعود الى العلوم بينما دراسة ما ينبغـــي ان يكـــون تعـــود الـــى الفلسفة والدين واللاهوت. ولما كان علم الاجتماع الرياضـــي مهتما بدراسة ما هو كائن وغير مهتم بدراسة الاحكام القيمية والفلسفية وتقويـــم الانظمـــة والانشـــطة الرياضـــية عند الرياضيين فانه يعد من المواضيع والاختصاصات العلمية المعروفة للعلماء والمتخصصين.

ويمكـــن توضـــيح هـــذه الحقائق من خلال النظر الى الفعاليات والواجبات العلمـــية والتطبيقـــية التـــي يقوم بها علماء الاجتماع الرياضي. فالعالم الاجتماعي الرياضـــي مـــثلاً يهـــتم بدراسة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والتربوية لفئة رياضية معينة كالمصارعين او الملاكمين او الرباعين. وعند دراسته لظروف هذه الفـــئة يركز على تحليل المستوى الثقافي والعلمي لافرادها والمهن التي يزاولونها والرواتـــب أو الاجـــور التـــي يتقاضونها واحوالهم السكنية والبيئية والتوازن بين نشـــاطات فـــراغهم والمشكلات الانسانية التي يواجهونها والمنزلة الاجتماعية التي يتمـــتعون بها.. الخ. في هذه الدراسة لا يهتم العالم الاجتماعي الرياضي بموضوع الـــتقويم كتفضيل المصارعين او الرباعين الذين ينتمون الى الطبقة المتوسطة على المصـــارعين او الرباعين الذين ينتمون الى الطبقة العمالية، وتفضيل المصارعين

الحضـــريين على المصارعين الريفيين وتفضيل الملاكمين البيض على الملاكمين السود.. الخ

فالتفضيل او التقويم ينبغي أن لا يدخل في علم الاجتماع الرياضي ذلك ان دخولـــه يفسد منهجيته العلمية ويشوه حقائقه ويسئ الى طبيعة المعلومات التي يريد جمعهـــا وتصنيفها ووضعها في قالب نظري سليم. واخيرا يقف موقفا معاكسا ازاء التخصـــص والتعمق في دراسة وتقصي الحقائق [٢٤]. اذن لا يدخل التقويم في حقل علـــم الاجتماع الرياضي ولا يوجد في البحوث والدراسات التي يقوم بها طالما ان الـــتقويم والاحكـــام القيمية تتأثر احيانا بالدوافع الذاتية والانفعالية، واذا كانت كذلك فانها تبعد كل البعد الروح العلمية المجردة التي يحملها العالم الاجتماعي الرياضي اثـــناء دراســـته للظواهر والتفاعلات التي يريد تحليلها والقاء الاضواء عليها. لهذا يمكـــن القول بان علمية علم الاجتماع الرياضي مشروطة بالتزام المختص بدراسة الحقـــائق كمـــا هـــي والابتعاد كلما استطاع اليه سبيلا عن التقويم واحكامه الذاتية والفلسفية.

٣- أهداف علم الاجتماع الرياضي

ان الأهـــداف الموضـــوعية الطموحة التي يحملها علم الاجتماع الرياضي ويـــريد تحقيقها من خلال ترجمتها الى واقع عمل ملموس هي التي سببت انفصاله واستقلاليته عن علم الاجتماع العام. فقد برهنت التجارب الواقعية بان علم الاجتماع العـــام غـــير قادر على دراسة وتحليل الخلفية الاجتماعية التي تقوم عليها الحركة الرياضـــية الشـــاملة في المجتمع وعاجز عن تشخيص الاثار التي تتركها الحركة الرياضية ومؤسساتها وانشطتها في تنمية وتطوير المجتمع نحو الاحسن والافضل. ويرجع هذا الى انشغال علماء الاجتماع العام بالمواضيع المتشعبة لعلمهم واهتمامهم المـــتزايد في التفتيش عن قوانين السكون والدانيميكية الاجتماعية، فضلاً عن تحديد وتفســـير المتغـــيرات الموضوعية والذاتية التي تؤثر في طبيعة السلوك والعلاقات الاجتماعـــية التـــي تـــأخذ مكانها في جميع منظمات المجتمع الرسمية منها وغير

الرسـمية[٢٥]. لهذه الأسباب استقل علم الاجتماع الرياضي عن علم الاجتماع العام وبدأ يرسم الحدود النظرية والتطبيقية بينه وبين علم الاجتماع من جهة وبينه وبين التربـية الرياضـية من جهة اخرى. فضلاً عن تحديد مصطلحاته العلمية وطرائقه المنهجية وآفاقه النظرية والتطبيقية التي تختلف الى درجة معينة عن تلك التي تميز علم الاجتماع العام والتربية الرياضية.

ان لعلم الاجتماع الرياضي عدة أهداف يريد ان يحققها من خلال مؤسساته البحثـية والعلمـية ومـن خلال جهود رجاله ومتخصصيه. وهذه الاهداف يمكن حصرها بالنقاط الجوهرية الاتية:

١- اجـراء المزيد من البحوث والدراسات النظرية والميدانية عن المواضيع التي يهـتم بهـا علم الاجتماع الرياضي والتي لم تبحث بعد من قبل المتخصصين كتحلـيل الفـرق والجماعـات الرياضـية تحليلاً وظيفياً، تشخيص العوامل الاجتماعـية والحضـارية المساعدة على تنمية الحركة الرياضية، وتشخيص العوامـل الاساسـية التـي تعـرقل المسـيرة الرياضية في المجتمع، دراسة المشـكلات الانسـانية والقيمـية التي يعاني منها الرياضيون، دراسة القيادة الرياضـية واثرها في تحقيق أهداف التنظيمات والفرق الرياضية.. الخ وبعد اجـراء مثل هذه الدراسات يمكن الاستعانة بها في حل المشكلات المستعصية التي تعاني منها الحركة الرياضية ومؤسساتها الوظيفية.

٢- تسـخير البحـث العلمي الخاص بحقل علم الاجتماع الرياضي في تشخيص ومعالجـة أهـم المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الرياضيون [٢٦]. وفي دراسـة أثـر العوامل الاجتماعية في تنمية او عرقلة الاداء الرياضي للالعاب والفعاليات الرياضية التي يمارسها المحترفون والهواة.

٣- اعتبار الانشطة الرياضية من أهم انشطة الفراغ والترويح التي يمارسها الافراد مـع ربـط هذه الانشطة بتطوير الانسان والمجتمع على حد سواء في جميع ميادين الحياة وتفرعاتها [٢٧].

٤- تكويـــن العلاقـــات المهنية والعلمية الايجابية بينه وبين علم الاجتماع العام من جهـــة وبيـــنه وبيـــن علم التربية الرياضية من جهة اخرى. وتكوين مثل هذه العلاقـــات يعتمد على المركز الاستراتيجي الذي يحتله علم الاجتماع الرياضي بيـــن علم الاجتماع والتربية الرياضية. فمن علم الاجتماع العام يحصل العالم الاجتماعـــي الرياضـــي الحقـــائق التفصيلية عن البناء الاجتماعي ومؤسساته الفرعـــية [٢٨] ومـــن التربـــية الرياضـــية يكتسب العالم الاجتماعي الرياضي المعلومـــات عـــن تمريـــر الخبر والتجارب الرياضية من جيل لاخر والفنون والمهـــارات الخاصـــة بالالعاب والانشطة الرياضية. فضلاً عن الاطلاع على الاساليب المعتمدة في صقل وتنمية الخصائص الجسمانية والذهنية والعقلية عند الافراد ليكونوا نافعين للمجتمع.

٥- المضـــي قدمـــاً نحـــو رفع المنزلة العلمية لعلم الاجتماع الرياضي من خلال مشـــاركته الفعالة في معالجة المعوقات الاجتماعية والحضارية لحركة التربية الرياضية في المجتمع ودخوله كمادة علمية في معاهد وكليات التربية الرياضية واقســـام علـــم الاجـــتماع في الجامعات. فضلاً عن زيادة عدد المتخصصين والباحثين في ميادينه الدراسية ودعمه مادياً ومعنوياً من قبل القادة والمسؤولين السياسيين والتربويين في الدولة والمجتمع.

الهوامش والمصادر

1. Pizzorno, A. Political Sociology, Penguin Book, Middlesex, England, 1971, PP. 5-7 .
2. Hasley, A. and et al. Education, Economy and Society, London , 1961, P. 23.
3. Farkas, Janos, Interrelations between Science and industry, Budapest, 1977, P. 4.

(*) أن اول كـــتاب في علم الاجتماع الرياضي ظهر في المانيا عام ١٩٢١ وكان مؤلفه رايزس.

4. Luschen, G. The Sociology of Sport, Current Sociology, 15, No. 3, 1967, PP. 9-11 .

٥. الحســـن ، احسان محمد (الدكتور)، استعمال المنهجية الاحصائية في علم الاجتماع الرياضي، بحث منشور في مجلة الثقافة الرياضية، مجلة علمية تصـــدرها مديـــرية النشاطات الطلابية في جامعة بغداد، العدد الأول لسنة ١٩٨٠.

6. Timofeyev, T. Social Factors in Sport, Moscow, 1975, P. 8 .
7. Ginsberg, M. Sociology, London Oxford University Press, 1980, P.12.
8. Synden, E. and et al. Social Aspects of Sport, Englewood Cliffs, NewJersy, 1978, PP. 43-44 .
9. Ibid, P. 45 .
10. Ginsberg, M. Sociology, P. 13 .
11. Mannheim, Kark. Systematic Sociology, London, Routledge and Kegan Paul, 1997, P. 24.
12. Cirtriano, J. Sports As A Productive Use of Free Time, and article Published in "Leisure in Crisis Time, Van Cle Foundation, Brussels, 1979, P. 253 .
13. Cobb, R. A. Contemporary Philosophies of Physical Education and Athletics, London, 1973, PP. 51-52.
14. Efimov, A. Toward A Social Theory of Sport, Moscow, 1961, P.19.
15. Fisher , A. C. Psychology of Sprot, Califonia, Mayfield , 1976, PP. 7-8.

16. Weber, Max. The methodology of the Social Sciences, London, 1955, P.68 .
17. Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation. London, Heinemann, 2001, P. 39-40 .
18. Mackenzie, J. S. Outlines of Social Philoisophy George Allen and Unwin, 1997, P. 4.
19. Madge, J. The tools of Social Science, London Longmans, Green, 1953, P. 6 .
20. Review of sports Sociology, No.2. 1974, NewYork, P. 26 .
21. Foucasz, P. The Problems of Sociology of Sport Budapest, 1978, PP. 40-41 .

٢٢. الحســن، احســان محمد (الدكتور) الاسباب الاجتماعية لعزوف الطالبات عــن ممارسة الالعاب، بحث رقم (١١) للحلقة الدراسية المركزية الاولى للاتحاد العام لشباب العراق، آذار ١٩٨٠ .

23. Johnson, Harry, Sociology: A Systematic Introduction, London, Routledge and Kenan Paul, 1991, PP . 11-12.
24. Wootton, B. testament for Social Science, London Allen and Unwin, 1950, P. 63.
25. Davis , K. Human Society, NewYork, the Macmillan Co., 1967, PP.4-6 .
26. Florl, R. The Development and Organization of Leisure through Physical Culture and Sport, and article written in "Leisure Activities in Industrial Society ", Van Cle Foundation, Brussels, 1974, P. 173.
27. Ibid, P. 175 .
28. Mcnall, S. The Sciological Experience, Boston, Little brown and Co., 1974, P. 8 .

الفصل الرابع
مناهج علم الاجتماع الرياضي

لعلـم الاجـتماع الرياضي مناهجه وطرائقه العلمية الخاصة به والتي من خلالها يستطيع جمع المعلومات والبيانات وتصنيفها وتحليلها واستخراج النظريات والقوانيـن العلمـية مـنها بعد صياغتها بقالب نظري هادف له اهميته في وصف وتحلـيل الظواهـر والعملـيات الاجتماعية الرياضية التي يهتم بها عالم الاجتماع الرياضـي. ولا يسـتعمل علم الاجتماع الرياضي طريقة او منهجاً واحداً في جمع وتنظـير الحقـائق والمعلومـات كالمنهج التاريخي او المنهج المقارن بل يستعمل الحقـائق والمعلومات كالمنهج التاريخي أو المنهج المقارن بل يستعمل منهجين او ثلاثة مناهج في آن واحد ويعتمد عليها عند اجرائه للدراسة العلمية [١]. كما انه في الوقت نفسه قد يعتمد على اسلوبين في الدراسة والتحليل والاستقصاء وهما اسلوب الدراسـة الـنظرية واسلوب الدراسة التجريبية او الميدانية فالدراسة النظرية تحتم عليه استعمال نظرية معينة لتكون دليلاً ومرشداً وموجهاً للبحث واعتماد دراسات سـابقة لهـا صـلة بموضوع البحث الذي يريد العالم او الباحث دراسته. واخيراً التطرق الى محاور نظرية تتضمن حقائق وتفصيلات متكاملة عن موضوع الدراسة لها اهميتها في تشخيص اهم النقاط التي يمكن التطرق اليها في الجزء الميداني من الدراسة أو البحث [٢]. أما الدراسة الميدانية فتستلزم اجراء المسح الحقلي على عينة من الافراد او المؤسسات واستجوابها وتدوين ردود الافعال في استمارات استبيانية خاصـة وتبويـبها وتحليل معلوماتها الاحصائية تحليلاً علمياً هادفاً يزود الدراسة بالنتائج النهائية المطلوبة [٣].

ان اهم المناهج الدراسية التي يستعملها علم الاجتماع الرياضي هي كالآتي:

١- المنهج التاريخي (Historical Method) .

٢- المنهج المقارن (Comparative Method) .

٣- المنهج الميداني (Field Survey Method) .

والان نود شرح تحليل هذه المناهج بالتفصيل.

١- المنهج التاريخي (Historical Method)

يعتمد علم الاجتماع الرياضي على المنهج التاريخي في جمع حقائقه ومعلوماته، واستعمال هذا المنهج يدفع المختص أو الباحث الى الرجوع للمصادر النظرية والدراسات السابقة والادبيات التاريخية عن الموضوع بغية اختيار ما يتعلق منها بموضوع الدراسة أو البحث الذي يزمع الباحث اجراؤه. ان المنهج التاريخي يدرس الظاهرة او العملية الاجتماعية الرياضية دراسة تاريخية فلسفية تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل. ذلك ان الماضي كما يخبرنا ان خلدون. الذي يعد رائد المنهج التاريخي ومؤسسه الحقيقي وباني اركانه ومنظر سياقاته وطروحاته وتعاليمه، يساعدنا في فهم ومعرفة واستيعاب الحاضر، وادراكنا لكل من الماضي والحاضر يمكننا من قراءة وتنبؤ المستقبل (٤). زد على ذلك ان الربط العقلاني بين الماضي والحاضر والمستقبل يساعدنا في استنباط قوانين وأحكام عامة لها اهميتها البارزة في توضيح طبيعة الظاهرة وسياقاتها وملابساتها وعلاقتها بالظواهر او العمليات التي ترافقها وتدور في فلكها.

والطريقة التاريخية يمكن استعمالها في دراسة النظم الرياضية من حيث اصولها وجذورها الاجتماعية ومراحل نموها وتطورها والمشكلات التي صاحبتها ولا تزال تصاحبها. وتتجسد النظم والمؤسسات الرياضية بالمعاهد والكليات الرياضية والنوادي والجمعيات الرياضية والفرق الرياضية على اختلاف انواعها ومستوياتها. والطريقة التاريخية في علم الاجتماع الرياضي لا تدرس النظم والمؤسسات الرياضية حسب بل تدرس معها البنى الاجتماعية التي تمر بها النظم الرياضية هي نفس المراحل التي تمر بها بقية النظم والمؤسسات الاجتماعية(٥) كما

ان تحــول النظم الرياضية من شكل لاخر لابد ان يترك اثاره وانعكاساته الواضحة على بقية مؤسسات واركان المجتمع. كذلك تدرس الطريقة التاريخية اصول وتطور الالعاب الرياضية وعلاقتها بأصول وتطوير البنى المؤسسية في المجتمع طالما ان الالعــاب والسباقات الرياضية تتأثر بطبيعة ظروف المجتمع ومعطياته وفي الوقت نفسه تؤثر فيها بطريقة واضحة ومباشرة.

وتســتعمل الطريقة التاريخية في الدراسات الاجتماعية الرياضية التي تريد معــرفة التغيرات التي تطرأ على مواقف وقيم الناس ازاء الرياضية والرياضيين. فالطريقة التاريخية تحاول اقتفاء المواقف المتبدلة التي يحملها المجتمع ازاء الحركة الرياضــية. ففي نقطة زمنية ماضية ربما لم يحترم المجتمع الرياضية والرياضيين لاســباب تتعلق بقيمه ومقاييسه وبمركز الرياضة في المجتمع ودورها في التغير الاجتماعي التلقائي والمخطط. وفي نقطة زمنية اخرى كالنقطة الزمنية التي نعيشها في الوقت الحاضر ربما يبدأ المجتمع بتغير قيمه ومقاييسه السلبية ازاء الرياضة في المجــتمع نتــيجة تبدل قيم ومقاييس المجتمع نحو الاحسن والافضل،والاحتكاك او الاتصــال الحضــاري بالشــعوب والــدول المتقدمة، ومعرفة الاهمية الاجتماعية والصــحية والنفســية للرياضة والمنجزات والانتصارات التي حققها الرياضة في المجــتمع (٦). اذن الطــريقة التاريخية تساعدنا في جمع المعلومات التاريخية عن الظاهــرة الاجتماعــية والرياضية التي نريد دراستها. ومثل هذه المعلومات نستفيد مــنها فــي الدراسة ونعتمد عليها في مقارنة ماضي الظاهرة بحاضرها. ومثل هذه المقارنة تمكن العالم او المختص من استخلاص قوانين عامة تفسر الظاهرة وتلقي الاضواء المنيرة على طبيعتها وجوهرها والعوامل المؤثرة فيها.

علينــا هــنا الــتطرق الى التحولات التي شهدتها بعض الالعاب الرياضية الســائدة وعلاقتها بالتحولات المادية وغير المادية التي شهدتها المجتمع. والطريقة التاريخية هي الوسيلة والاداة التي تساعدنا في معرفة مثل هذه الحقائق والمعلومات وتطوير الحركة الرياضية وما يكتنفها من جهود ونظم ومؤسسات.

فمـــا يتعلق بالالعاب الرياضية فانها لا تستطيع الحفاظ على شكلها السابق، فالالعـــاب الموجـــودة الان ليســـت هي الالعاب التي كانت موجودة سابقاً. ذلك ان الالعـــاب السائدة في الوقت الحاضر قد مرت عبر عمليات تطويرية استطاعت من خلالهـــا ان تتغير من شكل لاخر وتتكيف للظروف والمعطيات المميزة للمجتمع(٧). ان بحث العمليات والمراحل التي مرت بها الالعاب الرياضية انما هو من البحوث المهمـــة في علم الاجتماع الرياضي. من حقنا في هذا المقام طرح عدة تساؤلات عـــن الالعـــاب الرياضية اهمها هل ان الالعاب الرياضية ظواهر اجتماعية جديدة دخلت الى المجتمع مؤخرا؟ واذا كانت الالعاب الرياضية مثل هذه الظواهر فما هي اوجـــه الشبه والاختلاف بينها وبين الالعاب القديمة؟ وكيف ظهرت الالعاب الحديثة ومـــا هي الصلة بين تطورها وتطور المجتمع لا سيما تطوره في مجالات التحضر والتصـــنيع والتنمـــية الشاملة. واخيراً هل ان تطور المجتمع في الميدان الرياضي يؤثر في تطوره في الميادين الحضارية والاجتماعية الاخرى؟

ان دراســـة "الجذور التاريخية والاجتماعية للرياضة" التي قام بها نوربرت الـــياس (N. Ellias) لا تهدف الى تحليل الاصول الجوهرية للرياضة بقدر ما تهدف الـــى إلقـــاء الاضواء المنيرة على تحليل الجوانب الاجتماعية للرياضة (٨). ذلك ان الرياضة الحديثة هي ظاهرة اجتماعية جديدة وانها كما يخبرنا البروفسور نوربرت الـــياس ليســـت امـــتداداً لتقالـــيد اغريقية قديمة كما يتصورها البعض. فالرياضة الاغريقـــية كانت ترتكز على معتقدات صراعية وقتالية متأصلة في تقاليد الشرق اكثر مما هي متصلة في مبادئ العدالة والمساواة. ان الرياضة آنذاك لم تكن تمتلك احكاماً ونظماً مرنة بل كانت مجرد حركات وفعاليات بدنية متشعبة بروح المغامرة والانتقام والعنف الجسدي (٩). وهذه الحقيقة تنسجم كل الانسجام مع حقيقة المرحلة الحضارية المبكرة التي مرت بها المدنية الاغريقية. فالاغريق لم يكونوا قادرين في البداية على تكوين سلطة تناط بها مهام حماية الامن والنظام ونشر الهدوء والاستقرار في المجتمع كما تفعل في الوقت الحاضر الحكومات الحديثة. فالناس كانوا يعتمدون

علـــى انفسهم في تصحيح الاخطاء وحسم المنازعات والصراعات. فلم يكن هناك رجال شرطة او محاكم تتميز في حكمها بالموضوعية والعقلانية، ولم يكن القانون قـــادراً على حكم الناس وفض المنازعات بينهم. فالناس كانوا يعتمدون على قوة عضـــلاتهم في حل النزاعات التي تنشب بينهم وكانوا يردون العدوان بالعدوان(١٠). لذا كانت الحياة قاسية وشرسة غير مضمونة مقارنة بالحياة التي نعيشها الان. وقد تجسدت شراسة وقسوة الحياة في الالعاب الرياضية التي كان يزاولها ابناء المجتمع الاغريقي آنذاك.

يحـــاول البروفســـور نوربرت الياس الربط بين احوال المجتمع ومعطياته وبيـــن طبـــيعة الرياضـــة التـــي يمارسها ابناؤه. ففي العصر الاغريقي القديم كان المجـــتمع يعتمد على اساليب العنف في حكم الافراد ونشر العدالة بينهم والمحافظة علـــى الامـــن والنظام. ومثل هذه الاساليب تجسدت في الالعاب الرياضية بصورة مخيفة وعندما استطاع المجتمع قطع مسافات متميزة في التحضر والمدنية والهدوء والاســـتقرار تغـــيرت العابه الرياضية من شكل يتميز بالخشونة والعنف الى شكل يتميز بالرقة والاخلاق والاداب (١١). وقد بدأ هذا التغير يدخل الى المجتمعات كافة كالمجـــتمعات الاوروبـــية والمجتمع العربي والمجتمع الياباني والصيني.. الخ لكن المشـــكلة تكمـــن فـــي تشخيص الجوانب البنيوية المتغيرة من المجتمع واثرها في التغـــيرات التـــي طـــرأت علـــى اسلوب ممارسة الالعاب الرياضية. فعندما تطور المجـــتمع الاوروبـــي مـــثلا وتغيرت هياكله المؤسسية من نمط لاخر فان اساليبه الرياضية قد تغيرت من أساليب فضة وخشنة الى أساليب وديعة ومتمدنة.

يعـــتقد البروفسور الياس بان التغيير الذي اصاب الرياضة الاوروبية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر يرجع الى طبيعة الصفوات الحاكمة التي حكمت الـــدول الاوروبية خلال تلك الفترة من الزمن (١٢). فعندما كانت الصفوة في انكلترا تفـــتقر الـــى تقالـــيد العسكرية القوية والحازمة فأن الالعاب الرياضية كانت تتميز بـــالهدوء والتســـامح وضبط النفس. بينما نلاحظ بأن نفس هذه الالعاب كانت تتميز

بالعـــنف والخشونة خلال فترة الامبراطورية الاغريقية علما بأن العنف والخشونة كانـــتا تـــرجعان الـــى طبيعة المعاملة الخشنة والفضة التي كان الشعب يتلقاها من حكومته.

هـــناك دراســـة مهمة عن تطور لعبة كرة القدم في اوروبا قام بها كل من نوربـــرت الـــياس وايـــرك دينك، والدراسة بعنوان "كرة القدم الشعبية خلال فترة القـــرون الوسطى وخلال الفترة المبكرة للعصر الحديث [١٣]. والدراسة هذه تناقش الجـــذور التاريخـــية للرياضة الحديثة وتربط بينها وبين البناء الاجتماعي للمجتمع الاوروبي عبر تاريخه الطويل. ويوضح لنا الباحثان بأن الأشكال الرياضية القديمة تخـــتلف عن الأشكال الرياضية المعاصرة. فالالعاب الرياضية كانت تمارس بدون قوانين مدونة. ذلك أن كرة القدم التقليدية كانت تعد من الألعاب الشعبية التي اخذت تســـميات مخـــتلفة مثل كرة المعسكر وكرة القذف.. الخ . ومثل هذه التسميات تدل علـــى ان هـــذه اللعبة لم تكن متخصصة كما هو الحال في الوقت الحاضر، وعدم التخصـــص فـــي اللعـــبة الواحدة ككرة القدم جعل اللعبة تتداخل من حيث الأحكام والســـياقات والمفـــردات مـــع الالعاب الاخرى كالهوكي والصولجان والمصارعة والملاكمة.. الخ [١٤].

ومـــن الجدير بالملاحظة أنه لم توجد تحديدات وقيود مفروضة على حجم الســـاحات المخصصـــة للالعـــاب الرياضية. فعدد اللاعبين والاوقات المخصصة للالعـــاب كانت تختلف من حالة الى حالة اخرى. قد يشارك مثلا مئات او الالاف من اللاعبين في سباق واحد، وكانت المسافة بين الاهداف الموضوعة في الساحة تـــتراوح بين واحد الى ثلاثة اميال. اما فترة السباق فتبدأ منذ شروق الشمس الى غـــروبها او قد تستغرق عدة ايام [١٥]. ومع هذا فأن هناك بعض القيود التي كانت تفـــرض على اللاعبين للحد من تصرفاتهم اثناء اللعب كالشجار مثلا والتعمد في الاســـاء للاعبين. وعلى الرغم من هذه القيود فلم توجد ضوابط او احكام تحد من امزجة وعواطف اللاعبين اثناء السباق. كما لم يوجد محكمون ولا مراقبو خطوط

ولا وسائل ضبطية خارجية. وفي بعض النواحي كانت كرة القدم الاوروبية والالعاب الأخرى مشابهة للالعاب الموجودة في اليونان القديم. علما بأن هذه الالعاب غير المنظمة انما هي تجسيد حي للحياة الاجتماعية المليئة بالعنف والخشونة والتناقضات(١٦). وقد لاحظنا قبل قليل بأن فوضى وارتباك وخشونة المجتمع الاغريقي قد انعكست انعكاسا سلبيا على الالعاب السائدة في ذلك المجتمع. ان الالعاب الشعبية التقليدية لم تكن مجرد العاب كالتي نفهمها في الوقت الحاضر. فالالعاب التقليدية او القديمة سواء كانت في اليونان او في انكلترا كما يخبرنا الياس ودينك هي العاب تعبر عن حالة الاقتتال بين الفرق والجماعات المتسابقة، وشبه الاقتتال هذا كان يحظي بدرجة من الشرعية والقانونية. وكانت هذه الألعاب جزءا من الطقوس التقليدية والحفلات الوطنية التي تقام خلال الايام المقدسة كيوم الميلاد ويوم الفصح ويوم الثلاثاء الرمادي.

اما التطورات التي طرأت على لعبة كرة القدمم فتوضحها الدراسة الموسومة بـ "تطور كرة القدم" التي قام بها اريك ديننك . أن دراسة ديننك تركز على التطورات التي شهدتها لعبة كرة القدم في منتصف القرن التاسع عشر(١٧). كما انها تعالج الجانب التجاري المتخصص في تطور لعبة كرة القدم في أواخر القرن التاسع عشر. اما تحليلاته عن تطور لعبة كرة القدم فقد كانت على غرار طروحات نوبرت الياس المتعلقة بنظرية العمليات والمراحل المتمدنة أي تحول اللعبة من سياقها الخشن وغير المنظم الى سياقها الرقيق والمنظم. يعتقد ديننك كما اعتقد الياس من قبله بأن كرة القدم قد تحولت من لعبة غير متمدنة الى لعبة متمدنة عبر العصور والاجيال. ويضيف ديننك قائلاً بأن تطور كرة القدم الحديثة ليس تطورا يرجع إلى الأوضاع الداخلية للعبة نفسها بل هو تطور مرتبط بمجمل التغيرات الاجتماعية التي شهدها المجتمع الانساني عبر مسيرته التاريخية الطويلة. ان تطور ونمو كرة القدم يرجعان الى تزايد وانتشار مظاهر التحضر والتصنيع التي قادت

الـــى تغيير نظام المدارس العامة (Public Schools) [١٨]. ولكن لماذا وكيف حدثت التغيرات في المدارس العامة وكيف ولماذا مست هذه التغيرات لعبة كرة القدم.

وفـــي نهايـــة القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر كانت المدارس العامـــة فـــي اوروبا في حالة فوضى وارتباك. فالمعلمون المنحدرون من الشرائح الاجتماعـــية الفقـــيرة لـــم يكونـــوا قادرين على ضبط تلاميذهم من الطبقة العامة والمتنفذة. فالتلاميذ لم يطيعوهم ولم ينفذوا توجيهاتهم واوامرهم بسبب كونهم معلمين مـــن الطـــبقة الضعيفة. فضلا عن قيام التلاميذ باعلان ثورتهم على معلميهم. هذه الـــثورة التـــي جعلـــت التلامـــيذ الكبار والاقوياء يسيطرون على التلاميذ الصغار والضعفاء. وقد تجلى هذا الأمر في لعبة كرة القدم، فأثناء اللعب كان التلاميذ الكبار يسيطرون على التلاميذ الصغار. وقد أدت هذه الحالة الى تكرار حوادث العنف في كرة القدم مما اثر في نظامها تأثيراً سلبياً. [١٩]

ان انتشار التحضر والتصنيع قد مكن الطبقات المتوسطة من زيادة ثروتها ونفوذهـــا الاجتماعي. وخلال فترة الاربعينيات من القرن التاسع عشر استطاعات الطـــبقة الوســـطى ادخال الاصلاحات المهمة في المدارس العامة لا سيما ما يتعلق برابطة الطلبة الكبار (المراقبين) بالطلبة الصغار. كذلك بادر المعلمون الى تحسين علاقتهم بالطلبة عن طريق اهتمامهم بالالعاب الرياضية لا سيما لعبة كرة القدم. فقد ادخـــل المعلمـــون الكثير من الضوابط الاخلاقية في لعبة كرة القدم والتي كان لها الـــدور الفعـــال فـــي تحســـين ممارســـات التلاميذ وتهذيب اخلاقهم وصقل معالم شخصياتهم[٢٠]. وشارك المعلمون في تنظيم لعبة كرة القدم وحولوها من لعبة شرسة وغـــير منضـــبطة الـــى لعـــبة وديعة ومنضطبة. لذا تحررت لعبة كرة القدم من الممارســـات القاسية التي كانت تخيم عليها سابقا واصبحت لعبة جديدة وفاعلة لها اهميتها في ترويض الاجسام واذكاء العقول وصقل الشخصيات.

٢- المنهج المقارن (Comparative Method)

يستعمل هذا المنهج في دراسة المقارنة بين المجتمعات والجماعات والفرق الرياضـــية المخـــتلفة وفي دراسة الالعاب المختلفة في مجتمع واحد وفي مجتمعات عديدة لتوضيح أسباب الشبه والاختلاف بينها واشتقاق احكام ونظريات شاملة تفسر المجــتمعات والفــرق والالعــاب تفســيرا مقارنـــا لا يكتفي بعرض أسباب الشبه والاختلاف بل يذهب إلى عوامل البناء الاجتماعي التي يمكن أن تكون قوى فاعلة في اختلاف النظم والمؤسسات والالعاب الرياضية، ففي كل مجتمع تظهر مجموعة العاب رياضية تتلائم مع ظروفه ومعطياته واذواق ومواقف افراده وجماعاته. وقد يكـــون ظهورها بسبب الانتشار الحضاري أو الاتصال الاجتماعي بين المجتمعات. وعـــند دخـــول الالعـــاب او النظم الرياضية الجديدة الى المجتمع تتكيف لظروفه وتتحول من نمط إلى اخر، وسرعة تحولها تتباين من مجتمع الى مجتمع آخر، وهذا ما يفسره الاختلاف الموجود بين المجتمعات في الالعاب الرياضية والمؤسسات التي تنظمها.

واول مـــن استعمل هذه الطريقة علماء اللغة في القرن الثامن عشر عندما قـــاموا بدراسة عدة لغات بغية المقارنة بينها والتوصل الى الصفات المشتركة التي تـــربطها والتي تشير الى اشتقاقاتها واصولها اللغوية وطريقة تطورها وتكيفها مع الواقـــع الاجتماعـــي [٢١]. كمـــا استعمل هذا الاصطلاح خلال القرن التاسع عشر لتوضيح الطريقة التي تستطيع استنباط اوجه الشبه بين المؤسسات الاجتماعية بغية اقـــتفاء جذورها المشتركة. بيد أن هذه الطريقة لا تتسم بالحداثة كما يظن البعض، فقد استعملها ارسطو في دراسته للنظم السياسية، واستعملها ابن خلدون في دراسته للمجتمعات. حيث اشار الى ضرورة مقارنة الظاهرة بغيرها من الظواهر المرتبطة بهـــا في المجتمع نفسه في غيره من المجتمعات. فالظواهر الاجتماعية بحسب رأي ابن خلدون لا تختلف باختلاف العصور فقط ولكنها تختلف ايضا من مجتمع لآخر، وذلك فقد اكد اهمية المقارنة في دراسة الظواهر الاجتماعية. [٢٢]

واستعمل مونتسكيو وكونت منهج المقارنة في دراسة المجتمعات. هذا المنهج الذي مكنهما من ايجاد المعلومات التي احتاجا اليها في تفسير اوجه الشبه والاختلاف بين هذه المجتمعات. فقد اكد كونت المقارنة بين الصفات البشرية والصفات غير البشرية واكد اهميتها في اشتقاق المزايا الجوهرية للانسان ومجتمعه.

واشار الى أهمية المقارنة بين المجتمعات خلال فترات زمنية ودورها في توضيح قوانين التعايش وقوانين تتابع الظواهر الاجتماعية والعقلية(٢٣). وخلال القرن التاسع عشر ارتبطت طريقة المقارنة بالطريقة التطورية وخصوصا بعد زيادة تأثير الحركة الداروني‍ة. اذ لم يكتف العلماء بدراسة الجذور التاريخية المشتركة للظواهر الاجتماعية كدراسة تاريخ الدين والعائلة او التربية او الفكر بل قاموا كما فعل كونت بدراسة المقارنة بينهما جغرافيا وتاريخيا. فقد ذكر كل من كونت وتايلر بأن الهدف الأساس من المقارنة انما هو ايجاد ما يسمى بالالتصاق الحضاري أو الارتباط الضروري بين ظاهرتين حضاريتين او اكثر مثل الارتباط بين احكام سلوك القرابة واحكام السلوك الاقتصادي، أو الارتباط بين احكام السلوك الاسري واحكام السلوك الرياضي. (٢٤)

من هذه المعلومات المهمة الخاصة بمنهج المقارنة نستطيع معرفة كيفية استعمال هذا المنهج في الابحاث والدراسات الرياضية. ذلك ان منهج المقارنة يمكن الباحث الرياضي من دراسة الظواهر والعمليات الرياضية في مجتمع واحد وفي مجتمعات مختلفة. فالظاهرة الرياضية كالتدريب الرياضي مثلا يمكن دراستها دراسة مقارنة في المجتمع نفسه وذلك من خلال مقارنة صيغها وبرامجها وفنونها واهدافها خلال فترات زمنية مختلفة كدراسة أصول وأهداف التدريب الرياضي في العراق خلال الثمانينات من هذا القرن. ويمكن ايضا دراسة ظاهرة التدريب الرياضي في عدة مجتمعات كالعراق والمانيا ومصر وانكلترا والاتحاد السوفيتي والدانيمارك ونيجريا وبلجيكا والكويت والمجر.. الخ والمقارنة بين اصول وبرامج

ومفـــردات وأهـــداف التدريب في هذه المجتمعات المختلفة، واخيرا صياغة قوانين عامـــة ومشتركة تفسر التدريب وتوضح انماطه ومفرداته واشكالاته بموجب البنى الهيكلية والتراكيب الاجتماعية المؤسسية التي يوجد فيها ويتفاعل معها.

ويمكـــن اســـتعمال منهج المقارنة في دراسة الالعاب الرياضية الشعبية في مجـــتمع واحـــد وعـــبر فـــترات تاريخية مختلفة، وفي مجتمعات متباينة حضاريا وجغرافيا واجتماعيا واقتصاديا. فلو اخذنا لعبة كرة القدم كلعبة شعبية ودرسناها في مجتمع واحد كالمجتمع العراقي مثلا خلال حقب تاريخية مختلفة لشاهدنا بأن منهج المقارنـــة يســـاعدنا كثيرا في اقتفاء مثل هذه الدراسة العلمية. فمهارة اللاعبين في الاربعينـــيات مـــن هذا القرن تختلف كل الاختلاف عن مهارة اللاعبين في الوقت الحاضـــر. كما ان اهتمام اللاعبين والمسؤولين بهذه اللعبة خلال فترة الاربعينيات يخـــتلف عن اهتمامهم في الوقت الحاضر. كذلك ان هناك اختلافات جلية في اللعبة تـــتعلق بالتدريـــبات والســـباقات والأحكام والقوانين التي تنظمها. زد على ذلك ان طـــريقة المقارنة توضح لنا الاختلافات في هذه اللعبة الشعبية بين العديد من الدول فهـــناك دول مثل بريطانيا والبرازيل والمجر والعراق تهتم بكرة القدم كلعبة شعبية اكـــثر مما تهتم بكرة القدم او كرة الصولجان والكرة الطائرة. والاهتمام هذا يعتمد على عدة متغيرات في مقدمتها انتشار وترسيخ سياقات اللعبة بين الاوساط الشعبية والجماهـــيرية، تقبل شعوب هذه الدولة للعبة كرة القدم اكثر من غيرها من الالعاب الاخـــرى، توافـــق اللعـــبة مع مواقف واذواق ومصالح وأهداف هذه الدول واخيرا تجـــاوب الطبـــيعة مـــع النظم والتقاليد الاجتماعية التي تتبناها هذه الدول. وتوجد اخـــتلافات بين الدول تتعلق بتقنيات الالعاب الرياضية وأساليب التهيؤ والاعداد لها وبـــرامج السباقات والبطولات التي تقيمها بين الفرق والاندية والمؤسسات المختلفة ومقدار الخبرات والجهود والأموال التي تخصص لها والمشكلات الفنية الاجتماعية والحضـــارية التي تعترضها. وطريقة المقارنة تمكن الباحثين والاختصاصيين من دراسة اوجه الشبه والاختلاف بين الالعاب الرياضية في اقطار ومجتمعات مختلفة،

وفي الوقت نفسه تفسر اسباب الشبه والاختلاف بموجب الظروف الاجتماعية والتاريخية التي تشهدها وبموجب المعطيات الاقتصادية والمناخية التي تتمتع بها. وبعد مثل هذه الدراسة يستطيع الباحث او المختص صياغة نظريات عامة وقوانين شمولية توضح تطور الالعاب الرياضية أو تخلفها بموجب العوامل الاجتماعية العامة المسؤولة عن استقرار وسكون وجمود مؤسسات المجتمع وانشطتها او المسؤولة عن تحولها ودانيميكيتها وتطورها.

ومن الجدير بالذكر ان هناك العديد من الالعاب الرياضية في اوروبا تمكنت من تطوير ممارساتها واحكامها وفنونها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. في هذه الفترة من تاريخ الالعاب الرياضية شهدت اوروبا ثورة رياضية في الوقت الذي كانت تشهد فيه ثورة صناعية جبارة. وبنهاية القرن التاسع عشر بدأت الكثير من الالعاب الاوروبية تنتقل الى مجتمعات أخرى عن طريق الاتصال الحضاري والاحتكاك الاجتماعي. علما بأن هذه الالعاب لم تتغير كثيرا خلال فترة انتقالها من المجتمع الاصلي الذي نشأت فيه الى المجتمعات الاخرى. والتغير هذا قد يجلب صعوبات كثيرة الى المجتمعات التي تنتقل اليها هذه الالعاب. فالالعاب عادة تتغير من نمط إلى نمط اخر لكي تتلائم مع طبيعة البناء الاجتماعي للمجتمع الذي تدخل فيه وعندما لا تحدث تغيرات تكييفية في الالعاب الوافدة من الخارج فأن الالعاب هذه لابد أن تعرض المجتمع الى جملة من المشكلات والتحديات. فانتقال لعبة الركبي (Rugby) من اوروبا الى امريكا جعل الامريكيين يكيفون اللعبة ويطوعونها لظروفهم وواقعهم وطبيعة حياتهم الاجتماعية. وقد حلل هذه العملية بالتفصيل ديفيد رايزمن وريل ديني في كتابهما الموسوم بـ "كرة القدم في امريكا: دراسة في انتشار الحضارة" (٢٥)

يبدأ رايزمن وديني دراستهما بالقول ان هناك اشكالاً كثيرة من لعبة كرة القدم كانت شائعة في امريكا قبل فترة الحرب الاهلية (٢٦). لكن الركبي قد دخلت الى امريكا في السبعينيات من القرن التاسع عشر ومارستها لاول مرة نخبة من

الطلــبة الاغنــياء والمتنفذين في جامعتي ييل وهارفرد. وقد ادخل الامريكيون كما يشــير الـــى ذلك نرايزمن وديني الكثير من التغيرات في هذه اللعبة وذلك للأسباب الاتية:

١- ان احكــام اللعبة عند انتقالها من اوروبا الى امريكا لم تكن ثابتة ومحددة ولم ترق الى مستوى عال من التنظيم والعقلانية.

٢- ان اللعــبة اخــذت تتكــيف تدريجيا الى أوضاع وفئات اجتماعية مختلفة في المجتمع الامريكي.

لقد عانت لعبة الركبي من العديد من التناقضات والاشكالات المتعلقة بأحكام اللعــبة واصولها وقوانينها لا سيما عند فترة دخولها الى امريكا من اوروبا. وهذه التناقضــات والاشــكالات كمــا يخــبرنا رايزمن وديني لم تكن خطيرة ولم تمنع الامريكيين عن ممارسة اللعبة في اطارها الاوروبي (٢٧). فاللاعبون والمشاهدون قد نمــوا مع اللعبة. ذلك انهم تعلموا الصيغ التقليدية للسلوك المقبول واعتمدوا الاحكام غــير الرســمية فــي امــلاء الفجــوات والتحرر من التناقضات وحل الخلافات والصــراعات. ومــثل هــذه الظــروف التي عاشوها جعلتهم يدخلون الكثير من التعديلات على اللعبة بحيث اخذت تتفق مع مجتمعهم وعاداته وتقاليده وقيمه.

أما التغيرات التي ادخلوها على اللعبة فهي:

١- اعطــاء المجال لكافة شرائح وفئات المجتمع الامريكي من ممارسة اللعبة، في حين كانت احتكارا على الطبقات الميسورة والمتنفذة في المجتمع الاوروبي.

٢- عدم ضرورة مشاركة كافة اللاعبين في التجمع والتحشد الذي يأخذ في منتصف الساحة للحصول على الكرة. ذلك أن مشاركة كافة أعضاء الفريقين في التجمع والتحشــد يؤدي إلى بطئ اللعبة وعدم سرعتها وحسم نتائجها بالوقت المحدد. وهــذا التغــير الــذي طــرأ على اللعبة يتجاوب مع الحياة السريعة للمجتمع الامريكي.

٣- اكتشـــاف الامريكيين للعديد من الوسائل الدفاعية والهجومية التي تمنع أيا من الفريقيـــن من احتكار مسك الكرة لفترة طويلة. ومثل هذا التحوير الذي ادخله الامريكيون الى سياق اللعبة يتفق مع ميلهم النفسي والاجتماعي الى تحقيق مبدأ المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص الاجتماعية بين المواطنين.

٣- منهج المسح الميداني (Field Survey Method)

ومـــن المـــناهج المهمة التي يعتمدها علم الاجتماع الرياضي منهج المسح الميدانـــي. وهذا المنهج الذي يعتمده المختص في علم الاجتماع الرياضي يعينه في جمع المادة العلمية من الميدان الاجتماعي، أي الحياة اليومية التي يعيش فيها الافراد والجماعـــات يســـتلزم تصميم عينة أو عينات احصائية وتصميم استمارة استبيانية واجراء مقابلات رسمية او غير رسمية وتبويب المعلومات الميدانية، واخيراً اجراء عمليات التحليل الاحصائي التي تزود الباحث أو المختص بالنتائج النهائية للبحث او الدراسة. غير ان العالم الاجتماعي الرياضي لا يستطيع اعتماد هذه المراحل البحثية فـــي دراســـته دون تحديد موضوع دراسته. وموضوع دراسته قد يتعلق بظروف المصـــارعين او الرباعين العراقيين او يتعلق بدراسة العوامل الاجتماعية المسؤولة عـــن عزوف طلبة الثانويات عن المشاركة الفاعلة في الالعاب الرياضية، أو يتعلق بموقف العراقيين ازاء الرياضة والرياضيين، او يتعلق بطبيعة الفعاليات الرياضية التي تمارسها الشرائح الاجتماعية والطبقية في المجتمع العراقي، أو يتعلق بمواقف الفـــئات العمـــرية المخـــتلفة ازاء الالعـــاب الرياضية، أو يتعلق بدور العائلة في الهوايات الرياضية عند الابناء. واخيراً قد يتعلق موضوع الدراسة الميدانية بمقدار الزمن الذي تصرفه العائلة العراقية في ممارسة الفعاليات الرياضية.

لو اردنا اجراء دراسة ميدانية حول هذه الموضوعات كموضوع الظروف الاجتماعية للرباعين العراقيين فيجب علينا اولا ذكر العوامل التي دفعت الباحث الى اختـــيار مـــثل هذا الموضوع. وهذه العوامل تتطرق الى اهتمام الباحث بموضوع الدراسة وتوفر المصادر والادبيات حول الموضوع او تكليف الباحث من قبل جهة

رســمية أو مسؤولة بدراسة مثل هذا الموضوع واخيراً رغبة الباحث في اكتساب الخــبرة والشهرة والنقود من خلال دراسة الموضوع أو رغبته في الحصول على شهادة عليا كشهادة الماجستير او شهادة الدكتوراة بعد اجرائه لمثل هذه الدراسة[٢٨]. كما يتطلب من الباحث تحديد الأغراض العلمية والتطبيقية للدراسة أي كيف يستفاد مــن الدراسة في تحسين وتطوير الظروف الاجتماعية والحضارية للرباعين وفي معالجــة المشــكلات التــي يواجهونها. وبعد تحديد موضوع الدراسة يهتم الباحث بالمراحل النظامية للبحث الميداني والتي يمكن اجمالها بالنقاط الاتية:

١- تصميم العينة الاحصائية للرباعين.

٢- تصميم الاستمارة الاستبيانية.

٣- مقابلة الرباعين مقابلة رسمية وغير رسمية.

٤- تبويب استمارات الاستبيان من خلال فحص الاجابات في استمارات الاستبيان والترميز وتكوين الجداول الاحصائية.

٥- تحليل البيانات الاحصائية.

٦- كــتابة الــتقرير أو الدراســة او الاطروحة، والان نقوم بشرح هذه المراحل بالتفصيل.

١- تصميم العينة الاحصائية

في تصميم العينة الاحصائية علينا أن نراعي ثلاث اعتبارات اساسية هي:

أ- اختيار نوعية العينة

كــأن نخــتار عينة عمدية أو عينة عشوائية من الرباعين علما بأن العينة العمديــة تكــون على نمط واحد بينما العينة العشوائية تكون على خمسة انواع هي العيــنة العشوائية البسيطة والعينة العشوائية الطبقية والعينة العشوائية ذات المراحل المــتعددة والعيــنة الطبقــية ذات المراحل المتعددة والعينة العشوائية ذات الاوجه المــتعددة [٢٩]. وكــل من هذه العينات تستخدم في ظروف معينة. فالعينة البسيطة

تستخدم عندما تكون العينة متجانسة، والعينة الطبقية تستخدم عندما تكون العينة غير متجانسة والعينة ذات المراحل المتعددة تستخدم في البحوث القومية او القطرية وهكذا. علماً بأن مصداقية ودرجة ثبات العينة العشوائية أعلى من تلك التي تميز العينة العمدية أو المقننة.

ب- تحديد المنطقة الجغرافية او المناطق الجغرافية التي يرتكز فيه البحث

او تحديد الفئات والشرائح الاجتماعية التي يمكن ان تنتقي منها العينات بحيث تكون العينات ممثلة لمجتمع البحث.

جـ- اختيار حجم العينة (عينة الرباعين)

تقسم العينات من حيث الحجم الى ثلاثة انواع: عينة صغيرة الحجم التي يتراوح عدد وحداتها بين ٥٠-١٠٠ وحدة. وعينة متوسطة الحجم التي يتراوح عدد وحداتها بين ١٠٠-٣٠٠ وحدة. واخيرا عينة كبيرة الحجم التي تتراوح عدد وحداتها بين ٣٠٠-١٠٠٠ وحدة. واختيارنا لحجم عينة الرباعين يعتمد على خمسة عوامل أساسية هي:

١- الوقت المتيسر عندنا.

٢- تجانس او اختلاف مجتمع البحث.

٣- الأموال المتيسرة عندنا.

٤- سعة مجتمع البحث (مجموع الرباعين في القطر العراقي).

٥- عدد الباحثين والمقابلين الذين يساعدون الباحث في تهيئة وإعداد الدراسة[٣٠]

٢- تصميم الاستمارة الاستبيانية

الاستمارة الاستبيانية هي الواسطة او الاداة التي تربط الباحث بالمبحوث. فالباحث هو الذي يستلم المعلومات. والمبحوث او الرباع هو الذي يعطي المعلومات. والاستمارة الاستبيانية تحتوي على نوعين من الأسئلة :

١- الاســئلة الاساســية التـــي تتعلق باعمار الرباعين ومهنهم ومناطقهم السكنية ومستوياتهم العلمية وشرائحهم الاجتماعية والطبقية وعدد افراد اسرهم ومقدار مدخولاتهم الشهرية وحالتهم الزوجية.. الخ

٢- الأسئلة الأخصائية التي تتعلق بالظروف الاجتماعية والبيئية للرباعين كمنازلهم الاجتماعــية واســلوب حــياتهم وانحداراتهم الاجتماعية والطبقية ومشكلاتهم الانســانية ان وجــدت وحجــوم عوائلهــم واندفاعاتهم او عدم اندفاعهم تجاه التحصــيل العلمي وانشطة الفراغ التي يمارسونها وتوافر أو عدم توافر وقت فــراغ لديهــم وكيفــية استثماره. فضلاً عن تطرق هذه الاسئلة لموضوع أثر الظروف والمعطيات الاجتماعية والبيئية المحيطة بهم في مستوياتهم الرياضية ولياقتهم البدنية وتميزهم بالانشطة الرياضية التي يزاولونها في حياتهم اليومية.

والاســئلة الأخصائية التي تطرح على الرباعين ينبغي أن تكون قليلة العدد ومركــزة وواضحة وبعيدة عن التفرع والتشعب وخالية من المصطلحات والمفاهيم العلمــية ولها صلة مباشرة بموضوع البحث. واخيرا ينبغي أن تكون منسجمة مع المستوى العلمي والفكري للمبحوثين. (٣١)

٣- المقابلات الميدانية

المقابلـــة الميدانــية هي العلاقة الاجتماعية التي تقع بين الباحث او المقابل والمبحوث، وغرضها هو جمع المعلومات الميدانية عن موضوع البحث الذي يريد الباحث دراسته. والمقابلة الميدانية تقسم الى قسمين: المقابلة الرسمية التي تستعمل اســتمارات الاستبيان وتتقيد بطبيعة الأسئلة المطروحة فيه، والمقابلة غير الرسمية التـــي لا تســتعمل استمارات الاستبيان ولا تتقيد بنماذج محددة من الاسئلة. وحول موضـــوع مقابلة الرباعين العراقيين قد يجري الباحث مقابلات ميدانية رسمية مع ١٠٠ رباع مثلا يستعمل فيها استمارات الاستبيان وفي الوقت نفسه يجري مقابلات غــير رسمية مع ١٥ رباعا يقابل فيها هؤلاء الرباعين مقابلة عميقة او مقابلة طيبة تتعلق بالاراء والقيم والمعتقدات والمقاييس. والمعلومات التي يحصل عليها الباحث

مــن الرباعيــن عــن طريق المقابلة الرسمية تدون في استمارات الاستبيان، بينما المعلومات التي يحصل عليها من الرباعين بطريقة المقابلة غير الرسمية تكون على شكل تفصيلات مسهبة ذات أهمية وصفية للبحث.

٣- تبويب المعلومات الاحصائية

بعــد مــلء الاستمارات الاستبيانية بالبيانات المطلوبة ورجوعها الى دائرة البحــث تجري عليها عملية التبويب الاحصائي أي تحويل الاجابات الى رموز او ارقــام في ورقة خاصة تسمى ورقة الترميز. بعد ذلك تجمع الارقام او الرموز في عمــود الــتعداد الاحصائي [٣٢]. ومن ورقة الترميز التي تقسم الى اربعة اعمدة أو حقوق هي عمود تسلسل السؤال وعمود منطوق السؤال وعمود التكرارات الرمزية وعمــود التعداد الاحصائي يمكن اشتقاق الجداول الاحصائية التي تكون على شكل جــداول بســيطة. وهــذه الجداول يمكن تحويلها الى جداول مزدوجة او معقدة او مصــفوفات وذلك عن طريق مزاوجة اكثر من متغير واحد كمزاوجة عامل اعمار الرباعين مع عامل ساعات التدريب او مزاوجة عامل الحالة الزوجية للرباعين مع عــامل اللــياقة البدنــية للرباعين او مزاوجة عامل مهنة الرباع مع الساعات التي يصرفها على رفع الاثقال والمشاركة في السباقات الدورية او في البطولات القطرية أو العالمية وهكذا.

٥- التحليل الاحصائي

بعــد تكويــن الجــداول الاحصائية البسيطة او المزدوجة أو المعقدة يقوم الباحــث بتفســيرها او تحلــيلها تحليلا احصائيا عمليا. والتحليل يكون من خلال اســتعمال اســاليب التحليل الاحصائي كاستعمال النسب المئوية لاوزان الرباعين وحجــوم اســرهم ومدخولاتهــم الشــهرية واعمارهم واستعمال الوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسيط الربيعي لاطوال الرباعين أو الاثقال التي يستطيعون حملها. واحتساب معامل الترابط والانحدار بين المستويات الاجتماعية والاقتصادية للرباعيــن وبين ادائهم الرياضي والفني واجراء اختبارات مربع كاي بين الخلفيات

الاجتماعية والطبقية للرباعين وبين الأرقام القياسية التي احرزوها في رفع الاثقال اثناء السباقات الدورية والبطولات السنوية والموسمية وهكذا.

٦- كتابة الدراسة او البحث

بعـد تكويـن الجـداول الاحصائية واجراء التحليلات الاحصائية اللازمة والحصـول علـى النـتائج الكمـية للبحث يقوم الباحث بتوزيع الجداول والنتائج الاحصـائية النهائية على فصول ومحاور ومباحث الدراسة بحيث يتمكن كل فصل او مبحـث مـن الحصول على المعلومات الكمية التي يحتاج اليها. بعد ذلك يعلق الباحـث علـى النتائج الاحصائية التي حصل عليها من الرباعين ويفسرها تفسيرا عقلانـيا موزونا. كما انه في الوقت نفسه يربط بين العوامل ويعلل الظواهر ويعلل الأسـباب ويشخص المشكلات والتناقضات ويضع الحلول الايجابية لها عن طريق التوصـيات والمعالجات التي تسهم في تنمية وتطوير احوال الرباعين وتضعهم في المكان الذي يستحقونه دعما للحركة الرياضية في مجتمعنا الناهض.

الهوامش والمصادر

١. الحســـن، احسان محمد (الدكتور)، سلوان فرنسيس يوسف، ظروف العمل لمدرســـي التربـــية الرياضـــية بين الواقع والطموح، جامعة بغداد- بغداد، ١٩٨٠، ص ١١ .

2. Yudelevich, M. Work in the field of Science, Moscow, 1971, P. 294.
3. Moser, C. A. Survery Methods, in Social Investigation, Heinemann, London, 1997, P. 39 .

٤. الحســـن، احسان محمد (الدكتور) المدخل الى علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٨، ص ٤١ .

5. Eliass. N . The Genesis of Sport as a Sociological Problem, in the sociology of sport (E. Dunning ed.) London, Frank Cass, 1977, PP.88-89 .
6. Ibid, PP. 90-92 .
7. Ibid, P. 88 .
8. Ibid, P. 89 .
9. Ibid, P. 84-85 .

١٠. الخشـــاب، مصـــطفى (الدكتور)، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الأول مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ١٩٧٥، ص ٢٠٠ .

11. Elias, N. The Genesis of sport as a Sociological Problem. P.85 .
12. Ibid, P. 86 .
13. Elias, N. and E. Dunning. Folk Football in Medieval and Early Modren Time, in : the Sociology of Sport by E. Eunning. P. 116 .
14. Ibid, P. 120 .
15. Ibid, P. 145 .
16. Ibid, P. 148 .
17. Ibid, P. 149 .
18. Ibid, PP. 130-132 .
19. Ibid, P. 138 .
20. Ibid, PP. 146-150 .

٢١. معجـــم الاجـــتماع، تحرير دنيكن ميشيل وترجمة الدكتور احسان محمد الحسن، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٦، ص٥٠.

٢٢. المصدر السابق نفسه، ص ٥١ .

23. Ginsberg, M. Essays in Sociology and Social Philosophy, Vol. 2, Heinemann, London, 1976, See the Ch. On Comparative Method.
24. Coser, Lewis. Masters of Sociological thought 2nd. Ed. NewYork, Harcourt Brace. 1977, See the Ch. On the work of Comte.
25. Reisman, D. and R. Denney. Football in America: A Study in Culture Diffusion, Glencoc. Lll. 1954 .
26. Ibid, PP. 7-9 .
27. Ibid, P. 13.

٢٨. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، بيروت، دار الطليعة ١٩٨٦، ص ٣٤-٣٥ .

29. Denning W. some theory of sampling, NewYork, 1980, PP.76-79.
30. Moser, C. A. Survey methods in social investigation Heinemann. London, 1987, P. 214.

٣١. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، الاسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، ص ١١٥ .

الفصل الخامس
بناء ووظائف الجماعات الرياضية

تـتعلق دراســة حركـية (داينميكـية) الجماعة بالتغيرات التي تطرأ على الجماعة الصغيرة كالفرق الرياضية مثلاً نتيجة تغير الجماعة الكبيرة التي تنشأ في وســطها الجماعات الصغيرة. والتغيرات التي تشهدها الجماعات الصغيرة كالفرق الرياضــية تــتعلق ببنائها ووظائفها وايدلوجيتها ونظام الاتصال الموجود فيها. لقد ارتفعــت أهمية دراسة الجماعات الصغيرة ابان فترة الحرب العالمية الثانية بعدما ادركت المنظمات العسكرية للحلفاء أهمية الجماعة الصغيرة في رفع الحالة المعنوية للمقاتل ومن ثم زيادة كفاءته التأهيلية والقتالية. واول من قام بهذا النوع من الدراسة البروفســور اس ستوفر في الولايات المتحدة الأمريكية الذي نشرت نتائج دراسته هــذه فــي مجلــة علــم الاجتماع [١]. وقد استعمل علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعــي هــذا النمط من الدراسة عند تعينهم في المؤسسات العسكرية لدراسة الاحــوال الاجتماعــية والنفسية للجماعات والتشكيلات القتالية والتوصل الى صيغ اجرائية تؤدي الى رفع معنوية المقاتلين وزيادة تماسكهم وتقوية العلاقات الانسانية بينهم وبين ضباطهم وأمريهم.

وقد تميزت دراسة داينميكية الجماعات الصغيرة فيما بعد بالعمل التجريبي والاجرائي والمختبري. وكان تأثير كيرت لون الذي اشتغل مع لبت ووايت في هذا المجــال قوياً جداً اذ اجرى تجاربه على جماعات من الأطفال لها انواع مختلفة من القيادات. ودراسته هذه كشفت له معلومات مفصلة عن اثر القيادة في نوعية وكمية العمــل الــذي تنجزه الجماعة [٢]. وبعد هذه التجربة حدثت تجارب اخرى لا تقل أهمية عن التجربة الاولى اهمها التجربة التي قام بها ليفت ورفقاءه عام ١٩٥١ التي

كانــت حــول دراســة العلاقــة بين انجاز العمل وهيكل العلاقات الاجتماعية في الجماعــات الصــغيرة لا ســيما الفرق الرياضية. وقد وضحت هذه التجربة بان لطبيعة العمل وشكل العلاقات الاجتماعية تأثيراً كبيراً في القدرة والكفاية الرياضية التي يتمتع بها عضو الفريق. وفي الوقت نفسه اجرى جي . هيس تجارب اجرائية اخرى على الفرق الرياضية كان الهدف منها تطوير أداء الفريق ومضاعفة الكفاية الرياضية للفريق بحيث يستطيع انجاز اهدافه القريبة والبعيدة.

وتطــورت البحوث النظرية حول داينميكية الجماعات على يد البروفسور جورج هومنز عندما الف كتابه الجماعة البشرية في عام ١٩٥٠ والذي وضح فيه فــائدة الفكر الوظيفي في دراسة الجماعات الصغيرة دراسة مقارنة (٣). وادى أر. أف. بــيلز دوراً مهمــاً في تطوير دراسات الجماعات الصغيرة من خلال اكتشافه نظامــاً وطــريقة المشــاهدة وتحلــيل فعالــيات الجماعة الصغيرة، وألف في هذا الخصوص كتاباً يدعى تحليل عملية التفاعل في عام ١٩٥١ (٤). ومن الجدير بالذكر ان اهــم الموضــوعات الجماعات الصغيرة التي يهتم بها علماء الاجتماع وعلماء الــنفس الاجتماعي بناء الجماعة ووظائفها وايدلوجيتها والعلاقات الاجتماعية التي تــربط اعضــائها وحالتها المعنوية ودور القيادة فيها واثرها كوحدة اجتماعية في شــعور واحاسيس ومواقف وقيم اعضائها ومنتسبيها. والان نود دراسة بعض هذه الموضوعات بالتفصيل.

١- بناء الجماعة الاجتماعية

مهما يكن حجم وغرض أو أغراض الجماعة الاجتماعية فان لها هيكلاً أو بــناء يحــدد طبيعــتها ويرسم صورة العلاقة التي تربط اعضاءها واحدهم بالآخر ويثبــت نظامي السلطة والمنزلة الموجودان فيها. غير ان بناء الجماعة الاجتماعية يتكون من مجموعة الادوار الوظيفية المتباينة والمتكاملة الموجودة فيها (٥). وادوار الجماعــة الاجتماعية تختلف في مكانتها ومنزلتها، فهناك الادوار القيادية وهناك الادوار الوســطية وهــناك الادوار القاعدية. وهذه الادوار مترابطة بعضها ببعض

ومــتكاملة فيما بينها حيث يعتمد وجودها على نظام تقسيم العمل والتخصص فيه. ويمكنــنا تعــريف بــناء الجماعة بالنظم والأحكام المحددة لسلوكية افراد الجماعة وعلاقــاتهم الاجتماعــية. وينطوي بناء الجماعة على الادوار الوظيفية التي يحتلها اعضاؤها والتي من خلالها يؤدون الواجبات الملقاة على عاتقهم ويتمتعون بالحقوق والامتيازات التي يستحقونها والتي قد تكون حقوقاً وامتيازات مادية أو معنوية.

امــا الدور الاجتماعي الذي يحتله عضو الجماعة فهو المركز او المنصب الــذي يخــدم الفــرد جماعته من خلاله [٦] ولهذا الدور واجبات وحقوق متوازنة ومتكافــئة وله علاقات رأسية وأفقية ورسمية وغير رسمية يحددها نظام او قانون الجماعــة مهمــا يكــن غرضها او حجمها او طبيعتها. لو اخذنا جماعة رياضية كالفــريق مــثلاً لشاهدنا أن لها بناء اجتماعياً شاخصاً يتكون من مجموعة الادوار الوظيفية التي يشغلها اعضاء الفريق كدور رئيس الفريق وادوار مهاجمي ومدافعي الفــريق ولكل من هذه الادوار واجباتها وحقوقها، وهذه الواجبات والحقوق يحددها نظــام الفريق الذي قد يكون نظاماً محلياً او نظاماً دولياً. فرئيس الفريق الرياضي يضــطلع بعــدة واجــبات في مقدمتها توزيع الأعمال والمهام والمسؤوليات على اعضاء الفريق واجراء التدريبات المستمرة لهم بغية رفع مستواهم الخططي والفني وتعمــيق الوحــدة بيــن الاعضاء عن طريق ازالة الانقسامات والتناقضات وربط الوســائل الاجرائــية للفــريق بالغايات بحيث يستطيع الفريق تحقيق اهدافه القريبة والبعيدة واخيراً التخطيط للفريق الرياضي الذي يضمن استمرارية ومواصلة عمله ورفع مستوياته الفنية والترفيه المادي الاجتماعي عن اعضائه.

امــا الحقــوق التي يتمتع بها رئيس الفريق فهي الاحترام والتقدير من قبل الاعضاء والمكانة الرفيعة التي يحتلها في الفريق والامتيازات المادية العالية التي يتمــتع بهــا لا ســيما اذا حقق الفوز على الفرق الاخرى التي يتبارى معها. اذن تتوازن واجبات رئيس الفريق الرياضي مع حقوقه المادية والمعنوية والتوازن هذا يقوي العلاقات بين الرئيس وفريقه.

والبناء الاجتماعي لجماعة قسم الانتاج في المصنع يتكون من مجموعة الأدوار القيادية والوسطية والقاعدية كدور مدير القسم ودور المهندس ودور المشرف ودور العامل الاقدم ودور العامل [٧]. وهذه الأدوار مترابطة ومتكاملة على الرغم من تباينها واختلاف بعضها عن البعض في الواجبات والحقوق. لكن لكل دور من هذه الادوار وظائفها والتزاماتها ولها مكافآتها وامتيازاتها. فواجبات العامل في قسم الانتاج تتعلق بالعمل على الماكنة واستثمارها الى ابعد الحدود والتعاون مع العمال الاخرين في سبيل انتاج البضاعة المطلوبة بالكمية والنوعية المحددة والدفاع عن مصالح المصنع وسمعته واطاعة الانظمة والقوانين المرعية والكفاح من اجل تنمية القدرات الذاتية وزجها في عملية الانتاج الاجتماعي والابتعاد عن اعمال الشغب والتخريب التي قد يتورط فيها العمال نتيجة لظروفهم الصعبة والمعقدة.

وبعد قيام العامل باداء هذه الواجبات فانه يحصل على بعض الحقوق المادية والمعنوية كحصوله على الاجور والمكافآت والحوافز التي يستحقها ومنحه درجة من الجاه والتقدير والاحترام وتحسين احواله المادية والاجتماعية والثقافية والترفيه عن عائلته والدفاع عن حقوقه الاعتبارية والسياسية وتنمية طاقاته وملكاته الظاهرة والكامنة وزجها في عملية الانتاج الصناعي [٨]. ان كافة هذه الامتيازات التي تقدمها المؤسسة الصناعية للعامل لابد أن تحفزه على أداء العمل المثمر والجاد وتشده الى مكان العمل وتحثه على الصدق والاخلاص في العمل بحيث ينجح في أداء مهامه الانتاجية الاساسية.

ويمكن ان يؤدي اخصائي خدمة الجماعة دوره الفاعل بين الفرق الرياضية والوحدات او الاقسام الانتاجية مثلا. فهو الذي يكيف الاعضاء للجماعة ويمكنهم من خدمة الجماعة خدمة صادقة وهادفة ويزيل الخلافات او النزاعات التي قد تنشب بينهم ويعمق الوحدة الاجتماعية والفكرية بين الاعضاء ويربط بين الوسائل والغايات. ويؤدي اخصائي خدمة الجماعة عمله هذا من خلال توافر اربعة عناصر

اساسية هي الجماعة المستفيدة والهدف والوسيلة او البرامج والاخصائي نفسه[٩].
فمن خلال البرامج أو الانشطة التي يقترحها الاخصائي الاجتماعي يستطيع تحقيق اهداف الجماعة كزيادة الانتاج كما ونوعا وتعميق وحدة الاعضاء وتكييف الافراد للجماعة وتكييف الاخيرة للمجتمع المحلي أو الكبير.

اذن تكون الجماعة الانتاجية (المصنع) على شكل هرم توزع عليه المراكز الانتاجية القيادية والوسطية والقاعدية. الا ان هناك اختلافات واضحة المعالم بين المراكز الصناعية القيادية والمراكز الصناعية القاعدية، فالمراكز القيادية يحتلها ارباب العمل او الادارة. بينما المراكز الصناعية القاعدية، يحتلها العمال. والفرق الاخر بين القيادة والقاعدة هو ان القيادة تمتلك وسائل الانتاج بينما القاعدة لا تمتلك هذه الوسائل. ومع هذا فأن المشاريع الصناعية الكبيرة يمتلك رؤوس اموالها المساهمون بينما القاعدة والمديرون ورؤساء الاقسام يدريون هذه المشاريع ويسيطرون على امورها الانتاجية والفنية ويتقاضون رواتبا لقاء جهودهم وخبراتهم التي يقدمونها للمشاريع الصناعية التي يعملون فيها [١٠] كما أن هناك بعض المشاريع الصناعية التي يسهم العمال في ادارتها وامتلاك بعض معداتها الانتاجية ومواردها الاولية ويشاركون في ارباحها ويتحملون خسارتها اذا تعرضت للخسارة.

ويمكن ان يقوم الاختصاصي الاجتماعي بالعديد من المهام والمسؤوليات في المشاغل (الورش) الانتاجية كتقوية العلاقات الانسانية بين الادوار القيادة والادوار القاعدية وحل المشكلات الانسانية التي تواجه العمال والادارة الصناعية وتحفيز العمال على تكثيف الانشطة الانتاجية من خلال تحسين ظروفهم ومساعدتهم على تحقيق طموحاتهم واهدافهم وتقديم الاحترام والتقدير لهم داخل مشاغل (ورش) العمل وخارجها.

٢- وظائف الجماعة الاجتماعية

تؤدي الجماعة الاجتماعية كالمصنع او النادي او الفريق الرياضي او الجماعة القتالية او الاصلاحية او مكتب رعاية القاصرين او مكتب رعاية الاسرة

او مركز رعاية الامومة والطفولة او دار الدولة للمسنين او مركز رعاية المعوقين .. الـخ نوعيـن مـن الوظائف او الخدمات او الواجبات: وظائف تنتج في خدمة ورعاية اعضاء الجماعة انفسهم ووظائف تنتج في خدمة المجتمع الكبير وتسهم في تحقـيق اهدافـه القريـبة والبعـيدة. والوظـائف الاجتماعية التي تؤديها الجماعة الاجتماعـية هي الانشطة والفعاليات والخدمات التي تضطلع بها والتي تشارك في تحقيق اهدافها الاساسية وأهداف المجتمع الكبير الذي تنتمي اليه وتتفاعل معه. علما بان الوظائف التي تؤديها الجماعة تعتمد على الادوار الوظيفية الموجودة فيها بغض النظر عن مستوياتها كالادوار القيادية والادوار الوسطية والادوار القاعدية، وبدون هـذه الادوار المعـتمدة على نظام تقسيم العمل الاجتماعي الذي تتبناه الجماعة لا تستطيع الجماعة اداء وظائفها المحددة ومن ثم يعجز عن تحقيق اهدافها المنشودة.

والوظـيفة الاجتماعـية كمـا يقول روبرت ميرتن هي نتيجة موضوعية لظاهـرة اجتماعـية يلمسـها الافـراد والجماعات وقد تكون ظاهرة (Manifest Function) او تكـون كامـنة وغـير متوقعة (Latent Function) [١١]. فالوظيفة الظاهـرة هـي نتيجة متوقعة لنظام الجماعة الذي توجد فيه وتكون هذه مقصودة ومعـترف بها من قبل الاشخاص الذين يقومون بها كوظيفة تعميق وحدة الجماعة الرياضـية او وظيفة زيادة فاعلية مكتب رعاية الاسرة لكي يؤدي دوره في خدمة الفقراء والمحتاجين اما الوظيفة الكامنة فهي الوظيفة غير المتوقعة وغير المقصودة مـن قـبل اعضـاء الجماعـة الذين ينفذونها. فقد يتخذ الفريق الرياضي كجماعة اجتماعـية مثلا بعض الاجراءات لتعميق التعاون والتضامن بين افراده ولكن هذه الاجـراءات لا تنـتج بتعميق التعاون والتضامن بل تنتج بظهور: الانقسام والتكتل الشـللي داخـل الفريق الرياضي. ولكي نميز بين النشاطات التي تساعد على بقاء الجماعـة او المحافظـة عليها وزيادة كفاءتها وبين النشاطات التي تسبب اختلال توازنها واضطرابها وتخلفها وجمودها يجب علينا النظر الى الوظائف البناءة التي تتماشـى مـع فلسفة ونظام الجماعية وتساعدها على بلوغ غايتها (Eufunctions)

والوظـــائف الهدامــــة التي تتناقض مع فلسفة الجماعة ونظامها وتحول دون تحقيق غاياتها واهدافها (Dys functions) [١٢]. ومن الجدير بالاشارة هنا الى أن الوظائف الظاهرة والكامنة قد تكون بناءة او هدامة بالنسبة الى الجماعة التي توجد فيها.

دعـــنا نفحــص هنا ماهية الوظائف الداخلية والخارجية التي تقدمها بعض الجماعات الاجتماعية كالفريق الرياضي او الوحدة الانتاجية في المصنع التي تتكون مــن المهندس والمشرف والعامل الاقدم ومجموعة عمال يعملون فيها ويخضعون لادارة المهــندس. علينــا اولا تحديــد أهم الوظائف التي يقدمها الفريق الرياضي كجماعة اجتماعية لأفراده ومنتسبيه. ان هذه الوظائف يمكن اجمالها بالنقاط الاتية:

١- تدريب الاعضاء على لعبة رياضية معينة يتخصص فيها الفريق ككرة القدم او السلة او الطائرة وزيادة مهاراتهم الفنية ولياقتهم البدنية وتمكينهم فنيا وتخطيطيا مــن الارتقاء الى مستوى يمكنهم من تحقيق الفوز على الفريق الاخرى التي يتبارون معها.

٢- تحســين الظروف الاجتماعية والمادية والتربوية والنفسية لاعضاء الفريق من خلال المكاسب التي يستطيع تحقيقها لهم.

٣- تعمــيق الوحــدة الفكرية والاجتماعية والنفسية بين أعضاء الفريق لكي يكون جماعــة متماســكة وقويــة وقــادرة على تحقيق افضل النتائج في المباريات والسباقات.

٤- تنظيم المباريات الدورية مع الفرق الاخرى وتحديد مواعيدها مسبقا لكي يتمكن اعضاء الفريق التهيؤ للسباق وتحقيق النتائج الاجتماعية فيه.

امـــا الوظـــائف الخارجية للفريق أي الوظائف التي يقدمها الفريق للمجتمع المحلي او المجتمع الكبير فيمكن درجها بالنقاط الآتية:

١- رفـــع المســتوى البدني والرياضي في المجتمع وتنمية الحركة الرياضية بعد تعميق الوعي الرياضي بين الافراد والجماعات.

٢- احراز سمعة دولية للقطر لا سيما بعد خوض الفريق سباقات دولية في الخارج وتحقيق نتائج جيدة فيها.

٣- تنمـــية وتشجيع الحركة الرياضية في القطر غالبا ما ينتجان في رفع المستوى الصحي بين المواطنين.

٤- انتشـــار الفــرق والتنظيمات الرياضية في جميع انحاء القطر انما هو ظاهرة حضـــارية تشـــير الى تقدم المجتمع ونهوضه في مجالات الفراغ والترويح. ومـــثل هـــذا الـــتقدم يشـــجع زيـــادة انتاجية العمل ومن ثم تحسين الأوضاع الاقتصادية للمجتمع.

اما الوظائف الاقتصادية والاجتماعية التي تؤديها الوحدة الانتاجية او مشغل (ورشة) العمل للمصنع فيمكن اجمالها بالنقاط الاتية :

١- خلـــق البضـــائع الاستهلاكية او الانتاجية بالكمية المطلوبة، هذه البضائع التي تقرر مستقبل المصنع.

٢- اســـتمرارية العمـــل الانتاجي في المصنع ومحافظة العمال والمهندسين على اعمالهم فيه.

٣- العمـــل على تحسين الظروف المعاشية والاجتماعية للعمال في داخل المصنع وخارجه.

٤- مـــبادرة المصنع بتقديم بعض الخدمات الاجتماعية التي يحتاج اليها العاملون كخدمات الامن الصناعي والضمان الاجتماعي والتدريب والتأهيل والخدمات الصحية والسكنية والترويحية.

٥- الدفـــاع عن العمال وحمايتهم من اخطار البطالة ومضاربات العمل الرامية الى تسريح العمال وتخفيض اجورهم والتحكم بمستقبلهم كما يريد ارباب العمل. أما الوظـــائف التـــي تقدمها الوحدات الانتاجية في المصنع للمجتمع الكبير فيمكن اجمالها بالنقاط الآتية :

١- تزويد المجتمع بالبضائع الاستهلاكية او الانتاجية التي يحتاج اليها.

٢- اذا كـــان الانـــتاج الســـلعي اكثر من الحاجة المحلية فالفائض يمكن ان يصدر للخارج.

٣- يســـاعد المصنع المجتمع في الاعتماد على نفسه في صناعة السلع التي تحتاج اليها.

٤- يعـــد المصنع مصدرا اساسيا لتشغيل الايدي العاملة ومنحها الدخول المستمرة التي تعتمد عليها في معيشتها.

٥- يجلـــب الانـــتاج الصناعي السمعة الدولية العالمية للمجتمع الذي يمارسه وانه يعزز الاستقلال السياسي والاقتصادي لذلك المجتمع.

٦- يدر المصنع الاموال المستمرة للمجتمع، تلك الاموال التي يمكن استثمارها في مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٣- فكر (ايديولوجية) الجماعة الاجتماعية

لا تتمـــيز الجماعـــات والفـــئات بحجومها وأغراضها وديمومتها وطريقة الانـــتماء اليها حسب بل تتميز ايضا بافكارها (ايدولوجيتها) فلكل جماعة مهما يكن حجمهـــا وغرضـــها واهميتها ايديولوجية خاصة بها تحدد مبادئها وقيمها وطرائق تفكيرها واهدافها وبرامج عملها وسيرتها وسلوكها وممارسات افرادها [١٣]. كما ان ايديولوجيـــتها تؤثـــر فـــي طبـــيعة بنائها الاجتماعي ووظائفها واتجاهات نموها وتطويـــرها وكيفية معالجتها لمشكلاتها. ناهيك عن اهمية الايديولوجية في تحديد العلاقـــات المشـــتركة بيـــن قيادة الجماعة وقاعدتها في تحريك اعضائها وتحقيق وحدتهم الفكرية والنظامية وفي ضبط سلوكهم الاجتماعي داخل وخارج الجماعة.

قـــبل دراســـتنا لاهمـــية ووظائف ايديولوجية الجماعة يجب علينا تعريف الايديولوجـــية. يشـــير مصـــطلح الايديولوجـــية الى نسق من المعتقدات والمفاهيم والافكـــار الواقعـــية والمعيارية على حد سواء يسعى في عمومه تفسير الظواهر

الاجتماعية المركبة من خلال منظور يوجه ويبسط الاختيارات السياسة-الاجتماعية للافراد والجماعات [١٤]. لكن الأفكار والمبادئ والمعتقدات التي تكتنفها الايديولوجية لا تنبعث الا عن الواقع الاجتماعي والحضاري. لذا فهي مرآة تعكس صورة الواقع في وعي البشر. ومع ذلك فان الايديولوجية انما هي قوة الفكر وسلطانه التي تعد مسؤولة عن كافة التغيرات التي يشهدها العالم. اذن تنبعث الايديولوجية من الواقع وتسهم في الوقت نفسه في تغيره من نمط لاخر وفق حاجات الانسان ومقتضيات المصلحة العامة وطبيعة روح العصر.

وهناك من عرف الايديولوجية بانها نظام الافكار المتداخلة كالمعتقدات والتقاليد والمبادئ والاساطير التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والاخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية والنظامية وتبررها في الوقت نفسه [١٥]. اما التفسير الاجتماعي للايديولوجية فيرى انها نسق في الأفكار التي تتشكل من خلال الواقع الاجتماعي، وانها ليست بالضرورة حقيقة ولكنها قادرة على اشاعة التضامن الاجتماعي وعلى تجنيد الجماهير وتحريكها وعلى الضبط الاجتماعي ومن كل هذه التعاريف يمكن القول ان الايديولوجية لا تضم عنصرا وتستبعد آخر ولكنها تضم كل العناصر السياسية والحضارية والنفسية والاجتماعية في نسق متكامل يماثل الواقع الحقيقي الذي تدعو له الايديولوجية.

لذا فالايديولوجية التي تعتنقها الجماعة او المجتمع لا تتعلق بجانب واحد من جوانب الحياة كالجانب الاقتصادي او السياسي او القيمي وانما تتعلق بكافة جوانب الحياة كالجوانب الدينية والاقتصادية والقيمية والتربوية والاجتماعية والنفسية والاسرية والعسكرية والسياسية.. الخ وتعلقها بهذه الجوانب يعني تنظيمها وتنشيط فعالياتها وتنميتها وازالة المشكلات عنها وربط بعضها ببعض بطريقة تمكنها من تحقيق اهدافها القريبة والبعيدة. اذن تؤدي الايديولوجية دورها الفاعل في تنظيم قطاعات وانشطة الحياة المتنوعة بحيث يتمكن المجتمع من النمو والتطور.

من أهم وظائف الايديولوجية للجماعة تحقيق وحدتها وتعميق درجة تماسكها وزيادة التفاهم والمحبة والاحترام المتبادل بين ابنائها. كما ان الايديولوجية تساعد في القضاء على الخلافات والانقسامات الفكرية والسلوكية التي قد تنشأ بين اعضاء الجماعة. فعندما يؤمن اعضاء الجماعة بافكار ومعتقدات وقيم ومقاييس واهداف واحدة فان الخلافات والخصومات لا يمكن ان تظهر وسط الجماعة(١٧) أي ان الاعضاء يكونون منسجمين ومتفاهمين ومتحابين بعضهم لبعض، وهذا هو سر قوة وصلابة الجماعة وسر قابليتها على تحقيق أهدافها وطموحاتها وسر نجاحها في التركيز على امورها المهمة وحل مشكلاتها مهما تكون شائكة ومعقدة. ويؤدي قائد الجماعة الدور الكبير في نشر وبلورة ايديولوجية الجماعة عند الاعضاء فهو الذي يدفع الاعضاء على استيعاب وتمثيل ايديولوجية جماعتهم بعد ان يوضح لهم اهميتها في استمرارية وفاعلية وتطور الجماعة. وهو الذي يكافأ ويعاقب الاعضاء بناء على التزامهم او تهربهم من الايديولوجية علما بأن الايديولوجية تؤثر في السلوك اليومي للفرد والجماعة على حد سواء.

والايديولوجية تسهم اسهاما فعالا في تحريك الافراد والجماهير وحثهم على العمل المثمر الذي يؤدي الى تحقيق أهداف الجماعة مهما تكن معقدة وصعبة. غير ان اسهام الايديولوجية في تحريك الافراد وتحفيزهم على خدمة الجماعة يكون عن طريق الافكار والمعتقدات والمبادئ السلوكية التي تتكون منها الايديولوجية والتي تثير عند الافراد بعد تعلمهم لها واكتسابهم لمضامينها ودلالاتها، الروح الانفعالية والشعور الايجابي تجاه العمل الجماعي المشترك الذي يوجد الجماعة وينظم انشطتها ويرفع مكانتها ويمكنها من تحقيق اهدافها القريبة والبعيدة(١٨). لكن الافراد لا يمكن ان يتأثروا بايديولوجية الجماعة دون تعلمهم لها وهضمهم لمعلوماتها والمامهم بفلسفتها واطلاعهم على تاريخها وعلاقاتها بالايديولوجيات الاخرى الموجودة في الساحة. وهذا يتم من خلال قراءة اعضاء الجماعة كأعضاء الحزب مثلا ادبيات ونظريات وافكار حزبهم واستيعابهم لها وتمرسهم بفنونها

وايمانهم المترسخ بها وقدرتهم على تحويلها الى واقع عمل ملموس يسهم في تحقيق اهـداف الحزب ويغير المجتمع نحو الاحسن والافضل. كما يمكن لقيادة الحزب ان تـؤدي دورهـا في بلورة وتطوير الايديولوجية وحث الاعضاء على الالتزام بها والايمـان بمبادئها الى درجة تستطيع فيها التأثير في سلوكية الاعضاء وعلاقاتهم اليومـية وقيمهم الاجتماعية. ان ايديولوجية الجماعة هي التي تحدد تكتيك الجماعة واسـتراتيجيتها وتحديـد التكتيك والاستراتيجية يؤدي الدور الكبير في معرفة كافة افـراد الجماعـة للادوار التي يشغلونها والواجبات التي يضطلعون بها والعلاقات الرسـمية وغـير الرسـمية التي يكونونها داخل وخارج الجماعة والحقوق التي يتمـتعون بهـا بعـد ادائهـم للمهام والواجبات. والعمل الجماعي التعاوني المنظم والهـادف لكافة أفراد الجماعة هو الذي يمكنها من تحقيق استراتيجيتها. علما بان قـائد الجماعة يستطيع توزيع الادوار على الافراد وتنظيم العلاقات الانسانية بينهم والاشـراف علـى عملـية الاداء الادوار والربط بين اداء الادوار وتحقيق اهداف الجماعة. أي الربط بين تكتيك الجماعة واستراتيجيتها.

وتـؤدي الايديولوجية دورها المؤثر في ضبط سلوك الافراد وتوجيهه نحو خدمـة اغـراض الجماعة وذلك من خلال اعتماد اسلوب الثواب والعقاب. فعضو الجماعـة الذي ينطبق سلوكه مع ايديولوجية الجماعة يكافأ ويقوم من قبل الجماعة باكمالهـا، والعضـو الذي لا ينسجم سلوكه مع ايديولوجية الجماعة فانه يعاقب من قـبلها. وايديولوجـية الجماعـة هي التي تحدد مبدأ الثواب والعقاب وتحدد ماهية الافعـال التـي تكافأ وتعاقب من قبل الجماعة وترشد افراد الجماعة على الالتزام بالافعـال الجيدة والابتعاد عن الافعال الرديئة والمضرة. اذن تعتبر ا لايديولوجية التي تؤمن بها الجماعة وسيلة مهمة من وسائل الضبط الاجتماعي.

الايديولوجـية اذن تـؤدي دورهـا الفـاعل في تماسك ووحدة الجماعات الاجتماعية كالفرق الرياضية والاحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية والشعبية. فالايديولوجـية الواحـدة التـي يؤمن بها اعضاء الفريق الرياضي مثلا ينتج في

وحدتهـم وتماسكهم وتعاونهم الواحد مع الاخر في تحقيق الاهداف المنشودة. ذلك انها تزيل الخلافات وتسهم في مضاعفة قوتهم وتجعل منهم جماعة متألقة لا تعرف الكلل والملل بل تعرف الجرأة والاقدام والتضحية من اجل المهام التي تقوم بها. كما تـؤدي الايديولوجــية دورها في تنظيم العلاقة المهنية والانسانية بين القائد وبقية الاعضـاء وتسـاعدهم فـي وضـع السبل والاهداف التي تمكنهم من أداء العمل المطلـوب فضلا عن اهميتها كوسيلة ضبط اجتماعي لجميع الأفراد وتوجيههم نحو الاهداف المحددة.

٤- العلاقات الاجتماعية في الجماعة الاجتماعية

لا يمكـن للجماعــة الاجتماعــية اداء مهامها وتحمل مسؤولياتها وتخطيط انشــطتها وتنمية ذاتيتها دون وجود علاقات اجتماعية بين افرادها من جهة وبينها وبيـن الجماعـات الاخرى في المجتمع من جهة اخرى. ففي الجماعة الاجتماعية كالوحدة الانتاجية او الفريق الرياضي او مكتب الرعاية الاجتماعية او الاصلاحية انمـاط مخـتلفة مـن العلاقــات الانسانية القائمة على التعاون والمنافسة والتوافق والصــراع والمركــزية واللامركزية والرئاسية والمرؤوسية. ومثل هذه العلاقات تـنطوي علـى افعـال وردود افعال ورموز سلوكية وكلامية متفق عليها وادوار وظيفــية اجتماعــية يشغلها الافراد الذين يكونون العلاقة او العلاقات الاجتماعية. والعلاقــة الاجتماعية بمعناها الدقيق هي أي اتصال او تفاعل يقع بين شخصين او اكــثر يحتلون مراكز اجتماعية متساوية او متباينة من ناحية المستوى، ويهدف هذا الاتصال او التفاعل تحقيق الاغراض الاساسية للافراد الذين يدخلون في مجالها[١٩] وتتمـثل العلاقــة الاجتماعــية في الاتصال الذي يقع بين الاخصائي الاجتماعي والحدث الجانح او السجين مثلا او بين الاستاذ والطلبة او بين الطبيب والمريض او بين اعضاء الفريق الرياضي والنادي.. الخ

ان مــن أهم صور العلاقات الاجتماعية التي تقع في مؤسسات وجماعات المجــتمع وبيــن الافراد انفسهم علاقات التعاون والمنافسةو التي توضح مضامينها

وابعادهـــا في هذا المبحث من الفصل. تخرج مظاهر التعاون والمنافسة بين الافراد والجماعـــات والمجتمعات المحلية الى السطح عندما تكون هناك علاقات اجتماعية ترجع دوافعها الى عوامل سياسية وثقافية اقتصادية ودينية وقيمية وعسكرية.. الخ لـــذا تتأصـــل مظاهر التعاون والمنافسة وكذلك مظاهر الاتفاق والصراع ومظاهر المركـــزية واللامركـــزية والمظاهر الرئاسية والمرؤوسية في العلاقات الاجتماعية بانواعها الرسمية وغير الرسمية والعمودية والافقية والمستمرة والمؤقتة. (٢٠)

الـــتعاون بمفهومـــه العلمي هو تفاعل ايجابي بين شخصين او اكثر يتوخى اشـــباع الحاجـــات والوصـــول الى الاهداف السامية التي يخططها اطراف العلاقة التعاونـــية (٢١) ويتجسد التعاون في عدة امثلة واقعية كتكاتف مجموعة من المقاتلين لاحـــتلال هدف عسكري محدد، أو تكاتف فريق رياضي للفوز في سباق مهم، او تـــآزر العمـــال وتفاعلهم من احل صناعة سلعة معينة، او تآزر فريق من الباحثين الاختصاصـــيين الاجتماعيين للقضاء على ظاهرة التسول او الجريمة في المجتمع وهكـــذا. اما المنافسة فهي التسابق المقصود بين الافراد والجماعات والدول الهادف الـــى محاولة كل طرف من اطراف التسابق تحقيق مكاسب ونجاحات متميزة على الطـــرف الاخـــر (٢٢). وغالبا ما تطغي على ظاهرة المنافسة العلاقات الاجتماعية المتـــنافرة والمشحونة بالاجواء السلبية والمضطربة. لكن المنافسة تقسم الى قسمين اساســـيين همـــا: المنافسة البناءة التي يتمخض عنها تقويم وصقل وتطوير سمات وفعاليات الاطراف المتنافسة. والمنافسة الهدامة التي يهدف كل طرف من اطرافها الى هدم وتخريب نتاجات ومنجزات الطرف الاخر. لهذا تعد المنافسة البناءة مفيدة لـــتقدم المجتمعات ورقيها، بينما تعد المنافسة الهدامة ضارة ومعوقة لحركة التنمية والبناء.

ومـــن الجديـــر بالاشارة هنا الى ان المنافسة تتجسد في حالة الطلبة الذين يتســـابقون الواحد مع الاخر في الحصول على الدرجات العالية، وفي حالة التجار الذين يتسارعون في بيع البضاعة والحصول على اكبر كمية من الربح، وفي حالة

الكتاب القصصين الذين يتبارون فيما بينهم في انتاج القصص المشوقة التي تجذب اكبر عدد ممكن من القراء، وفي حالة فريقين رياضيين في كرة القدم كل فريق يريد احراز النصر الحاسم على الفريق الاخر. واخيرا تتجسد المنافسة في التسابق بين الدول الكبرى في التسليح الحربي وغزو الفضاء الكوني واستقطاب الدول الى نفوذها واستحواذها على الموارد الاولية والاسواق التجارية.

ومن الجدير بالذكر ان لمظاهر التعاون والمنافسة جذورها النفسية التي تتأصل في بعض الغرائز البيولوجية التي تكلم عنها البروفسور وليم ميدوغل في كتابه الموسوم علم النفس الاجتماعي لا سيما الغريزة الاجتماعية وغريزة حب الظهور والسيطرة على الاخرين. فظاهرة التعاون تتأصل في الغريزة الاجتماعية التي تدفع الانسان الى التفاعل والتكاتف مع الاخرين وتكوين العلاقات القوية معه. فالانسان كما يقول ارسطو وابن خلدون حيوان اجتماعي بالطبع لا يستطيع العيش والتعامل مع الحياة وتكون الجماعات والمنظمات البشرية الا من خلال اتصاله وتعاونه مع ابناء جنسه. كما ان الاجتماع البشري وظهور المجتمعات والحضارات وتفاعل الانسان مع الجماعة هي حقائق ثابتة يرجع وجودها الى اجتماعية الانسان ورغبته الملحة في تكوين الاتصالات وردود الافعال مع الاخرين. في حين تتأصل ظاهرة المنافسة في غريزة حب الظهور والسيطرة على الاخرين. هذه الغريزة التي تحفز الافراد الى الدخول في علاقات تنافسية مشحونة بالاجواء الصراعية، وفي خضم هذه العلاقات التنافسية يفوز بعض الافراد على الافراد الاخرين ويثبتون اقدامهم ومواقعهم كقاعدة في المجتمع. الا ان الفوز في العلاقات التنافسية هذه يعتمد على الصفات القيادية المتميزة التي يتمتع بها المتنافسون والظروف والملابسات الموضوعية المحيطة بهم. فالفائزون هم الاشخاص الذين يتمتعون بصفات وقدرات شاخصة وظروف موضوعية ملائمة تساعدهم على الظهور والقيادة والشموخ والتألق.

ويمكن اعتبار التعاون والمنافسة البناءة قيما اجتماعية ايجابية يتبناها المجتمع الناهض ويعتمدها كأدوات ضبطية تحدد علاقات الافراد وسلوكهم داخل المجتمعات والمنظمات. فالقيم التعاونية التي يؤمن بها الافراد تقودهم الى التكاتف والتآزر والتسامح وتحثهم على تكوين الروح الجماعية التي تساعدهم على البذل والعطاء في سبيل تحقيق اهداف الجماعة. كما انها تقف موقفا معاكسا لقيم الفردية والانانية التي تجعل الفرد يعمل للمصلحة الخاصة دون مراعاة المصلحة العامة والتفكير بالاهداف العليا للامة (٢٣) اما قيم المنافسة البناءة فهي قيم اجتماعية جيدة تدعو الافراد الى الولوج في المنافسة الشريفة من اجل التجديد والتطور والابداع. وبدون المنافسة البناءة لا يستطيع المجتمع احراز درجات عالية في التنمية والتقدم. ذلك ان الاطراف المتنافسة في حقول الحياة وتخصصاتها كالحقول الانتاجية والعلمية والرياضية والفنية والادبية تسعى جاهدة الى الظهور والبروز في حقولها التخصصية من خلال المهارة والجودة والاصالة التي تجسدها في أعمالها ونتاجاتها المبدعة والخلاقة. علما بأن مثل هذه الاعمال والنتاجات تستقطب الافراد اليها وتنال رضاهم. وفي الوقت نفسه تخدم المجتمع خدمة جليلة تقود الى رفاهيته وتقدمه ونهوضه.

ان للتعاون فوائد كثيرة تنعكس انعكاسا مباشرا على الجماعات والمؤسسات، فالتعاون في حقل الانتاج الصناعي مثلا يؤدي الى ظهور العلاقات الصناعية الايجابية بين العمال والادارة ويضاعف كمية الانتاج ويرفع نوعيته. لكن التعاون الصناعي لا يمكن ان يحدث دون اعتماد المصنع نظام التخصص في العمل. فكل عامل يتخصص في اداء عملية انتاجية واحدة وتعاون العمال بعضهم مع بعض وتنسيق جهودهم الانتاجية يؤديان الى خلق السلعة الجاهزة التي يحتاج اليها المجتمع حاجة ماسة. لكن اعتماد تقسيم العمل الذي يرتكز على التعاون والتنسيق بين العمال في أداء العمليات الانتاجية يساعد على الانتاج الكبير الذي بدوره يوفر البضاعة في الاسواق التجارية بالكمية المطلوبة (٢٤)، وتوفر البضاعة في الأسواق وتراكمها

سـرعان ما يؤديان الى انخفاض اسعارها وزيادة الطلب عليها وحصول المستهلك علـى اكـبر كمية من الاشباع منها. اذن التعاون في حقل الانتاج الصناعي يساعد على توفر البضاعة في الأسواق وانخفاض اسعارها وقدرة المواطنين على شرائها، الأمر الذي يقود الى انتعاش الاقتصاد ورفاهية المجتمع.

وكما يحتاج المجتمع المعاصر الى التعاون والتكاتف بين افراده وجماعاته المؤسسية فانه يحتاج ايضا الى المنافسة البناءة. ذلك ان المنافسة البناءة تقف خلف كـل تجـدد وتقدم وتطور يحصل عليه المجتمع في ميدان من الميادين الحضارية الماديـة والتكنولوجـية (٢٥). فلـو اخذنا على سبيل المثال المنافسة بين مصنعين متخصصين في صناعة الاسمنت لوجدنا بأن المنافسة بينهما مفيدة جدا حيث ان كلا منهما يحاول التسابق مع الاخر في زيادة الانتاج وتحسين نوعية البضاعة المنتجة وتخفـيض الاسعار لجذب المستهكلين الى البضاعة والتعامل الايجابي البناءة مع اصـحاب المـواد الاولـية ومع المستهلكين وكسب اكبر عدد ممكن من الاسواق التجارية. فضلا عن التسابق بينهما في ادخال المكائن المتطورة التي تحسن نوعية الانتاج وتزيد من الكفاية الانتاجية للمصنع مع فتح اقسام خاصة بالبحث والدراسات التـي تحاول تشخيص المشكلات الانتاجية والتسويقية والانسانية التي قد تظهر في المصنع بغية معالجتها وتفادي مسبباتها لكي يكون المصنع مؤسسة انتاجية متطورة وكفؤة. ان المنافسة البناء بين المصنعين تعد بمثابة الحافز المحرك لتطوير كفاءتهما الانتاجـية وانـتاج البضاعة بالكمية والنوعية المطلوبة. وهنا تتوافر البضاعة في الاسواق وتنخفض اسعارها ويتشجع المستهلكون على طلبها.

امـا اذا لـم تكـن هناك منافسة بسبب انفراد مصنع واحد في انتاج مادة الاسـمنت فان هذا المصنع سرعان ما يتحول الى مصنع محتكر. وفي هذه الحالة يتحكم المنتج في تحديد الكمية المنتجة بغض النظر عن حاجة السوق اليها ويتحكم فـي تحديـد اسعارها ويتلاعب بنوعيتها بحيث تكون متدنية ولا تنطبق مع اذواق المسـتهلكين (٢٦). كما يختار بنفسه الاسواق التي يرسل اليها البضاعة ولا يستعمل

المكائن المتطورة في الانتاج ولا يعتمد اساليب البحث العلمي في كشف المشكلات الانتاجـية والفنـية بغـية التصدي لها ومعالجتها. الامر الذي يتمخض عنه فقدان البضـاعة مـن الاسواق وارتفاع اسعارها وعدم مقدرة المستهلكين على الحصول عليها. وهنا تضطر الدولة الى استيراد البضاعة من الخارج ودفع قيمتها بالعملات الصعبة.

من كل هذا نستنتج بان مظاهر التعاون والمنافسة البناءة انما هي مظاهر انسـانية تعبر عن انماط العلاقات الاجتماعية التي نكونها ونتقيد باساليبها وقوانينها كـل يـوم. والتعاون والمنافسة هما ظاهرتان ايجابيتان يعتمد عليهما المجتمع في تحويلـه ونهوضـه، ولـولا وجودهما لما استطاع الانسان التفاعل والتجاوب مع الاخريـن ولمـا استطاع المجتمع اداء وظائفه الحيوية التي تمكنه من الاستمرارية والـتقدم. لهـذا ينبغـي على المسؤولين من خلال التخطيط والبرمجة الاجتماعية والـتربوية والاخلاقـية خلق الظروف والاجواء المناسبة التي تشجع على تكوين العلاقـات الانسـانية الهادفة المبنية على مبادئ التعاون والمنافسة باعتبارهما من المظاهر الانسانية الجديرة بالرعاية والاهتمام والتنمية والتطور.

٥- الاسرة كجماعة اجتماعية

الاسرة هي عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من افراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية واخلاقية ودموية وروحية، وهذه الروابط هي التي جعلت الاسرة البشرية تتميز عن الاسرة الحيوانية (٢٧). فالاسرة الحيوانية عديمة العنصر الروحي والاخلاقـي والاجتماعـي وتخضـع لاحكـام ودوافع الغرائز والشهوات والميول البيولوجـية غير المهذبة، وتكون درجة نظمها وعلاقاتها وسلوكها بسيطة وجامدة ومـتحجرة، فـي حيـن تتمتع الاسرة البشرية بانظمة وعلاقات وطقوس سلوكية مـتطورة يقرها المجتمع ويبرر وجودها. ومثل هذه الانظمة والعلاقات والطقوس تـؤدي الى الدور الكبير في تطوير الانسان والجماعة والمجتمع وتسهم في تحقيق

الاهــداف التي ينشدها الافراد على كافة خلفياتهم وانحداراتهم الاجتماعية والقومية الفئوية.

والانسان اجتماعي بالطبع، فهو يميل دائما الى الاجتماع ولا يستطيع العيش مــنعزلا عن الاخرين، وانه دائما يتوخى ايجاد الروابط والتفاعلات مع ابناء جنسه فــيكون بذلك حلقات وجماعات اجتماعية متنوعة ومتداخلة ابسطها حلقة الاسرة او العائلــة واوسعها حلقة الانسانية الشاملة والمتنوعة [٢٨] ان للعائلة اليوم كانة بارزة فــي المجــتمع بل هي الركن الاساسي في كيان المجتمع الحديث، فهي التي توسع افكــار الفرد وتدفعه الى العمل والتقدم بعد ان تمنحه التنشئة الاجتماعية التي يحتاج اليها وتدافع عنه عندما تداهمه المشاكل والمصاعب ويتعرض للاخطار التي تكمن فــي مجتمعه المعقد. والعائلة هي كتلة اجتماعية صلدة في قلب الامة وهي ليست منفصــلة عــن غيرها في جسم الامة بل هي متصلة باوثق الصلات مع المنظمات الاجتماعــية الاخــرى كصلتها بالمدارس والمعاهد والمصانع والجوامع والنوادي والمؤسسات السياسية وكافة الهيئات الاجتماعية الاخرى والمجتمع الكبير مسؤول تجاه العائلة وله صلات وعلاقات وثيقة معها.

ولكن ليس لاصطلاح العائلة تعريف ومعنى واضح يتفق عليه العلماء على الــرغم من كون العائلة من الوحدات الاساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي، غــير أن العائلة بحسب تعريف اوكبرن ونيمكوف هي منظمة دائمية نسبيا تتكون مــن زوج وزوجة مع اطفال او بدونهم أو تتكون من رجل وأمراة على انفراد مع ضــرورة وجود اطفال. وترتبط هؤلاء علاقات قوية ومتماسكة تعتمد على اواصر الــدم والمصــاهرة والتبني والمصير المشترك [٢٩] اما مكايفر فيعرف العائلة بأنها وحــدة بنائــية تتكون ورجل وامرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الاطفال والاقارب، ويكون وجودها قائما على الدوافع الغريزية والمصالح المتبادلة والشعور المشــترك الــذي يتناســب مــع افرادها ومنتسبيها [٣٠]. بينما يعرفها البروفسور وســترمارك بأنهــا تجمع طبيعي بين اشخاص انتظمتهم روابط قوية فألفوا وحدة

مادية ومعنوية تعد من أصغر الوحدات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الانساني[31]. أما برجس ولوك وهارفي فيعرفون العائلة على انها جماعة من الافراد تربطهم روابط قوية ناجمة عن صلات الزواج والدم والتبني وهذه الجماعة تعيش في دار واحدة. [32]

ويعرف البروفسور كنكزلي ديفيز العائلة بأنها جماعة من الافراد تربطهم روابط دموية واجتماعية متماسكة [33]. الا ان تعريف ديفيز للعائلة هو تعريف غير كامل لا سيما بالنسبة الى العائلة الغربية التي تتميز في بعض الحالات بالروابط الدموية حيث ان انتماء بعض افرادها يكون عن طريق التبني. وفي حالة المجتمعات البدائية تعتمد الصلات والروابط العائلية على الاعتراف الاجتماعي ولا تعتمد فقط على الانجاب، فالعوائل في هذه المجتمعات تقبل اعضاء فيها بعض الاشخاص الذين تحبهم وتثمنهم. وفي بعض اجزاء جزيرة ميلنزيا لا تعد ولادة الطفل في العائلة العامل الأساسي الذي يحدد انتمائه لها بل ان هناك اعتبارات اخرى تحدد مبدأ الانتماء. فالرجل الذي يدفع نفقات عملية الولادة يعد الاب الشرعي للطفل. اما زوجته فتعد اما للطفل الوليد. وفي اجزاء اخرى من هذه الجزيرة يصبح ابا عندما يرزع شجرة السيكاس امام داره، وهناك مجتمعات اخرى يعد فيها ابن المرأة ابنا لزوجها حتى ولو كان ابوه شخصا اخر.

لكن تعريف برجس للعائلة يتسم بالارتباك والضعف وقصور الروية والهدف. فتعريفه ينطبق فقط على العائلة النووية، وهذه العائلة تعد وحدة مستقلة عن وحدات المجتمع المحلي. ان العائلة النووية هي عائلة توجد في المجتمع الصناعي الحديث، وهي عائلة تعبر عن ظروف هذا المجتمع وتنسجم مع مميزاته ومشكلاته. والمجتمع الذي توجد فيه العائلة النووية يتسم بالصفات الاتية: شرعية تمتع الافراد بحقوق الملكية، وجود القانون الكوني الذي يطبق على جميع الافراد، وجود درجة عالية من الانتقال الجغرافي والاجتماعي، تدخل الدولة في شؤون الافراد وقيامها بمساعدة العوائل.. الخ. والعائلة النووية هي من أهم الظواهر

الاجتماعية التي تميز المجتمعات الصناعية [٣٤] وتتسم هذه العائلة بصلابة العلاقات الاجتماعية بين الزوجين ووجود المصالح والاهداف المشتركة بين الادباء والابناء. والعلاقة الاجتماعية بين افراد العائلة النووية تكون قوية جدا خصوصا عندما يكون الاطفال صغارا، لكن سرعان ما تضعف هذه العلاقة بعد بلوغ ونضج الاطفال الذين غالبا ما يتأثرون بجماعات المجتمع التي يحتكرون معها في حياتهم اليومية. وقد تقطع علاقات الابناء بالاباء بعد زواج الابناء خصوصا في حالة انتقالهم الجغرافي او الاجتماعي.

ولا تظهر العائلة النووية بصورة بارزة في المجتمعات البسيطة أو المجتمعات الزراعية الريفية نظرا للتناقض الواضح بينها وبين هذه المجتمعات. وفي حالة ظهورها فانها تعد وحدة اجتماعية ثانوية ملحقة او متصلة بالعائلة المركبة او الممتدة. والعائلة الممتدة حسب تعريف بيل وفوكل هي العائلة التي لها تنظيم اجتماعي اكبر من تنظيم العائلة النووية. أما جي. ميردوخ فيميز في كتابه الموسوم بـ "التركيب الاجتماعي" الذي نشره عام ١٩٤٩ بين نوعين من العوائل المركبة، النوع الأول هو العائلة الممتدة التي تتكون من عائلتين نوويتين او اكثر تربطهم علاقات اجتماعية قوية ناتجة من العلاقة القائمة بين الاباء والابناء والنوع الثاني هو عائلة تعدد الزوجات التي تتكون من عائلتين نوويتين او اكثر تربطهم علاقات اجتماعية اساسها الاب المشترك الذي تزوج من عدة نساء وكون عوائل نووية مترابطة. [٣٥]

بعد التحديد العلمي لمفهوم الاسرة او العائلة نود ان نشير هنا الى ان هناك ثلاثة صنوف من العلماء يهتمون بموضوع العائلة اهتماما متزايدا. وهؤلاء العلماء هم العالم الاجتماعي والعالم السياسي والعالم السكاني. فالعالم الاجتماعي يهتم بموضوع العائلة بسبب كون المجتمع يتكون من مجموعة عوائل كل عائلة تعد الخلية البنائية للتركيب الاجتماعي، والافراد الذين يشغلون ادوارا اجتماعية مختلفة ينتمون الى عوائل المجتمع، انتماؤهم الى هذه العوائل لابد أن يؤثر في طبيعة

مؤسســـاتهم الوظيفـــية التـــي يعملـــون فيها ويتفاعلون معها. كما ان اهتمام العالم الاجتماعـــي بموضـــوع العائلة يرجع الى كون العائلة مسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعـــية للافـــراد، هذه العملية التي تزرع عند الافراد قيم المجتمع ومقاييسه ومثل اخلاقيته. وبعد زرع هذه الخصال عند الافراد يصبحون قادرين على اشغال ادوارهـــم الاجتماعـــية وتحمـــل المسؤوليات الوظيفية الملقاة على عاتقهم من قبل المجتمع.

ويـــرجع اهتمام العالم السياسي بالعائلة الى مسؤوليتها عن نوعية السكان. فالعائلـــة من خلال ظروفها المادية والاجتماعية ومن خلال مواقفها وقيمها الحياتية تستطيع منح افرادها التربية الجيدة وتدفعهم الى اكتساب المهارة والخبرة والكفاية. وهـــذا ما يساعد على رفع نوعية السكان ومن ثم تطور المجتمع في شتى الميادين. وحقيقة كهذه يرتاح لها السياسي لانها تنتج في رفع قيمة واسم المجتمع الذي يحكمه ويمـــثله في الاوساط الدولية [٣٦] اما اذا كانت العائلة غير قادرة على تربية اطفالها تربية جيدة ولا تعتقد بضرورة دفعهم الى اكتساب المهارة والخبرة والتدريب بسبب ظـــروفها الموضوعية او قيمها ومواقفها الاجتماعية فان سكان المجتمع سيكونون محـــدودي النوعـــية نظرا لافتقارهم الى الكفاءة والمهارة. وهذا ما يلحق الضرر بالمجـــتمع ويجعـــل السياسي غير مرتاح للمجتمع الذي يحكمه ويمثله اذ ان نوعية سكانه لا تتوازى مع نوعية سكان المجتمعات المتقدمة.

امـــا الاهـــتمام الســـكاني بالعائلة فيرجع الى مسؤوليتها عن كمية السكان، فالعائلة من خلال نظام الزواج تستطيع انجاب الاطفال الشرعيين الذين يزيدون من حجـــم السكان بحيث يكون كافيا لاستثمار الموارد الطبيعية التي يمتلكها المجتمع. وفي حالة تعادل كفة السكان مع كفة الموارد الطبيعة فان المجتمع يكون قادرا على احراز التقدم والازدهار [٣٧]. أما اذا اختل التوازن بين حجم السكان وحجم الموارد الطبيعة فان تقدم المجتمع يكون بطيئا. وهنا يمكن ان تؤدي العائلة من خلال نظام

الــزواج الدور ا لمؤثر في تحقيق التوازن الامثل بين حجم السكان وحجم الموارد الطبيعة.

دور الأسرة في تغيير اتجاهات الابناء ازاء المشاركة في الفعاليات الرياضية

تــؤدي الأسرة الدور المؤثر في دفع وتحفيز الابناء للمشاركة في الالعاب الرياضية (٣٨) فالاسرة من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية للابناء تستطيع تكوين المواقــف الايجابــية عــند ابنائها ازاء الرياضة وانشطتها الترويحية الايجابية او تســتطيع تكوين المواقف السلبية عندهم. تلك المواقف التي تجعلهم بعيدين كل البعد عن الرياضة ومؤسساتها وفعالياتها الانشائية والتقويمية والابداعية. غير ان الاسرة مهما تكن خلفيتها الاجتماعية والمهنية هي مرآة للمجتمع الذي تعيش فيه وتتفاعل معه. فإذا كان المجتمع يقوم الرياضة وفعالياتها وينظر لها نظرة مليئة بالاحترام والــتقدير فــان العائلة تكون كذلك، والعكس هو الصحيح اذا كان المجتمع لا يقوم الرياضة ولا يدعم حركتها ومؤسساتها الرسمية والاهلية.

ومــن ناحية أخرى نلاحظ بأن العائلة وحدها لا تستطيع تحفيز الابناء نحو الاسهام في الالعاب والفعاليات الرياضية اذا كانت الجماعات المرجعية في المجتمع لا تقوم الرياضة ولا تثمن انشطتها واهدافها ومؤسساتها. والجماعات المرجعية التي تستطيع ان تسهم مع العائلة في دفع الابناء الى المشاركة في الانشطة الرياضية هي المدرســة والمجــتمع المحلــي ووسائل الاعلام الجماهيرية والقيادة وأماكن العمل والعــبادة والمــنظمات الحزبــية والجماهيرية والشعبية. واذا ما بادرت كافة هذه الجماعات المرجعية الى تحفيز الافراد مهما تكن فئاتهم العمرية نحو المشاركة في الانشطة الرياضية فإن العائلة ستكون في موقع يساعدها في دفع ابنائها نحو احترام وتقويم الرياضة والمشاركة في فعالياتها والتميز في العابها سواء كانت هذه الالعاب فردية أو جماعية الأمر الذي يقود الى تنمية الحركة الرياضية في المجتمع وتحقيق اهدافهــا القريــبة وبعيدة. واذا ماحدث هذا فان المجتمع يستطيع بلوغ مستويات

رياضية عالية تجلب السمعة الدولية له وتساعد على تمتع افراده بالصحة والحيوية والنشاط التي هي اساس العمل والانتاج والبناء.

ولكن ما هي المهام التي يمكن ان تضطلع بها العائلة والتي من شأنها ان تدفع وتحفز الابناء نحو المشاركة الجادة في الالعاب والانشطة الرياضية؟ ان المهام التي يمكن ان يؤديها العائلة في محاولة منها لتحفيز الابناء نحو تقويم الرياضة والمشاركة في انشطتها التقويمية والترويحية يمكن تحديدها بالنقاط الآتية:

١- قيام العائلة وبخاصة الاباء والامهات بتثقيف الابناء والبنات بالفوائد والايجابيات الصحية والتربوية والاخلاقية التي تتمخض عنها الالعاب والانشطة الرياضية المختلفة.

٢- مبادرة العائلة بتغيير الاراء والافكار والمعتقدات السلبية التي يحملها البعض ازاء الرياضة والرياضيين، هذه الاراء والمعتقدات التي جاءت نتيجة للظروف والملابسات الصعبة التي مر بها المجتمع العراقي خلال العهود الاقطاعية والرجعية والدكتاتورية.

٣- اعتماد العائلة اساليب الثواب والعقاب مع ابنائها بالنسبة الى مواقفهم وممارساتهم الرياضية والترويحية. فالعائلة الحريصة تستطيع مكافئة وتقويم الاعضاء الذين يسهمون في الانشطة الرياضية ويتميزون في مجالاتها. وتستطيع فرض العقاب على الاعضاء الذين لا يزاولون الانشطة الرياضية ويتهربون من التزاماتها وضوابطها ويقفون ضد البرامج والانشطة الرياضية الخاصة والعامة.

٤- مشاركة العائلة في وضع البرامج الرياضية للابناء وتحفيزهم على العمل بموجبها وربطها بالأهداف العليا للعائلة.

٥- ضرورة قيام العائلة بتوفير المستلزمات الرياضية التي يحتاج اليها الابناء كالملابس الرياضية والكرات والنقود التي تساعد الابناء على المشاركة في الالعاب والسباقات والبطولات المحلية والدولية.

٦- قــيام العائلـــة بحــث ابنائها على رسم جدول زمني يوازن بين اوقات العمل واوقـــات الفـــراغ والـــترويح مع استثمار اوقات الفراغ في ممارسة الانشطة الرياضـــية التي تتلائم مع اذواقهم وميولهم واتجاهاتهم واعمارهم ومستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية.

٧- قــيام العائلة بالتنسيق مع الجماعات المرجعية الاخرى والمؤسسات الاجتماعية كالمدارس والمجتمعات المحلية ومنظمات الطلائع والفتوة والشباب في تنظيم الانشطة الرياضية والاستفادة من التسهيلات الرياضية والترويحية المتاحة.

الهوامش والمصادر

1. Stouffer, S. The American Soldier, Princeton Uiniversity Press, 1979.
2. Lewin, K. R. Lippit and R. White, Experimental studies of Group problem solving and process in G. Lindsey" Handbook of social psychology, vol.2, Addison-Wesley Publishing Co., Reading Mass, 1974, PP. 776-777 .
3. Homans, G. The human Group, London, Routledge and Kegan Paul, 1959.
4. Bales, R. How People Interact in conferences , scientific American, 1955, 192, 33 .
5. Thouless, R. General and Social psychology, London, University Tutorial Press, 1951, P. 265 .
6. Gerth , H. and Mills , Character and social structure, NewYork, 1957, PP. 7-9 .

٧. الحسن، احسان محمد (الدكتور) البناء الاجتماعي والطبقية، بيروت، دار الطلعية للطباعة والنشر، ١٩٨٥، ص ١٩ .

٨. المصدر السباق نفسه، ص ٢٠ .

٩. علي، صباح الدين، الخدمة الاجتماعية، القاهرة مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٧٧، ص ١٥١ .

١٠. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، علم الاجتماع الصناعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٠٥ .

11. Merton, R. Social theory and social structure, the Free Press of Glencoe, 1990, Ch.1
12. Ibid, Ch.1
13. Billing, M. Social Psychology and Inter-group relations, London, Academic Press, 1976, P. 245 .

١٤. المسيري، عبد الوهاب محمد (الدكتور)، الايديولوجية الصهيونية، القسم الثاني علم المعرفة، الكويت، ١٩٨٣، ص ١٨٣ .

١٥. المصدر السابق نفسه ، ص ١٨٦ .
16. Johnson, H. Sociology London, Routledge and Kegan Paul, 1981, P. 593.
17. Ibid, P. 594.
18. Ibid, P. 597 .
١٩. الحسن، احسان محمد (الدكتور) علم الاجتماع دراسة نظامية بغداد، مطبعة الجامعة ١٩٧٦، ص ٦٣ .
20. Coser, L. Masters of Sociological, Harcourt thought New York, Brace Jovanovich, 1971, P. 180 .
21. Roucek, J. and et al. Sociology , lowa, Littlefield and Adams, 1967, P.41.
٢٢. الحسن، احسان محمد (الدكتور) اثر العوامل الاجتماعية في النظم السياسية في دول العالم الثالث دراسات عربية العددان ١١-١٢ ايلول، ١٩٩٦، ص٥٨.
٢٣. المصدر السابق نفسه، ص ٥٩ .
24. Lewis, A. The theory of Economic Growth, London, George Allen and Unwin, 1965, P. 11.
25. Ibid, PP. 42-43 .
26. Ibid, PP. 96-97 .
27. Davis, K. human society, NewYork, 1976, P. 397 .
28. Cseh-Szombathy, L. The Main characteristics of the Contemporary Family, Budapest, 1978, PP. 20-22.
29. Ogburn, W. and Nimkoff. A handbook of sociology NewYork, 1988.
30. Maclver, R. and C. Page Society , London 1982, P. 238 .
31. Wester march, E. A. Short history of marriage and the family, London, 1962, P. 4.
32. Burgess, E. Locke and Harvey. The Family from tradition to Companionship , NewYork, 1971, PP. 7-9.
33. Davis, K. Human society, P. 398 .
٣٤. الحسن، احسان محمد (الدكتور)العائلة والقرابة والزواج ، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٥، ص ١٢ .
٣٥. المصدر السابق نفسه، ص ١٣ .
٣٦. المصدر السابق نفسه، ص ١٤ .

37. 112 Hanson, J. K. A textbook of Economics, 5th Edition , London, 1996, P..

٣٨. الويـــس، كامل طه (الدكتور)، علم النفس الرياضي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٨٤، ص ٧٢ .

الفصل السادس
العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في فاعلية الجماعة الرياضية

١- مقدمة تمهيدية

تكـون الجماعة الرياضية كالفريق الرياضي مثلا قوية وفاعلة وديناميكية وقـادرة علـى تحقيق اهدافها القريبة والبعيدة اذا توافرت لها اسباب القوة والنجاح والعمـل المـبدع والخلاق. هذه الاسباب يمكن توافرها عند الجماعة الرياضية في حالـة مـبادرة المؤسسـة الوظيفـية التي تنتمي اليها الجماعة بتحسين اوضاعها وظـروف عملهـا والترفـيه عن افرادها وحثهم على النشاط والداينميكية والعمل الهـادف، وفـي حالة تحفيز المجتمع للرياضة وللرياضيين وتقويمهم ووضعهم في المكان المناسب الذي ينطبق مع جهودهم وحجم تضحياتهم. فضلا عن قيام الجماعة الرياضـية نفسـها بتنظـيم شؤونها ومضاعفة قدراتها وربط سبلها بغاياتها وتنفيذ خططهـا وبرامجها على نحو يمكنها من انجاز انشطتها بكل قدرة وكفاية وتصميم. امـا اذا لم تتوافر للجماعة الرياضية اسباب القوة والفاعلية والنجاح لظروف تتعلق بأوضـاع الجماعات والمؤسسات وتتعلق بقيم ومقاييس واولويات المجتمع او تتعلق بطبـيعة البـناء الداخلـي للجماعـة والقوى النفسية والاجتماعية المؤثرة فيها فان الجماعـة الرياضية هذه ستكون غير قادرة على تحقيق ابسط اهدافها وعاجزة عن أداء العمل المثمر والبناء وعرضه الى التبعثر والاضمحلال.

لـذا يتطلـب مـن الأفراد والجماعات والمجتمع الكبير المبادرة الى خلق الظـروف الموضـوعية والذاتـية للجماعات الرياضية التي تساعدها على العمل والفاعلية، مع وضع النظام القيمي المناسب الذي يشجع اعضاءها على بذل الجهود

والطاقـــات التـــي تدفـــع الحـــركة الرياضية الى امام. ناهيك عن ضرورة التدخل بالأوضـــاع الداخلية للجماعة الرياضية وازالة اسباب الارتباك والتصدع التي تأخذ مكانها بين الافراد فتسئ الى الجماعة وتعرقل نشاطها وتقتل كوامن العمل والنشاط عـــند الافراد. اما العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في فاعلية ومتانة الجماعة الرياضية فيمكن درجها بالنقاط الاتية:

١- الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجماعة الرياضية.

٢- القيم الاجتماعية السائدة.

٣- قيادة الجماعة الرياضية.

٤- وحدة الجماعة الرياضية.

٥- الحوافز والدافع.

٦- الاهداف والمواقف والسلوك

٧- الثقة العالية بالنفس.

٨- التعلم والتدريب في الجماعة الرياضية.

والان علينـــا شرح وتحليل هذه العوامل المسؤولة عن قوة ومتانة الجماعة الرياضـــية لكـــي نقـــف عـــندها ونعرف جوانبها ونفهم تأثيرها في عمل الجماعة واستمراريتها.

١- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجماعة الرياضية

نعنـــي بالأوضـــاع الاقتصـــادية والاجتماعية المحيطة بالجماعة الرياضية ظـــروفها ومعطياتها المادية وطبيعة اجوائها الاجتماعية والقوى القيمية والحضارية المؤثـــرة فـــيها ســـواء كـــان ذلـــك من الداخل او الخارج [١]. وتتعكس الظروف والمعطيات المادية للجماعة في عدة مؤشرات اساسية هي طبيعة المكان الذي تعمل وتعـــيش فـــيه الجماعـــة الرياضية من حيث موقعه الجغرافي وسعته والتسهيلات الموجودة فيه وطرق المواصلات التي تربطه. وتنعكس هذه الظروف المادية ايضا فـــي مصـــادر الدخل لاعضاء الجماعة الرياضية والمنح والمكافآت التي تقدم لهم

وقدرتهـم على توفير المستلزمات المعاشية اللازمة لهم ولعوائلهم والتي تمكنهم من الـتفرغ للعمـل الرياضي. فضلا عن الضمانات المادية المتوافرة لهم لا سيما عند تعرضـهم للاصـابة او المرض او الكبر وعدم القابلية على الاستمرار في اللعب. واخـيرا قدرتهـم الماديـة على المشاركة في انشطة الفراغ والترويح والتي تجدد طاقـاتهم وتبني ملكاتهم الجسمية أو العقلية وتطور شخصياتهم وتمنحهم قسطا من المتعة والرضا والسرور.

ومن الجدير بالذكر هنا ان توفر المعطيات والظروف الاقتصادية الايجابية للجماعـة الرياضية لابد ان يمكنها من اداء مهامها الرياضية بصورة حسنة بحيث تستطيع بلوغ كافة مراميها واهدافها المخططة. الابنية والساحات والحمامات وبقية المسـتلزمات والتسهيلات التي تستعملها الجماعة الرياضية في التدريب والمباريات تسـاعدها علـى تنفيذ برامج التدريب والاستفادة منها وبلوغ اعلى درجات اللياقة والمهـارة قبـيل بدء المباراة مع الفرق الرياضية الأخرى [٢]. والمنح والامتيازات والمكافـآت الماديـة التي يقدمها المسؤولون لاعضاء الفرق الرياضية المحترفة تسـاعدهم علـى الـتفرغ للعمل الرياضي والابداع فيه وتحقيق افضل النتائج في انشـطته المتخصصـة. كمـا ان الضمانات المادية التي تقدمها مؤسسات الخدمة الاجتماعية للرياضيين عند اصابتهم في اللعب والمباراة او عند عجزهم عن اللعب لسـبب أو لاخر هي الاخرى التي تحفزهم على مزاولة النشاط الرياضي والابداع فيه.

وتتجلى الاوضاع الاجتماعية الايجابية التي تعيشها الجماعات الرياضية في عـدة جوانـب اهمهـا وجـود العلاقات الانسانية الصميمية بين أعضاء الجماعة الرياضـية من جهة وبين الجماعة هذه والجماعات الاجتماعية الاخرى التي يتكون مـنها المجـتمع. واحترام وتقدير المجتمع الكبير للرياضة والرياضيين بسبب القيم السـلوكية الايجابـية التي يحملها عن الرياضة وما تكتنفه من مؤسسات ونشاطات وأهـداف وسياسـات. وتوفر خدمات الرعاية الاجتماعية في المؤسسات الرياضية

كالـــنوادي والجمعـــيات والاتحادات.. الخ هذه الخدمات التي تعمل على تشخيص وازالـــة المعوقات والمشكلات التي تواجه النشاط الرياضي في المجتمع وتضطلع بمهـــام تقوية اواصر العلاقة الانسانية وتحقيق وحدة الجماعات الرياضية. واخيرا تظهـــر الأوضـــاع الاجتماعية الايجابية في الجماعات الرياضية عندما توازن هذه الجماعـــات بيـــن انشطة العمل وانشطة الفراغ والترويح وتميز بين اوقات العمل واوقـــات الفـــراغ حيـــث تستثمر اوقات العمل في ممارسة العمل الانتاجي المبدع والخلاق وتستثمر اوقات الفراغ في ممارسة الانشطة الترويحية ايجابية لها دورها الفاعل في تنمية الشخصية وبلورة عناصرها التركيبية. (٣)

والفـــرق الرياضية كجماعات اجتماعية تكون فاعلة ومقتدرة اذا ما توافرت لهـــا الاجـــواء والظروف الاجتماعية الايجابية كقوة العلاقة الانسانية بين اعضائها واحترامها وتقديرها من قبل المجتمع الكبير بسبب القيم الايجابية التي يحملها ازاء الرياضـــة والرياضـــيين، وعدم تعرضها للمشكلات الاجتماعية التي تفتت طاقات وامكانـــات افـــرادها وتـــبعدهم عن النشاط الرياضي المبدع والخلاق نتيجة لوجود مكاتـــب الخدمـــة والـــرعاية الاجتماعية في المؤسسات الرياضية. واخيرا امكانية اعضاء الفرق الرياضية بتقسيم وقت الى وقت عمل ووقت فراغ، واستثمار الفراغ في ممارسة انشطة ترويحية لها اهميتها في بناء الشخصية وتطوير ملكاتها المبدعة والخلاقة.

٢- القيم الاجتماعية السائدة

القـــيم هـــي مجموعـــة الضـــوابط السلوكية والأسس الاجتماعية المحددة لتصـــرفات وعلاقـــات الافراد في الجماعة الرياضية بحيث تصب هذه في قوالب واطـــر معيـــنة وثابتة لها اهميتها في جمع الأفراد وتحقيق الوحدة الذهنية والفكرية والســـلوكية بيـــنهم (٤). ومثل هذه الوحدة الفكرية والسلوكية لها اهميتها في تحقيق أهـــداف الجماعـــة مهما تكن صعبة ومعقدة. والقيم السائدة في المجتمع تعتمد على ظـــروفه ومعطـــياته الاقتصادية والاجتماعية وطبيعة المرحلة الحضارية التاريخية

التـــي يمـــر بها وماهية المشكلات والتحديات التي يشهدها وخصوصية المؤسسات التـــي يـــتكون منها بناؤه الاجتماعي. لهذه تختلف القيم من مجتمع الى مجتمع آخر وتختلف في المجتمع الواحد عبر المراحل التاريخية التي يمر بها. (٥)

أما القيم الاجتماعية التي تتبناها الجماعة الاجتماعية كالفريق الرياضي مثلا فتعـــتمد مـــن حيـــث طبيعتها وزخمها وقوتها على عدة متغيرات في مقدمتها قيم المجـــتمع الكبـــير ومقاييســـه وافكاره وعاداته وتقاليده. وتعتمد كذلك على الخلفية الاجتماعية والطبقية لاعضاء الجماعة وتنشئتهم الاجتماعية، وعلى ظروفهم البيئية والحضـــارية ومهـــام عملهم ومعطياتهم الذاتية والتحديات التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية والتفصيلية. وقيم الجماعة لا تكون ثابتة ومستقرة بل تكون متحولة وداينميكـــية على مر الزمن، وتحولها هذا يعتمد على سعتها والأهداف والسبل التي تتبـــناها والظـــروف المادية وغير المادية المحيطة بها واخيرا طبيعة الأفراد الذين يكونونها.

والقـــيم التـــي تتمسك بها الجماعة الاجتماعية كالفريق او النادي الرياضي يمكـــن تقسيمها الى نوعين اساسيين هما القيم الايجابية كقيم التعاون والصبر والنقد والـــنقد الذاتـــي واحـــترام الزمن والثقة العالية بالنفس والطاعة والاحترام والايثار والتضـــحية مـــن اجل الاخرين وتحمل المسؤولية والصدق والكرامة وعزة النفس والموازنة بين الواجبات والحقوق والوفاء بالعهد واحترام القادة والمسؤولين وكبار السن.. الخ . اما القيم السلبية التي قد تعتمدها بعض الجماعات الاجتماعية فتتجسد بالانانـــية وحـــب الذات والنفعية والمصلحية والانتهازية والتكبر والغرور والتعالي والكـــذب والنفاق والغش والميوعة والتخنث والطبقية والاقليمية والطائفية والتحيز والعصب والعنصرية.. الخ. (٦)

ومـــن الجدير بالذكر هنا ان أسباب فاعلية وقوة الجماعة الرياضية تمسكها بالقـــيم والممارســـات الســـلوكية الايجابية وابتعادها ومحاربتها للقيم والممارسات السلوكية السلبية والضارة. فالجماعة الرياضية التي تؤمن بالقيم الايجابية وتترجمها

تــرجمة دقــيقة فــي سلوكيتها وعلاقتها الاجتماعية هي الجماعة الفاعلة والقوية، والجماعــة المتعاونة والموحدة التي تستطيع بلوغ غاياتها واهدافها القريبة والبعيدة بكــل كفايــة واقتدار. بينما الجماعة التي لا تلتزم بالقيم الايجابية وتميل الى القيم الســلبية هــي الجماعــة الضعيفة والمبعثرة التي تفشل في بلوغ ابسط طموحاتها واهدافها .

ان قــيمة الــتعاون التي تمر بها الجماعة الرياضية كفريق كرة القدم مثلا تجعل تلك الجماعة متحابة ومتضامنة ومتكاتفة في أداء اعمالها. فكل فرد من افراد الجماعــة يســعى الــى خدمة الفرد الاخر وتحقيق طموحاته ومصالحه التي هي بالحقــيقة طموحــات ومصــالح الجماعة، وكل فرد يعمل وفق الأهداف المرسومة والمحــددة ولا يعمــل وفــق اهدافه الذاتية والمصلحية. كما انه يبتعد عن المنافسة الهدامة ويتوخى المصلحة المشتركة التي من خلالها تتعزز اركان الجماعة وتتعمق وحدتهــا المصــيرية. ومثل هذه الظروف القيمية تمكن الجماعة من تحقيق التوسع والاستقرار وتساعدها على اكتساب اللياقة الرياضية وكفاية الاداء وكسب المباريات والسباقات التي تخوضها مع الفرق الاخرى واخيرا نيل رضا وتأييد ودعم الجمهور المشاهد للعبة او السباق.

امــا قــيمة الثقة العالية بالنفس التي تعتقد بها الجماعة الرياضية فتساعدها علــى رفــع معنوياتها والاعتداد بقدراتها وكفاياتها والافتخار بمنجزاتها واعمالها. الامر الذي يمكنها من المضي قدما في مشاريعها وخططها الآنية والمستقبلية. كما أن الــثقة العالية بالنفس عند الجماعة الرياضية تزيد من درجة اندفاعها وتصميمها علــى أداء العمل المطلوب بكل هدوء ودقة وتركيز وفي الوقت نفسه تجعلها بعيدة عن التشنج والانفعال والتسرع في اتخاذ القرار. كذلك قيمة الموازنة بين الواجبات والحقوق التي تتبناها الجماعة الرياضية في حياتها اليومية تجعل اعضاءها يعتقدون بــأنهم يعملــون ويعيشون وسط جماعة عادلة توازن بين ما يقدمونه للجماعة وما يأخذونــه مــنها. فالرياضي الذي يعطي ويبذل الجهود المضنية في خدمة جماعته

ويعمـــل مـــن اجـــل تحقيق اغراضها ورفع سمعتها وقيمتها في المجتمع ينبغي ان يحصـــل علـــى حقوق وامتيازات مادية ومعنوية اكثر من ذلك الذي يكون عطاؤه للجماعـــة محـــددا وغير مستقر. وهكذا بالنسبة الى دور القيم الاجتماعية الايجابية الاخرى التي تتمسك بها الجماعة الرياضية في تعاملها اليومي.

وتـــؤدي القيادة في الجماعة دورها الكبير في زرع وبلورة القيم الايجابية عـــند أعضاء الجماعة وتحصينهم من القيم السلبية والضارة (٧). كذلك يساعد البناء الداخلـــي للجماعـــة الاعضاء على ادخال وتمثيل القيم الايجابية والابتعاد عن القيم الضـــارة والملتوية. واخيرا تؤدي الظروف الموضوعية والذاتية المحيطة بالجماعة الرياضـــية الدور الفاعل والمؤثر في تبني القيم والممارسات الايجابية وهجر القيم الضارة والمخربة التي حددناها آنفا.

٣- قيادة الجماعة.

يعـــد متغير القيادة في الجماعة الرياضية من أهم المتغيرات المساعدة على قـــوة وفاعلية الجماعة وقدرتها على التماسك والدانيميكية وبلوغ الأهداف المتوخاة. فالجماعة الرياضية التي لها قيادة فاعلة ومؤثرة وتعرف كيفية الاقناع والتأثير في الاخريـــن وحملهـــم علـــى اداء العمل المطلوب هي الجماعة الناجحة في أعمالها ومخططاتهـــا وحياتها الخاصة والعامة. اما الجماعة الرياضية التي تعوزها القيادة الناجحة والمؤثرة فهي الجماعة الضعيفة والمضطربة التي لا تقوي على بلوغ ابسط اهدافهـــا، وهـــي الجماعة التي تنزلق في هاوية التفكك والتناقض والفتنة والانقسام بحيـــث يـــدب الانحطـــاط في اوصالها ويعم الفساد في انشطتها وتكثر المشكلات والتحديات التي تواجهها الى ان تنهار وتتلاشى عن الوجود.

والقـــائد الـــناجح الـــذي يقود الجماعة الرياضية الى الاستقرار والانسجام والـــتعاون والـــتآزر وتحقـــيق الاهداف العليا هو الرجل الذي يتميز بجملة صفات شخصـــية واجتماعية تجعل منه قائدا ناجحا ومقتدرا في كافة المهام والأعمال التي توكـــل اليه. وهذه الصفات الشخصية والاجتماعية تتجسد في سلامة الجسم والعقل

والذكاء والتواضع وعدم التكبر والمبدئية والعدالة والشجاعة والصفة الاجتماعية التي تمكنه من حسن التكيف لكافة الاوضاع والمناسبات والاشخاص والجماعات[٨] فضلا صفات العلمية والموضوعية والقدرة على حل المشكلات وسرعة البديهة والقابلية على الكلام والاقناع والتأثير وحمل الاخرين على تنفيذ المهام والمسؤوليات الملقاة على عاتقهم . [٩]

ومن الجدير بالذكر ان الصفات الشخصية التي يتمتع بها قائد الجماعة الرياضية هي التي تمكنه من اداء الوظائف والاعمال المهمة الملقاة على عاتقه كالوظائف التنفيذية والادارية والوظائف التخطيطية والتنموية والوظائف العقائدية والايديولوجية ووظائف تحقيق الوحدة والوئام والانسجام بين اعضاء الجماعة الرياضية كالفريق مثلا. ان قائد الجماعة الرياضية هو الذي يوزع الأعمال والمهام على أعضاء الجماعة بناء على قدراتهم وقابلياتهم وخبراتهم وتجاربهم وميولهم واتجاهاتهم [٩]. وهو الذي يشرف على أداء هذه الاعمال من قبلهم وتنفيذها بالسرعة والكفاية المطلوبة، فضلا عن قيامه بفرز اعضاء الجماعة من حيث استعدادهم وقابليتهم على أداء الاعمال المطلوبة، وبعد الفرز تتم عملية التقويم اذ يكرم المبدعون والمتفانون في اداء العمل ويحاسب المتلكؤون والمقصرون.

والقائد في الجماعة الرياضية يتولى مهمة اخرى هي تخطيط مشاريع الجماعة وبرامجها الانية والمستقبلية وربط البرامج بالاهداف لكي تستطيع الجماعة تحقيق قدر ممكن من التنمية [١٠]. فالقائد في الجماعة الرياضية هو الذي يحدد المسارات والاتجاهات التربوية والاجتماعية والترويحية التي تسير عليها الجماعة وهو الذي ينظم عدد وحجم السباقات والبطولات التي تخوضها جماعته مع الجماعات والفرق الرياضية الاخرى فضلا عن قيامه بتحديد برامج الأنشطة التي تقوم بها الجماعة سواء اكانت هذه الانشطة انشطة آنية او مستقبلية. علما بأن القائد يربط بين الانشطة التي تحددها برامج الجماعة وبين الأهداف التي تسعى الجماعة الى بلوغها.

كذلـــك يتولى القائد في الجماعة الرياضية تحقيق وحدة الجماعة من خلال القضاء على الصراعات والانقسامات التي تحدث داخل الجماعة وتشخيص الافراد المسؤولين عنها ونصحهم بالتخلي عن سلوكهم الصراعي وانتهاج السلوك التعاوني. واذا لـــم يستجب الاعضاء الى النصيحة والارشاد ولم يتركوا سلوكهم السلبي هذا فأنـــه يتخذ بحقهم الاجراءات الرادعة التي تضمن وحدة الجماعة وتماسكها . ذلك لان وحـــدة الجماعـــة وصـــلابتها هي التي تمكنها من ان تكون مقتدرة على بلوغ الأهـــداف والغايات . واخيرا يتولى القائد الهيمنة على افكار وعقائد الجماعة بحيث تكون قادرة على توجيه سلوكهم وعلاقاتهم في منطلقات معينة تخدم مسيرة الجماعة وتوجهاتها الفكرية والتربوية والايديولوجية. فالقائد الرياضي الجيد هو الذي يستطيع تعديـــل او تغيـــير ايديولوجـــية الجماعة دون ان يحدث انقسام او تصدع في وحدة الجماعـــة كما انه يستعمل الايديولوجية في تحديد السبل والأهداف التي تتمسك بها الجماعة وفي قهر مشكلات ومعاناة الجماعة.

هذه هي أهم وظائف القائد في الجماعة الرياضية. واخيرا يجب ان لا ننسى بان القيادة تكون على انواع كالقيادة الدكتاتورية والقيادة الديمقراطية والقيادة الحرة او المجهولـــة [١١] لكن افضل انواع القيادات التي تحتاجها الجماعة الرياضية انما هي القيادة الديمقراطية. هذه القيادة التي توازن بين صفة الالزام والقهر والعنجهية التي تتسم بها القيادة الدكتاتورية وصفة المرونة والتساهل واللامبالاة التي تتسم بها القيادة الحرة أو المجهولة . أن القيادة الديمقراطية الحقة في الجماعة الرياضية هي القـــيادة التـــي تحترم الافراد وتعترف بقابلياتهم وتفسح المجال امامهم على التعبير عـــن كفايـــاتهم وقدراتهم وفي الوقت نفسه تطلب منهم اداء العمل اللازم بالسرعة المحـــددة والكمية المطلوبة. اذن فالقائد الرياضي الناجح هو القائد الديمقراطي الذي يوازن بين اساليب الشدة واللين في ادارة الجماعة وتمشية امورها.

٤- وحدة الجماعة

لوحــدة الجماعة الرياضية الدور الكبير والاثر الفاعل في تحقيق مراميها واهدافهــا. فالجماعة الرياضية الموحدة والمنسجمة والمتعاونة هي الجماعة القوية والمقــتدرة على بلوغ غاياتها وطموحاتها مهما تكن صعبة ومعقدة. بينما الجماعة الرياضــية المنقســمة علــى نفســها والمفككة والمضطربة هي الجماعة الضعيفة والعاجزة عن تحقيق ابسط اهدافها. ويؤدي قائد الجماعة الرياضية الدور الكبير في تحقــيق وحــدة الجماعــة لا سيما عندما يكون متمرسا في توجيه وقيادة الجماعة وانجاز مهامها الأساسية والثانوية. فاول ما يفعله القائد بشأن تحقيق وحدة الجماعة الرياضــية القضـــاء على الخصومات والانقسامات التي تقع بين افرادها وذلك من خــلال تشــخيص الافراد المسؤولين عنها، ونصحهم بالتخلي عن إثارة المشكلات والمتاعب للجماعة اذا لم يلتزموا بالنصائح والارشادات التي يوجهها لهم القائد فانه ينبغــي ان يصفيهم ويعزلهم من الجماعة لكي تكون الجماعة متحررة من شرورهم ومتاعبهم.

كمــا يتطلــب من القائد اتخاذ الإجراءات التي من شأنها ان تجذب اعضاء الجماعة واحدهم للآخر وتزيد من درجة الاخوة والمحبة والتعاون والانسجام بينهم هذه الاجراءات يمكن أن تأخذ المسارات الآتية:

١- حــث اعضـــاء الجماعـــة على احترام وتقدير وتثمين بعضهم بعضا مع ازالة مصادر الاثارة والتوتر بينهم التي قد تؤدي الى فرقتهم وانقسامهم وبعثرتهم.

٢- معاملـــة أعضـــاء الجماعـــة الرياضـــية معاملة واحدة ومتساوية وعدم التحيز والتعصب لمجموعة من الافراد ضد مجموعة اخرى.

٣- اســتعمال العقوبــات الــرادعة بحق كل من يفرق ويمزق الجماعة ويسئ الى وحدتها وتضامنها.

٤- حــل المشــكلات وتصــفية الاخطـــار والتحديات التي تتعرض لها الجماعة الاجتماعية. فكلما كانت الجماعة تعاني من مشكلات وتحديات كانت غير قادرة

على توحيد كلمتها وجمع شملها وتحقيق أهدافها القريبة والبعيدة، وكلما كانت الجماعة خالية من المشكلات والتحديات كانت مقتدرة على جمع كلمتها وتوحيد صفوفها ومن ثم نيل اهدافها التي تسعى من اجلها.

٥- ازالة الحواجز النفسية والاجتماعية بين أعضاء الجماعة الرياضية لا سيما بين المراكز القيادية والمراكز القاعدية مع ازالة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية بين الافراد وذلك من خلال توفير تكافؤ الفرص بينهم من احلال العدالة والمساواة في تعاملهم مع الغير.

٦- زرع الاراء والعقائد والقيم والمقاييس الايجابية عند أعضاء الجماعة فهذه الاراء والقيم التي يؤمنون بها ويتمسكون بأحكامها ومفرداتها ستولد الوحدة الفكرية والقيمية بين أعضاء الجماعة. ومثل هذه الوحدة هي أساس التطابق والتشابه في السلوك والممارسة بين أعضاء الجماعة الاجتماعية.

وعندما تكون الجماعة الرياضية موحدة ومنسجمة ومتعاونة بفضل جهود القائد والأعضاء وبفضل المبادئ التي تحملها والظروف والمعطيات والتحديات التي تواجهها فانها تكون قوية ومتماسكة وتملك مقومات نجاحها واستقرارها وديمومتها. في مثل هذه الاجواء تستطيع الجماعة بلوغ اهدافها وتحقيق مصالحها. اما الأهداف التي تريد الجماعة الرياضية الموحدة بلوغها فيمكن درجها بالنقاط الآتية:

١- رفع درجة كفاءتها ومستوى تدريباتها لكي تكون مقتدرة على بلوغ غاياتها.

٢- تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والترويحية لاعضاء الجماعة الرياضية .

٣- السعي من اجل الفوز في السباقات والبطولات التي تجريها الجماعة الرياضية مع الجماعات والفرق الاخرى.

٤- قابلية الجماعة الرياضية في مواجهة مشكلاتها وتصفية الاخطار والتحديات التي تحيط بها.

٥- قـدرة اعضـاء الجماعـة على التكيف لجماعتهم وقدرة الجماعة على التكيف للمجتمع الكبير وهنا تخدم الجماعة والرياضية اعضاءها وتخدم في الوقت نفسه المجتمع الكبير.

٥- الحوافز والدوافع

مـن العوامل الاساسية المؤثرة في قوة وفاعلية الجماعة الرياضية وجود الحوافـز والمنـبهات الماديـة والمعـنوية أو الاعتبارية التي تقدمها الجماعة او المسـؤولين عـنها للذين يبرزون في الميادين التدريبية والابداعية المتعلقة بالنشاط الرياضي او الانشطة الرياضية التي تقوم بها الجماعة وتتحمل مسؤولياتها. ويمكن تحديـد أهمية الحوافز في تنمية النشاط الرياضي عند اللاعبين بخمس نقاط اساسية وهي:

١- تشـجع الحوافـز اعضاء الجماعة الرياضية على تحقيق مستويات رفعية في الاداء الرياضي (١٢).
٢- عندما تعطي المكافآت للمبدعين والمتميزين من أعضاء الجماعة الرياضية فان هذا السلوك يميز بين النشطين وغير النشطين من الاعضاء.
٣- تدفع الحوافز للاعضاء النشطين المقومين الى الاستمرار بالبذل والعطاء لخدمة جماعـتهم الرياضية وفي الوقت نفسه تضع حدا للكسل والترهل والجمود عند الاعضاء الخاملين وقليلي الحركة والنشاط. (١٣)
٤- عـندما تدفع الحوافز والمنبهات الاعضاء الى الانشداد للعمل والكفاح فان هذا لابـد ان يطـور الجماعـة الرياضية كجماعة من الجماعات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع.
٥- تؤدي الحوافز الى بروز ظاهرة المنافسة البناءة بين الأفراد والجماعات، ومثل هذه المنافسة تطور سياقات العمل المبدع والهادف. (١٤)

ان الحوافــز والمنبهات المادية والبيئية والمعنوية تعبر عن نفسها في عدة أساليب وصيغ عملية لعل في مقدمتها منح المكافأة المادية او العينية للفرد أو الافراد الذيــن يــبرزون ويتميزون في النشاط الرياضي الفردي أو الجماعي. او قد تأخذ المكافــأة ســياقا اخــر هــو ترفيع او ترقية الفرد المتميز واعتباره قدوة الجماعة الرياضــية والدفــاع عن حقوقه وتفضيله على بقية الافراد الذين لم يحرزوا مكانته الــبارزة التــي اســتطاع ان يصــل اليها باتعابه وجهوده ومواهبه وقدراته غير المحــدودة. وربما تمنح المكافأة في أسلوب آخر هو تحسين وتنمية المنبهات البيئية للفــريق الرياضــي المبدع والمتميز كتوفير ساحات وابنية رياضية له، وتزويده بالتســهيلات التي يحتاج اليها، وإتاحة المجال أمامه بالتفاعل والاختلاط والتجاوب مع الفرق والجماعات الرياضية الوطنية والمحلية والاجنبية، واخيرا الحرص على رفع مستواه العلمي والتدريبي والثقافي لكي يأخذ مكانه المتميز في المجتمع ويكون عنصــرا فاعلا في عملية اعادة بناء المجتمع وتطوير قطاعاته واجهزته التركيبية. وأخيرا تأخذ الحوافز مجالا آخر هو رفع معنوية الرياضيين في المجتمع واحترامهم وتقديرهم والدفاع عن حقوقهم المشروعة والثابتة مع القيام بحملات اجتماعية شاملة تهــدف الــى تغيــير المواقف السلبية التي يحملها بعض المواطنين أزاء الرياضة والرياضيين.

والحوافــز التي ينبغي تقديمها الى الرياضيين المبدعين والمتميزين ترتكز على مبدأ الموازنة بين الواجبات والحقوق. فالمتميز في عمله الرياضي سواء كان هذا العمل تدريبا او بطوليا او ابداعيا هو ذلك الشخص الذي يبذل الجهود المضنية فــي ســبيل بلوغ درجات عالية من اللياقة البدنية وكفاية الأداء، وهو الذي يضحي بوقــته وراحــته وصحته من أجل العمل الرياضي الذي يمارسه. لذا فهو يستحق المكافــأة والــتكريم والتقديم وذلك لتحقيق الموازنة بين ما يقدمه الفرد لجماعته او مجــتمعه وبين ما يأخذ منه. فإذا ما تحققت هذه الموازنة نتيجة لوجود الحوافز فأن علاقة الفرد المبدع والمتميز بجماعته ستكون قوية وصلدة. أما إذا كان العطاء، أي

عطاء الفرد لجماعته ومجتمعه اكثر من التقويم والمكافأة التي تمنحه له جماعته فان الفــرد ســوف لا يتشــجع علــى خدمة جماعته وذلك نتيجة حتمية لاختلال كفتي الموازنــة بيــن الواجــبات والحقوق [١٥]. لذا على الجماعات الرياضية والقيادات المســؤولة عنها منح المتفوقين فيها والمبدعين في أنشطتها حوافز مادية ومعنوية بيــن فترة أخرى، هذه الحوافز التي تشجع الافراد على الاستمرار بالبذل والعطاء خدمة لطموحات وأهداف المجتمع العليا.

٦- الاهداف والمواقف والسلوك

الاهــداف الواضحة للجماعة الرياضية والمواقف الصريحة والمبدئية التي تحملها والسلوك أو الحدث الجرئ والبناء الذي تتخذه تعد بمثابة الدلائل والمؤشرات الواضــحة لقوة وصلادة وفاعلية الجماعة الرياضية. ان سلوك وعلاقات وتفاعلات الافراد في الجماعة مهما تكن أغراضها وطبيعتها وحجمها ما هي الا نتيجة حتمية لارتباط وتفاعل كل من الأهداف والمواقف [١٦]. فالاهداف في الجماعة الرياضية قد تكون الفرق الاخرى والتدريب والفوز والتعبئة والاستراتيجية والسباقات والبطولات والمــنازلات والألعــاب والــنوادي والمهرجانات والمخيمات والساحات الرياضية والتجهــيزات واللاعبيــن والمدربيــن.. الخ ، اما المواقف التي يحملها اللاعبون وأعضـــاء الفرق الرياضية فهي الحب أو الكراهية، او الرغبة، أو عدم الرغبة، أو المعارضة، أو الدعم أو عدم الدعم.. الخ. والربط بين الهدف والموقف غالبا ما يثير الدافــع للســلوك أو الحركة أو الحدث الذي يريد الفرد القيام به [١٧]. فالمدرب او اللاعبون قد يحملون افكارا ومواقف جيدة حول المخيمات الصفية التي يشارك فيها الشباب كل عام. وحملهم مثل هذه المواقف يولد عندهم الدافع الايجابي الذي يجعلهم متحمســين للمشــاركة في مثل هذه المخيمات وتنمية الألعاب الرياضية الفردية او الجماعية من خلالها.

وهناك ترابط بين هدف التدريب وموقف الأسناد والتأييد والدعم غير المحدود. فعندما يكون موقف أعضاء الجماعة ايجابيا ازاء هدف التدريب واللياقة البدنية الفنية فان الدافع للسلوك والتصرف الخاص بالتدريب سيظهر للعيان. بمعنى آخر أن الاعضاء سيتدربون على الألعاب الحيوية وتزيد كفايتهم الرياضية والفنية فيها ويكونون قادرين على هضم واستيعاب فنون الألعاب كلها الأمر الذي يمكنهم من الفوز في السباقات والبطولات التي يخوضونها مع الفرق الاخرى. وهذا الفوز لابد ان يعزز مكانتهم في المجتمع ويرفع شأنهم ويتيح المجال أمامهم بتحقيق نجاحات اكثر تطور الحركة الرياضية في المجتمع.

إذن فالسلوك الرياضي الايجابي والفاعل الذي تعتمد عليه الجماعة الرياضية هو حصيلة الترابط المنطقي بين الهدف والموقف. لذا يتطلب من الجماعات الرياضية الحرص الشديد على توضيح وبلورة الهدف أو الاهداف التي تفكر بها وتحديد طبيعة واتجاه الموقف الذي تتبناه. واذا ما حدث هذا فأن الدافع للعمل والسلوك سيظل باقيا ومؤثرا. وهنا تستطيع الجماعة الرياضية إحراز درجات كبيرة في النمو والتقدم. ولكي تستطيع الجماعة الرياضية الربط الداينميكي والحي بين اهدافها ومواقفها بتعين عليها القيام بأربعة إجراءات اساسية هي:

أ- تحديد ماهية الاهداف التي تتبناها الجماعة مع بلورة وتعميق المواقف الخاصة بافرادها.

ب- ضرورة التزام الافراد بذلك السلوك الذي يتمخض عن الربط العقلاني الموزون بين المواقف والأهداف.

جـ- برمجة السلوك وفق مناهج معينة تنبع من طبيعة الجماعة وظروفها ومشكلاتها وخصوصيتها وشخصية قائدها. فالتدريب الرياضي كسلوك تقره الجماعة الرياضية ينبغي أن يكون له برامج ومفردات محددة تتلاءم مع الجماعة وانشطتها وتوجهاتها.

د- ربط السلوك الذي ينتهجه اعضاء الجماعة بمصالحها وغاياتها القريبة والبعيدة، أي أن سلوك الأفراد في الجماعة الرياضية ينبغي أن يكون موجها لتحقيق الغايات والا انتفت الاهمية العلمية أو التطبيقية للسلوك وأصبحت عملية الربط بين المواقف والاهداف عملية لا تخدم الجماعة الرياضية وتحد من انشطتها اليومية والتفصيلية.

٧- الثقة العالية بالنفس

الثقة العالية بالنفس هي من أهم القيم السلوكية التي يمكن أن تعتمدها الفرق الرياضية والتي تؤدي الى نجاحها واستمراريتها وتنميتها في ضروب شتى. فهي التي تجعل أعضاء الفريق الرياضي، إذا كانوا مؤمنين بها ومتمسكين بتعليمها وفلسفتها ومنطلقاتها، إلى الاعتقاد بأنهم قادرون سوية على بلوغ درجات عالية من اللياقة والتدريب، وتحقيق نجاحات باهرة في الألعاب والسباقات والبطولات التي يخوضونها مع الفرق الاخرى. فضلا عن شعورهم بقدرتهم غير المحدودة على تذليل الصعوبات والمعوقات التي تواجههم من خلال تعاونهم ووحدتهم وانسجامهم. والثقة العالية بالنفس تؤدي الى قوة الارادة والتصميم عند الفرق والجماعات الرياضية، فالفريق الرياضي الذي يتمسك بقيمة الثقة العالية بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار المستقل هو الفريق الذي يمتلك الارادة القوية في تنفيذ المهام والمسؤوليات مهما تكن صعبة ومعقدة [١٨]. والارادة القوية عند الفريق تمكنه من تنفيذ المناهج التدريبية والرياضية الشاقة التي ترفع مستواه وتزيد من قابليات أفراده بحيث يكونون قادرين على تحقيق الفوز في كافة المباريات والبطولات التي يخضونها سوية كفريق قوي ومتماسك.

أما إذا كان الفريق يفتقر الى قيمة الثقة العالية بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار المستقل فان معنوياته تكون ضعيفة ومنهارة وإرادته مفككه وخططه وبرامجه مبعثرة وتضامنه مزعزع . الأمر الذي ينعكس انعكاسا سلبيا على كفاءته التدريبية وليقاته الرياضية ونتائجه في المباريات والسباقات الدورية والنهائية التي

يخوضـــها مع الفرق الاخرى. وزرع قيمة الثقة العالية بالنفس عند أعضاء الفريق الرياضـــي وترســـيخها فيهم بحيث تكون جزءا لا يتجزأ من شخصياتهم انما هي مهمة تلقى على عاتق قائد الجماعة أو رئيس الفريق الرياضي (الكابتن) فضلا عن المشـــرف أو المشـــرفين على شؤون الجماعة الرياضية. فالقائد ينبغي أن يوضح لاعضـــاء الفريق بأنه معهم يدا واحدا في توزيع المهام والمسؤوليات وتنفيذها بدقة وأمانـــة ومصداقية عالية، وأنهم سوية متضامنون في السراء والضراء وفي الوقت نفســـه يتمتعون بقدرات عقلية وجسمية ورياضية لا تتوافر الا عند الفرق القلية. لذا فهـــم قادرون على انجاز كافة المهام الملقاة على عاتقهم بجدارة وكفاية عالية وأنهم مصممون على الفوز والنجاح المستمرين مهما تكون الظروف والملابسات.

غـــير أن قيمة الثقة العالية بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار المستقل هي قـــيمة لها علاقة بالجرأة والشجاعة والصبر وطول النفس. الجماعة لا تحمل قيمة الـــثقة العالية بنفسها وامكاناتها ما لم تمتلك قسطا لا بأس به من الشجاعة والجرأة. فالشـــجاعة هي التي تحفز الفرد على التضحية والاقدام، وهي التي تمكنه من قهر وتذلـــيل المشكلات والتحديات، وهي التي تقوده الى الارتقاء للمستويات التي يطمح بتحقيقها. كل من الثقة العالية بالنفس والشجاعة وبقية القيم السلوكية الايجابية تأتي نتيجة التنشئة الاجتماعية التي تتبناها الأسرة والجهود التربوية التي تبذلها الجماعات المؤسسية في المجتمع المحلي لا سيما المدرسة والجامع والمجتمع المحلي وجماعة اللعب ووسائل الاعلام والنادي. فالعائلة من خلال الابوين تزرع وترسخ قيمة الثقة بالنفس عند الابناء منذ نعومة اظفارهم وذلك عن طريق التنشئة الاجتماعية. ذلك أن الابوين مع بقية أفراد العائلة يوضحون للابناء الصفات الايجابية التي يتمتعون بها وقابلياتهم غير المحدودة للابناء الصفات الايجابية التي يتمتعون بها وقابلياتهم غير المحـــدودة علـــى انجاز اهدافهم التي يخططون لها وقدرتهم على التفاعل الحي مع المجـــتمع وخدمـــته علـــى أحســـن وجه ممكن [١٩]. كذلك تشارك بقية الجماعات المؤسسية في تقوية ثقة الجيل الجديد بنفسه وامكاناته المبدعة والخلاقة وقدرته على

تنمـــية المجـــتمع وتطويـــره والدفـــاع عنه عندما يتعرض للعدوان. وعندما يحمل المواطـــن صـــفة الـــثقة بالـــنفس التي تعلمها من مجتمعه واكتسبها نتيجة للمران والممارسة فانه يستطيع ان ينقل هذه الصفة الى فريقه الرياضي ويعتمدها في تنمية الفـــريق، نفســـيا واجتماعيا وروحيا. وهنا يتمكن الفريق، لا سيما اذا كان أعضاؤه يؤمنون بهذه القيمة الاجتماعية، من بلوغ أهدافه القريبة والبعيدة التي يخطط لها.

٨- التعلم والتدريب في الجماعة

مـــن عوامـــل قـــوة ومنعة الفرق الرياضية مهما تكون الالعاب والفعاليات الرياضية التي تتخصص بها التعلم والتدريب عند الاعضاء والفرق ككل. فالتعلم هو الذي يساعد الفريق على اكتساب الفنون والمهارات الرياضية الجيدة التي يستعملها فـــي السباقات والبطولات مع الفرق الاخرى [٢٠]. والتدريب يرفد الفريق بمقومات اللياقة الحركية وأسس الأداء الرياضي المبرمج والهادف ويمكنه من اكتساب وتمثيل الســـباقات الرياضـــية الخاصـــة بلعبة معينة بحيث عندما يتبارى الفريق مع الفرق الاخـــرى في هذه اللعبة المتدرب عليها والمستوعب لفنونها يستطيع تحقيق النتائج جيدة ومقنعة. لهذا تصرف الفرق الرياضية الجهود والأموال والوقت الطويل على مهـــام التعلم والتدريب. وتنفق مؤسسات الدولة والمجتمع والأموال تكريس الجهود لبناء وتهيئة المراكز والمعاهد التدريبية كالنوادي ومراكز الشباب والمعاهد وكليات التربية الرياضية التي تتولى مهام التعليم والتدريب الحركي والرياضي.

لقد وضع ثورندايك قوانين عدة تحدد أحسن وأنسب الظروف التي تتم فيها عملـــية التعلم. ومن أهم هذه القوانين قانون الاستعداد الذي يقضي بأن الفرد يتعلم أســـرع وأحسن إذا توافر عنده الاستعداد والنضج الكافيان. وإذا كان هناك إحساس بالحاجـــة الـــى الـــتعلم [٢١]. وهـــذا القانون يمكن تطبيقه على الجماعة الرياضية، فالجماعة تتعلم لعبة معينة وتتفوق بها إذا كانت عندها الاستعدادات الكافية والادراك الكـــامل بأهمية اللعبة ودورها في تطوير الحركة الرياضية في المجتمع. كما يكون التعلم عند الجماعة سريعا ومتقنا اذا كان للجماعة حاجة تدفعها الى التعلم [٢٢]. ومن

جهة أخرى نلاحظ بأن الجماعة لا تتعلم الفنون والمهارات الرياضية إذا كانت تفتقر الــى القــدرات الكافــية والحاجــات الذاتية للعبة أو الحركة الرياضية التي تتعلم عليها. (٢٣)

أما قانون التدريب فيقضي بأن التدريب يؤدي إلى تنسيق أفضل وحركات اكثر رشاقة وخفة، ويؤدي كذلك الى اقتصاد في الطاقة وتقدم في المهارة. فالتدريب يســاعد علــى الــربط المحكــم بين الموقف والاستجابة حيث نرى قدرة المتدرب بالاستجابة السريعة لكافة المواقف والتحديات التي يشهدها. (٢٤)

وفي حالات كثيرة نلاحظ بأن قانون التدريب يشبه قانون الاستعمال أو عدم الاســتعمال. فالتدريب المستمر يكسب الفرد قوة ولياقة، ولكن التوقف عن التدريب يــؤدي الى الضعف والتشتت. والانسان انما يتعلم بالممارسة، فإذا اراد الفرد إتقان مهارة السباحة أو كرة اليد مثلا فعليه بالتدريب المستمر. ومع هذا لابد أن نذكر بأن التدريب وحده لا يكفل اتقان المهارات، بل يتطلب خلق المواقف التي تجعل الافراد يــرتاحون مــنه ويحصلون من فعالياته على درجة من الرضا والاقناع والسرور. وهنا يدخل القائد في تحويل الفعاليات من فعاليات مملة وجامدة الى فعاليات مليئة بالاثارة والدانيمكية. هذه الفعاليات التي تجلب الى النفوس المتدربين شعور الرضا والغبطة والمتعة.

وهــناك عــدة مؤثــرات تساعد على الارتقاء بالتعلم والتدريب يمكن فقط تعدادها في هذا المبحث من الدراسة:

١- معرفة المتدرب لهدف التدريب وغايته.

٢- توزيــع فترة التدريب على البرامج والفعاليات المطلوب استيعابها وترسيخها عند المتدربين.

٣- معــرفة المدرب لما اكتسبه المتدرب من مهارات وفنون حركية ورياضية من خلال الاختبارات الدورية التي يجريها لهم. (٢٥)

٤- تـــزداد فاعلـــية التدريب اذا قام المدرب بتعليم المتدربين المهارات ككل وليس كأجزاء.

٥- ينبغـــي أن يكـــون التدريـــب مقـــترنا بالعمل الذي يمارسه المتدرب (التدريب والتطبيق).

٦- دور القائد في دفع المتدرب على اكتساب المهارات والكفايات.

٧- معـــرفة المتدرب بالمهارات التي اكتسبها من التدريب ودورها في زيادة كفايته الرياضية.

٨- ينبغي أن تكون مادة التدريب متناسبة مع نضج وعمر وقابليات المتدرب.

٩- ينبغـــي ان يـــأخذ التدريـــب بعيـــن الاعتبار الفروقات الفردية بين الاشخاص المتدربين.

١٠- يصل التدريب أحسن درجاته إذا ما توافرت الدوافع عند المتدرب، أي الدوافع على اكتساب الفنون والمهارات.

١١- تـــزداد سرعة التعلم إذا كان المتدرب مبتهجا ومسرورا وراضيا على برامج التدريب.

١٢- يتعلم المتدرب بطريقة اكثر فاعلية إذا كان ينوي التعلم فعلا [٢٦].

مـــن كـــل مـــا ذكـــرناه عن التعلم والتدريب نستنتج بأن تدريب الجماعة الرياضـــية علـــى الفعاليات الحركية والالعاب الرياضية إنما هو عامل أساسي في زيـــادة كفاية الجماعة الرياضية وقدرتها على تحقيق أهدافها وطموحاتها مهما تكن صعبة ومعقدة.

الهوامش والمصادر

١. البـــنوي، نــــايف عودة، المشكلات الاجتماعية والتربوية للأبناء القاصرين، أطــــروحة ماجســـتير فـــي علم الاجتماع غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ٦٧ .

٢. الحســـن، احسان محمد (الدكتور)، وسلوان فرنسيس يوسف، ظروف العمل لمدرسي التربية في جامعة بغداد بين الواقع والطموح، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص١٣-١٤ .

3. Anderson, N. Work and Leisure, Routledge and Kegan Paul, London, 1991, P. 23 .
4. Davis, K. Human Society, NewYork, 1967, P. 622 .
5. Ibid, P. 435 .

٦. التقرير السياسي، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٤، ص١٧٠-١٧١.

٧. الحســـن، احســـان محمد (الدكتور)، علم الاجتماع السياسي، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٤، ص ١١١ .

٨. المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٦ .

9. Barnard, C . The Functions of the Executive, NewYork, 1957, P.163.

١٠. علـــي، صـــباح الديـــن، الخدمة الاجتماعية، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، ص ١٣٨ .

11. Stewart, E. Tkhe Human Bond, NewYork, John Wiley and Sons, 1978, P. 204 .

١٢. الويـــس، كامل طه (الدكتور)، علم النفس الرياضي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص ٥٦ .

١٣. المصدر السابق نفسه، ص ٥٨ .

١٤. المصدر السابق نفسه، ص ٥٩ .

15. Thibout, J. and H. Kelley, The Social Psychology of Groups, NewYork, 1959, P. 15 .
16. Maclver, R. and C. Page, Society, the Macmillan Press, London, 1991, See Ch. 1, 2 .
17. Ibid, See Ch. 2.

١٨. الويـــس، كامل طه (الدكتور)، علم النفس الرياضي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٨٤، ص ٤٢ .

19. Johnson , H. Sociology, Routledge and Kegan Paul, London, 1962, P.135 .

٢٠. بـــيوكر، جارلس، أسس التربية البدنية، ترجمة د. حسن معوض، د. كمال صالح عبده، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص ٤٢٠ .

٢١. المصدر السابق نفسه، ص ٤٣٠ .

٢٢. المصدر السابق نفسه، ص ٤٢٩ .

٢٣. المصدر السابق نفسه، ص ٤٣٠ .

٢٤. المصدر السابق نفسه، ص ٤٢٢ .

٢٥. المصدر السابق نفسه ، ص٤٢٣ .

٢٦. المصدر السابق نفسه، ص ٤٣٠ .

الفصل السابع
الفراغ والترويح الرياضي

المقدمة

يمارس الافراد الكثير من الفعاليات الترويحية خلال وقت الفراغ، ولعل من أهـــم هـــذه الفعالـــيات، الفعاليات الرياضية بنوعيها الفردي والجمعي، أي الالعاب الفـــردية والالعـــاب الجماعية [١]. ان وقت الفراغ هو عبارة عن الساعات الحرة المتيســـرة عـــند الفرد التي لا يمارس خلالها أي نشاط اقتصادي او ترويحي [٢]. فالساعات التي يصرفها الفرد على الانشطة الانتاجية والخدمية والتي يحصل لقاءها علـــى اجـــر او راتب هي ساعات العمل، بينما الساعات التي يصرفها الفرد على ممارسة نشاط ترويحي ايجابي له اهميته في انماء الشخصية وتطوير ملكاتها الكامنة والظاهرة هي ساعات الترويح. علماً بأن ساعات العمل وساعات الترويح تعد جزء من خزينة الوقت المتيسرة عند الفرد [٣]. اما وقت الفراغ فهو الساعات الحرة التي لا يمارس الفرد خلالها أي نشاط سواء أكان النشاط انتاجياً او ترويحياً.

والجماعـــة التي ينتمي اليها الفرد سواء كانت الجماعة جماعة عمل وانتاج او جماعـــة ترويح وانشاء او بناء (انشاء بناء الشخصية) هي التي تحدد دور الفرد فـــي الجماعـــة وتعييـــن واجباته فيها وتساعده على ادائها وتكيفه لمحيطها وتزيل مشـــكلاته وتدافـــع عن حقوقه وتمكنه من بلوغ اهدافه القريبة والبعيدة. فلو كانت الجماعـــة فـــريقاً او جماعة رياضية فأنها تنظيم فعالياتها الرياضية وتحث كل فرد على المشاركة فيها من خلال واجباتها التنفيذية والتخطيطية التي تعتمد على برامج محـــددة تعد بمثابة السبل المؤدية الى تحقيق الاهداف والغايات. والبرامج الرياضية

التـــي تعـــتمدها الجماعـــة تكـــون مشتقة عادة من طبيعة وخصوصية الجماعة ومشكلاتها والمهام الموكلة لها واهدافها واذواق وميول واتجاهات اعضائها. [٤]

بعـــد هذه المقدمة عن الفراغ والترويح والنشاط الرياضي علينا تحديد أهم الموضوعات التي يتناولها هذا الفصل بالدراسة والتحليل. ان هذا الفصل يتخصص في دراسة المحاور الآتية:

أ- التحديد العلمي لمفهوم الفراغ.

ب- التحديد العلمي لمفهوم الترويح.

جـــ- خدمة الجماعة في مجال الترويح.

د- الترويح الرياضي (الرياضة في وقت الفراغ).

هـــ- الانشطة والبرامج الرياضية.

والان نود دراسة هذه الموضوعات بالتفصيل.

أ- التحديد العلمي لمفهوم الفراغ

هناك اسلوبان مختلفان لدراسة وتحليل موضوع الفراغ يعتمد عليهما العلماء والمتخصصون في فهم واستيعاب مشكلات الفراغ التي تعترض الافراد والجماعات فـــي المجـــتمعات المتحضرة والراقية. الاسلوب الأول يركز على دراسة الفوارق الاساسية بين اوقات العمل واوقات الفراغ ووضع الخط الفاصل بينهما. فوقت العمل هو الوقت الذي يقضيه الانسان في مزاولة حرفة او مهنة معينة يستطيع من خلالها كســـب عيشـــة واشباع حاجاته الاساسية والثانوية وتطوير انماط حياته الاجتماعية وتفرعاتها المادية وغير المادية المختلفة [٥] بينما وقت الفراغ (Leisure Time) هو الوقـــت الذي يقضيه الانسان في ممارسة نشاطات تقع خارج نطاق العمل الوظيفي الذي يعتمد عليه في معيشته، وممارسة هذه النشاطات تكون اختياريه ومن محض ارادتـــه الحـــرة وتكون منطبقة مع احواله المعاشية والاجتماعية ومع اذواقه وقيمه ومواقفـــه وفئـــته العمرية والطبقية [٦] اما الاسلوب الثاني الذي يعتمد عليه العلماء والمتخصصون في دراسة مشكلات الفراغ فهو الاسلوب الذي يتجاوز تقسيم الوقت

الــى قسمين رئيسيين وقت العمل (Labour Time) ووقت الفراغ (Leisure Time) ويــتجه نحو دراسة وقت الانسان دراسة شمولية لا تفصل بين وقت العمل ووقت الفــراغ، وهذا هو المفهوم الحديث للفراغ. فتقسيم الوقت حسب المفهوم الحديث لا يعــتمد علــى طبيعة الفترات الزمنية التي يقضيها الانسان في العمل او الراحة او الاستجمام وانما يعتمد على طبيعة النشاطات والفعاليات المتنوعة التي يمارسها في حياته اليومية.

فالفــرد فــي المجــتمع الصناعي المتطور بغض النظر عن طبيعة النظام الاجتماعــي والايديولوجــي الذي يتبناه يخصص جزء من وقته لعمله الانتاجي اليومــي الــذي يعــيش علــيه، ويخصص الجزء الاخر للدراسة واكتساب الثقافة والمعــرفة والجــزء الاخــر لتلبية متطلبات عائلته واطفاله. والجزء الاخر لتلبية الواجــبات والمهام الوطنية والدينية التي يضطلع بها، والجزء الاخير للمشاركة في نشاطات الفراغ والترويح والابداع وهكذا. وجميع هذه الفعاليات التي يمارسها الفرد فــي المجتمع الحديث ويخصص الاوقات لها لا يمكن فصل بعضها عن بعض فهي متصلة ومتشابكة ومتكاملة وتؤدي دورها الكبير في اقناع حاجاته الاساسية وتلبية طموحاته واهدافه الحياتية التي يعيش من أجلها.

بعــد معــرفة أهم الاساليب الدراسية المتخصصة في تحليل اوقات الفراغ وعلاقتها بأوقات العمل والنشاطات الاخرى التي يزاولها الانسان نود ان نشير الى ان مفهوم وقت الفراغ في المجتمع الصناعي الحديث لا يعني بأي حال من الأحوال الوقــت الذي يكون فيه الانسان متحرراً من القيود والاحكام الاجتماعية التي يمليها علــيه المجــتمع، ولا يعني كذلك حريته في اختيار نشاطات الفراغ والابداع التي تــتلائم مــع اذواقه وميوله الشخصية (٨) بل يعني الوقت الذي يكون فيه المواطن مــتحرراً مــع جميع أشكال الاغتراب، أي الشروط والقيود والضغوط الاقتصادية والاجتماعــية والثقافية والحضارية التي تفرض عليه في حياته اليومية من قبل فئة مســتغلة ومحــتكرة بحيــث تعكر عليه وقت راحته واستجمامه وتسلبه شخصيته

واســتقلاليته وتقتل عنده روح الخلق والابداع والتطوير [٩]. والمواطن الذي يعيش فــي المجــتمع المــتقدم لا يكون حراً خلال وقت عمله، بل يكون حراً خلال وقت فــراغه وحــراً خلال الاوقات التي يصرفها على الانشطة الاخرى، وحريته تعني ابراز معالم شخصيته وتحقيق ذاتيته وتطوير نفسه لكي يتمكن من خدمة مجتمعة خدمة صادقة تقود الى رفاهيته وتقدمه وسعادته. [١٠]

ولعــل من المفيد أن نشير هنا الى ان للمواطن في المجتمع الحديث الحرية الكاملة في اختيار انشطة الفراغ التي تتلاءم مع ميوله واتجاهاتها وظروفه وطبيعته الاجتماعــية والســيكولوجية شــريطة ان يراعــي الانظمة والقوانين الاجتماعية والحضارية التي يسير عليها المجتمع. اما بالنسبة الى اوقات الترويح فأن من حق المواطن اختيار انشطة الفراغ التي يمكن ان يزاولها وقت فراغه، ومن حقه ايضا تمضية اوقات فراغه في وسائل ترويحية تتلاءم مع ميوله ورغباته وطموحاته دون وجــود قــيود او ضغوط تمنعه على التمتع باوقات فراغه او تفرض عليه وسائل ترويح معينة دون الوسائل الاخرى. [١٢]

لــذا فوقت الترويح في المجتمع الصناعي هو الوقت الذي يقضيه المواطن فــي مزاولة نشاط معين من انشطة الفراغ بكل حرية وبطريقة تنمي ذاتيته وقدراته الخلاقــة والمــبدعة، واوقات الترويح تتميز بصفة التنويع والاختلاف نظرا لكون نشــاطاته على اشكال مختلفة يمكن ان يعبر عنها بطرق ووسائل كثيرة تنسجم مع درجــة الــتطوير والنضــج التاريخي والحضاري للمجتمع الذي توجد فيه. فهناك النشاطات الرياضية والفنية والفكرية والادبية والجمالية والاجتماعية للترويح، وهذه النشاطات تتلائم مع طبيعة المجتمع ومع المرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها ومع اذواق واتجاهات الاشخاص الذين يمارسونها وينبغي أن تتسم انشطة الترويح بقدرتها على تنمية وتطوير شخصية كل من يمارسها ويدخل في اطارها [١٣]. فهي غالــبا ما تنتج في توازن واستقرار شخصيات الافراد وتزيد من طاقاتهم الانتاجية وتجــدد عندهم روح العمل المبدع والخلاق وتزيد من درجة تكيفهم مع البيئة التي

يعيشون فيها ويتفاعلون معها. فضلا عن انها سبب من أسباب شيوع وانتشار الفرح والمتعة والسعادة بين الافراد والجماعات.

ب- التحديد العلمي لمفهوم الترويح

في عصرنا الحالي تتردد كلمة (ترويح) في كل مكان وعلى كل لسان. ولكن في معظم الاحيان لا يقصد بها مفهوم واحد. فهناك العديد من التعاريف التي تحاول تفسير معنى ومفهوم الترويح تفسيراً علمياً دقيقاً. وفيما يلي عرض بعض التعاريف ليسهل علينا فهم المعنى الواضح للترويح ثم الوصول الى تعريف شامل يعطينا الدلالات والابعاد العلمية والمنطقية للمصطلح. يرى البروفسور الكسندر صولوي (Alexander Szalai) بأن الترويح هو نشاط اختياري اثناء وقت الفراغ وان دوافعه الاولية هي الرضا والسرور والبهجة الناتجة عن هذا النشاط (١٤). وهذا التعريف يكاد تتفق مع تعاريف كل من البروفسور كارلسون (Carelson) والبروفسور فوكاس والبروفسور بترشيف. اذ يرى فوكاس أن الترويح يتعلق بألوان الانشطة التي يمارسها الفرد خارج ساعات عمله، وهو بهذا يدل على ان الفرد قد اختار بضعة اوجة من الانشطة لممارستها طوعاً نتيجة لرغبة داخلية دافعة، وان المشاركة في هذه الالوان من الانشطة تمده براحة ورضا نفسي معينيين (١٥). اما بترشيف فيعرف الترويح بأنه مزاولة أي نشاط في وقت الفراغ سواء كان نشاطاً فردياً او نشاطاً اجتماعياً وذلك بهدف ادخال السرور على النفس دون توقع وانتظار اية مكافئة (١٦). ويرى كارلسون ان الترويح هو الخبرة في قضاء وقت فراغ ممتع وقضاء وقت يكون من محض الارادة الحرة للفرد ومن خلاله يحصل على اشباع فوري ومباشر. (١٧)

من جميع هذه التعاريف نستنتج بأن الترويح انما هو نشاط اختياري يحدث او يمارس في وقت الفراغ وينتج عنه شعور او احساس ذاتي بالغبطة والراحة والسرور والرضا النفسي بمعنى اخر ان التعاريف تحديد مفهوم الترويح على انه نشاط اختياري ممتع لوقت الفراغ دون التعرض لنوع وطبيعة هذه النشاط ودون

تحديـــد لهدفـــه. ويفسر البعض الاخر الترويح طبقا للناحية اللفظية لكلمة ترويح إذ يرون انه عملية خلق عند الافراد وبعث قواهم وطاقاتهم من جديد، أي ان الترويح يســـتهدف الانـــتعاش والترمـــيم والتجديد. ويؤكد هؤلاء ان الفرد يخرج من عملية الـــترويح مـــتحرراً من الاعباء ومتطلعاً الى المستقبل بروح مليئة بالتفاؤل والامل والـــرجاء. ويـــبدو ان هـــذا التعريف يتناول بالدرجة الاولى هدف التعريف وليس مفهومه.

ويـــرى البروفســـور مـــاكولوف (Machalov) بأن الترويح هو الحالة التي تصاحب الانسان عند ممارسته لنشاط ممتع، وقد يكون هذا النشاط جسمياً أو عقلياً أو وجدانـــياً [١٨]. فهـــو علـــى ذلـــك حالة نفسية واجتماعية تهيؤها انواع الانشطة المخـــتلفة التـــي يمارسها الانسان وقت الفراغ. قد اتفق في المؤتمر الاول للتربية الاجتماعـــية الذي عقد بالقاهرة في شهر اذار ١٩٦٠ تحت اشراف المجلس الاعلى لـــرعاية الشباب على تعريف الترويح بأنه نشاط تلقائي مقصود لذاته وليس للكسب المـــادي يـــزاول في اوقات الفراغ لتنمية ملكات الفرد ومواهبه رياضياً واجتماعياً وذهنياً [١٩]. ويبدو ان هذا التعريف يتشابه مع تعريف البروفسور اندرسون للترويح الـــذي يـــنص على انه نوع من النشاط يمارس لذاته وليس لاي نوع من المكاسب ويمـــنح الفـــرد منفرداً لقواه البدنية والعقلية والخلقية ويحدث في وقت الفراغ نتيجة لرغبة داخلية وليس بسبب اجبار خارجي. واخيراً يرى البروفسور الفرنسي جيفري دمـــيزديه (J. Dumazedier) بـــأن الترويح يطلق على النشاط البنائي الذي يقوم به الفـــرد في وقت فراغه لذاته وليس لكسب مادي او معنوي، ومهما يكن ذلك النشاط جســـمياً ام عقلـــياً او اجتماعـــيا او فنيا [٢٠] على الرغم من ان هذا التعريف يؤكد النشاط البنائي فأنه يتبنى مبدأ الترويح للترويح في خدمة ذاته دون أي هدف آخر. والخلاصـــة اننا نستطيع ان نتبين ان التعاريف السابقة يكمل بعضها اذ ان كلا منها يركـــز على ناحية معينة ويغفل النواحي الاخرى، أي ان كلا من التعاريف السابقة مـــن وجهـــة نظـــرنا لا يقدم تعريفاً مانعاً جامعاً للترويح. ولكي يسهل علينا وضع

تعــريف مناســب للــترويح علينا دراسة الترويح كنشاط بنائي يحدث خلال وقت الفراغ.

ان الــترويح ينبغــي ان يحدث في وقت الفراغ وليس في وقت العمل لكي يكون النشاط الممارس نشاطاً ترويحياً ينبغي أن يمارس في وقت الفراغ وليس في وقت العمل الانتاجي او المهني، وينبغي ان يكون كذلك نشاطاً ممتعاً وساراً، ونشطاً بــناء. واخيراً يكون اختيار النشاط بموجب الادارة الحرة للفرد الذي يمارسه ، أي أن الترويح هو نشاط اختياري وليس الزامياً.

من كل تعاريف الترويح المذكورة سابقاً نستطيع تعريف الترويح على النحو الآتــي: الترويح هو نشاط اختياري ممتع للفرد ومقبول من المجتمع يمارس خلال اوقــات الفراغ ويسهم في بناء الفرد وتنميته تنمية كلية وشاملة لها اهميتها لتطوير المجتمع الكبير وتحقيق اهدافه العليا.

جــ- خدمة الجماعة في مجال الترويح

خدمــة الجماعــة في مجال الترويح هي نشاط اجتماعي وانساني هادف يــتوخى زيــادة فاعلية الجماعة الترويحية بحيث تستطيع بلوغ طموحاتها وغاياتها باســرع وقت ممكن من خلال زج الافراد والجماعات في انشطتها وبرامجها [٢١] والجماعــة الترويحــية الفاعلــة كالــنادي الرياضي أو الجماعة الرياضية (الفرق الرياضــي) تحــتاج الى قائد ومشرف واخصائي اجتماعي متمرس في فنون خدمة الجماعة ومتضلع في وضع البرامج وربطها بالاهداف العليا للجماعة.

والترويح كما ذكرنا انفاً هو نشاط يؤديه الفرد او الجماعة في اوقات الفراغ بدافــع تلقائــي يتأتى من الرغبة الجامحة في الممارسة. ولكن الجماعة الترويحية كالنادي الرياضي مثلاً غالباً ما تجابه المشكلات التي تحول دون فاعليتها وتحقيق اهدافها. والمشكلات تتأتى من سوء تنظيم الجماعة وضعف علاقتها بالقائد وبعثرة مناهجها وعدم وضوح اهدافها. وخدمة الجماعة هي جهود هادفة وبناءه تعالج هذه المشكلات وتضح حداً لها. كما ان الجماعة الترويحية لا تكون فاعلة ومؤثرة دون

قيام رائدها أو قائدها بالاتفاق مع اخصائي خدمة الجماعة بوضع برامجها وخططها التي تحدد نشاطاتها اليومية والموسمية. (٢٢)

ان خدمـــة الجماعـــة انمـــا هي طريقة لجعل الترويح اداة مهمة في تنشئة المشتركين فيه تنشئة اجتماعية سليمة. وترجع اهمية استخدام طريقة خدمة الجماعة في الميدان الترويحي الى اسباب عديدة أهمها ما يلي:

١- ادى التصـــنيع الى خلق أوقات فراغ طويلة لابد من استثمارها والاستفادة منها في ممارسة الانشطة الترويحية الايجابية من قبل الجماعة (٢٣) وخدمة الجماعة هـــنا هـــي طريقة لتحويل طاقات الافراد والجماعات الى الوان اجتماعية من النشاط المنظم الذي يمكنها من النمو الاجتماعي الهادف.

٢- ان التصـــنيع ســـبب نمـــو اتجاهات سلوكية معينة عند العامل ابرزها فرديته واســـتقلاليته التـــي تفرضها عليه طبيعة عمله نتيجة صلاته المستمرة بالماكنة التـــي يعمل عليها، ومما يتطلب تنظيم نشاطه الترويحي في اوقات فراغه في شكل جماعي يسمح له بتكوين علاقات اجتماعية انسانية لها اهميتها في تهيئته كمواطن مستقل (٢٤).

٣- أدى الـــتطور السياســـي والاجتماعـــي دوره المتمـــيز فـــي قيام كافة الأفراد والجماعـــات بممارســـة الانشطة الترويحية بعدما كانت هذه الانشطة احتكاراً للفئات المتنفذة ابان العصور الاقطاعية المختلفة. لذلك اصبح الترويح جزء من مســـتلزمات حـــياة الفرد والجماعة واصبحت المجتمعات ملزمة ان تضع في حســـاباتها تخطـــيط شامل للخدمات الترويحية بما يهيئ رضا الناس وسعادته. والشـــعوب التي في طريقها الى النمو تجد في الترويح الجماعي اكثر ملاءمة لظروفها الاقتصادية باعتبار أنه اقل تكلفة من الترويح الفردي (٢٥). لهذا تبرز اهمية خدمة الجماعة كطريقة للنشاط الترويحي في المجتمعات النامية.

٤- ان مجـــال النشاط الترويحي يمتد الى كافة المؤسسات والمنظمات التي ينتمي الـــيها الافـــراد بكافة فئاتهم العصرية. لذا يمكن اعتبار هذه المؤسسات ادوات فاعلة لتنمية الشعور الجماعي عند الافراد.

ويمكـــن اســـتخدام خدمـــة الجماعة كطريقة للعمل في المجالات الترويحية كالآتي:

١- اســـتخدام خدمة الجماعة في مجال الترويح التجاري الذي تقوم به المؤسسات الـــتجارية للـــترويح كالمقاهـــي ودور الســـينما والسياحة والمسارح والاندية الاهلـــية..الخ وهذه المؤسسات الترويحية ينشئها الافراد أو الشركات التجارية التي تعرض خدماتها الترويحية لقاء اجر معين.

٢- اســـتخدام خدمة الجماعة في المجال الترويحي العام الذي تديره وتشرف عليه عـــادة الدولـــة كمـــا فـــي المتنزهات والحدائق العامة والمسابح والشواطئ والمصـــايف والاماكـــن التاريخـــية والاثرية والاتحادات والنوادي الرياضي الوطنـــية.. الخ [٢٦] ويقبل الناس على هذه الاماكن عادة في هيئة جماعات مما يجعل لخدمة الجماعة اثرا كبيرا في نمو حياتهم. فالمتنزهات والحدائق العامة هـــي مجالات جيدة لتعارف الناس بعضهم مع بعض خصوصاً الصغار منهم. وكثـــيراً مـــا تمارس برامج جماعية في الحدائق العامة المزودة ببعض وسائل النشاط الترويحي الجماعي كالمسابح والساحات الرياضية مما يساعد على نشر وبلورة الروح الجماعية بين الناس. كذلك المصايف فهي لها اثر جماعي كبير فـــي مـــرتاديها خصوصا وان موسم المصايف في قطرنا العراقي يمتد لزمن طويـــل كـــاف في كثير من الاحوال لخلق روح التعاون والعلاقات الجماعية الايجابية بين مرتاديها.

٣- خدمة الجماعة في مجال الترويح المختلط الذي تنظمه هيئات اهلية وحكومية وتقـــدم عـــن طريق مؤسساته انواع الانشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية والفنـــية[٢٧]. ويطلق عليها احياناً اسم مؤسسات وقت الفراغ التي اهمها الاندية

الرياضية والمعسكرات. وفي هذه المؤسسات يوجد متخصصون في خدمة الجماعة الذي يتجهون في انشطتها الترويحية وجهة جماعية. ويمكننا هنا دراسة انماط الاندية والمعسكرات وفحص الانشطة الترويحية الجماعية التي تتخصص بها.

١ - الاندية

تختلف الاندية أو النوادي بعضها عن بعض في المجالات الاتية:

أ- انواعها

فمنها الاندية الرياضية والاجتماعية والثقافية والفنية وجميعها تمارس الانشطة الترويحية.

ب- مستوياتها

فمنها ما يخدم المنتجين ومنها ما يخدم الشباب ومنها ما يخدم المسنين وهكذا.

جـ- مجالاتها

فمنها ما يخدم في المجال الريفي ومنها ما يخدم في المجال الحضري وبعضها الاخر يخدم في المجال المدرسي وفي مجال الاحداث الجانحين وهكذا.

د- كيانها

فمنها من له ابنية خاصة لممارسة انشطتها ومنها ما هو ملحق او يستخدم مباني عامة.

وهذه الاندية تؤدي عدة وظائف للمشتركين منها تهيئة الانشطة الترويحية المختلفة والقيام بتنشئتهم الاجتماعية وزرع القيم الجماعية في نفوسهم وتوحيدهم وازالة الخلافات بينهم، واخيرا العمل على تحقيق اهدافهم القريبة والبعيدة.

٢ - المعسكرات

تمثل المعسكرات مجتمعات صغيرة يشعر فيها مرتادوها باحاسيس مشتركة تجعلهم اكثر تقبلاً للحياة الجماعية والارتباط بالتزاماتها مما يجعل هذه المعسكرات

مجـالاً صـالحاً لاسـتخدام فنون خدمة الجماعة. وهناك معسكرات كثيرة يصلح اسـتخدام طـريقة خدمـة الجماعة في داخلها، وهذه المعسكرات هي المعسكرات الكشـفية والمعسـكرات التدريبـية ومعسكرات الطلائع ومعسكرات ذات اغراض خاصـة كالمعسـكرات التي تقدم الخدمات لرعاية ذوي العاهات وذوي المشكلات الاجتماعية والنفسية.

ولكي يصبح للمعسكرات اثر في تنشئة جماعاتها يجدر بالاخصائيين الذين يعملون فيها مراعاة ما يلي:

١- ان يكـون الغرض من اقامة المعسكرات واضحا، اذ توضع البرامج وفقا لذلك ويشترط في وضعها ان تكون مفصلة بحيث يكون لكل يوم نشاطه. ولا يقصد بالـبرامج ما يخص العمل فقط وانما يشمل كذلك السمر والرحلات والحفلات وقوائم التغذية.. الخ.

٣- اختـيار المكـان الملائم للمعسكر من حيث الموقع وطبيعة الارض والخدمات المتيسرة وطرق المواصلات المؤدية اليه.. الخ

د- الترويح الرياضي (الرياضة في وقت الفراغ)

يعد الترويح الرياضي او رياضة وقت الفراغ والترويح كما يطلق عليها في الـدول الاشتراكية من الاركان الاساسية في برامج الترويح وذلك لما يتميز به من اهمـية كبرى في المتعة والراحة الشاملة للفرد، واهميته في تنمية الشخصية تنمية كلية تتعلق بالنواحي الجسمية والصحية والعقلية والاجتماعية [٢٨]. ناهيك عن دورها الفاعل في تطوير الانشطة الترويحية في المجتمع عن طريق زيادة كفاية المؤسسات الرياضـية المسؤولة عنها، ويمكن تقسيم الترويح الرياضي او رياضة وقت الفراغ والترويح كما يلي:

١- الالعاب الترويحية الصغيرة .

٢- الالعاب الرياضية الكبيرة.

٣- الرياضة المائية.

٤- التمرينات وحركات الرشاقة والتعبير الحركي.

٥- العاب القوى (الرمي والوثب والجري)

٦- رياضة الخلاء [٢٩].

والان نقـوم بشـرح وتحلـيل هذه الاصناف من الانشطة الرياضية التي يمارسها الافراد خلال وقت الفراغ والترويح.

١- الالعاب الترويحية الصغيرة

اسـتخدمت المـراجع الرياضـية في السنوات الاخيرة مصطلح (الالعاب الصـغيرة) للاشـارة الـى مجموعـات متعددة من العاب الجري والعاب الكرات والتمارين السويدية والالعاب التي تمارس باستخدام ادوات بسيطة. فضلاً عن العاب الرشـاقة وبقية الالعاب الفردية الاخرى التي تتميز بطابع المرح والغبطة والسرور والمنافسـة. علماً بأن هذه الالعاب تتبع قواعد مرنة ومتساهلة وتتسم بسرعة الاداء والتكرار النمطي لحركاتها وفعالياتها. ويمكن تحديد الالعاب الصغيرة بالنقاط الآتية:

أ- لا تخضـع الالعاب الصغيرة لقواعد وقوانين دولية معترف بها، اذ ترتبط بزمن معين او مكان معين او عدد محدد من اللاعبين، ولا تتسم بمواصفات معينة او تستخدم ادوات متفق عليها دولياً.

ب- عدم وجود مهارات حركية او خطط ثابتة معينة لكل لعبة.

ويمكن تقسيم الالعاب الترويحية الصغيرة الى الاقسام الاتية:

١- العـاب الغـناء التـي تتجسـد في الالعاب التمثيلية الحركية والعاب الرقص المصاحبة لفعاليات الطرب والغناء.

٢- العاب الجري التي تتجسد في سباقات الجري والعاب المسك والمطاردة والبحث عن المكان.

٣- العـاب الكـرات التـي تشـمل علـى مختلف العاب الكرات كالرمي واللقف والتصويب وتفادي الاصابة والوصول بالكرة الى نقطة او علامة معينة. [٣٠]

٤- العـــاب القوة والرشاقة التي تظهر في العاب السحب والدفع والجذب والتوازن والتمارين السويدية المتعلقة باللياقة البدنية.

٥- العاب تدريب الحواس التي تتجسد في دقة الملاحظة والانتباه والتركيز وسرعة الاستجابة.. الخ

٦- العاب الماء التي تنعكس في الالعاب التي تمارس في المياه الضحلة او العميقة او استخدام معينات السباحة او القوارب او باستخدام السباحة.

٢- الالعاب الرياضية الفرقية

وهـــي الانشطة الحركية التي تمارس غالباً باستخدام الكرة ويمكن تقسيمها تـــبعاً لمكـــان اللعـــب (صالات داخلية أو ساحات خارجية) او اداة اللعب (استخدام مضــــارب الكرة او عدم استخدامها) او عدد المشتركين (العاب فردية أو زوجية أو جماعـــية) أو بالنســـبة الى موسم اللعبة (العاب شتوية او صيفية او تمارس طول العام).

ويمكن تقسيم هذه الالعاب الى الاصناف الاتية:

أ- العاب المرمى

وهي الالعاب التي تهدف اساساً في وضع الكرة في مرمى الفريق المتنافس مثل كرة السلة وكرة القدم والهوكي وكرة اليد.. الخ

ب- العاب ارجاع الكرة

وتهـــدف هـــذه الالعاب اساساً لمحاولة ارجاع الكرة بطريقة صحيحة عبر شبكة ملعب المنافس او ارجاع الكرة عقب ارتدادها من حائط. وتتمثل هذه الالعاب بالتنفس وتنس الطاولة الكرة الطائرة.. الخ

جـــ- العاب ضرب او رمي الكرة

التي تتمثل بالبيس بول والكريكت.. الخ

د- العاب توجيه دفع الكرة

التـــي تمـــارس باستخدام كرات مستديرة صماء لمحاولة رميها او توجيهها لهدف معين مثل البليارد والكولف (٣١)

٣- الرياضة المائية

وهـــي الانشطة الرياضية الترويحية التي تمارس في الماء كالسباحة وكرة الماء والتجديف وريادة الزوارق البخارية والشراعية والاستعراضات المائية كالبالية المائـــي. وتعـــد هذه الانشطة الترويحية وبخاصة السباحة من احب الوان الترويح الرياضـــي حيث ان السباحة تمارس في مسابح خاصة مغلقة او مكشوفة او تمارس في الانهر والبحار والبحيرات.

٤- رياضة الخلاء

تتجســـد هـــذه الرياضـــة فـــي المشي والجري وركوب الدراجات الهوائية والـــبخارية وركـــوب الخـــيل والعاب الساحة والميدان. علما بان هذه الانواع من رياضة الخلاء تعتمد على سن المشارك وقدرته الجسمية وجنسه وحالته الاقتصادية والاجتماعية. فضلا عن اعتماد هذه الرياضة على الظروف الموسمية والجوية.

ان التربية الرياضة والترويح ليسا اسمين مترادفين لشيء واحد ولكنهما في الوقـــت نفســـه مرتبطان ارتباطا قويا، اذ لا يمكن فصل احدهما عن الاخر. فحقل الترويح لا يقتصر على استخدام اوجه نشاط التربية الرياضية ولكنه يتضمن ايضا اوجه النشاط اخرى يرغب الفرد في ممارستها اثناء ساعات فراغه. وهذا يعني انه على الرغم من المكانة البارزة التي تحتلها الالعاب الرياضية في ميدان الترويح فأن هـــناك اوجـــه نشـــاط اقـــل استخداماً للجسم تدخل ضمن دائرة النشاط الترويحي واختصاصـي التربية الرياضية يستطيع المشاركة في وضع البرامج الترويحية. لهذا غالـــباً ما تناط به المهام الترويحية للمؤسسة التربوية ومعظم الانشطة الترويحية التـــي يحددها اختصاصي التربية الرياضية هي الانشطة الرياضية التي تأخذ اطار الالعـــاب الترويحـــية الصغيرة او الالعاب الرياضية الكبيرة او الرياضة المائية او

الخلويــة. ولهذه الالعاب مفرداتها وبرامجها التي يحددها الاختصاصي والتي تكون مــربوطة بــأهداف الجماعــة التي تمارسها. ذلك ان البرامج الرياضية هي بمثابة الوســيلة التي يمكن من خلالها تحقيق اغراض الجماعة الرياضية سواء كانت هذه الجماعة صغيرة او كبيرة.

هـ- الانشطة والبرامج الرياضية

الــبرامج الرياضية هي الفعاليات المنظمة والمخططة من قبل قائد او رائد الجماعــة التــي تشــارك في تحقيق الاهداف الاساسية للجماعة الرياضية كالنادي الرياضــي او الفريق الرياضي أو هي الادوات التي تعتمدها الجماعة الرياضية في سلوكها اليومي والتي تجذب انشطة افرادها نحوها بحيث تمكنهم من تحقيق اهدافهم القريــبة والبعيدة [٣٢] وهناك فرق كبير بين نشاط الجماعة وبرامجها، فالنشاط هو الســلوك الــذي يقتفــيه الاعضــاء عند اداء أي عمل، بينما البرامج هي مجموعة الانشــطة التــي يؤديهــا الاعضاء والتي تحقق اغراضا تربوية واجتماعية ومادية تساعد الجماعة في الوصول الى غاياتها واهدافه المنشودة.

اذن الــبرامج يمكــن تجزئتها الى عدد من الانشطة التي تمارسها الجماعة محاولــة مــنها فــي بلوغ الهدف. ولكي يكون للبرامج قيمة حقيقية في العمل مع الجماعة يجب ان تراعي الاعتبارات الاتية:

١- ان يؤدي الفرد الدور الكبير في وضع البرامج. [٣٣]
٢- ان تراعــي البرامج ميول واعضاء الجماعة ورغباتهم، فضلاً عن احتياجاتهم الاساسية.
٣- ان يشترك الافراد انفسهم في وضع البرامج مستخدمين مهاراتهم وخبراتهم.
٤- ان يهتم الاختصاصي الاجتماعي بمساعدة الجماعة عن طريق تلك البرامج[٣٤]

ومن الجدير بالذكر ان هناك اربعة عناصر أساسية تؤثر في وضع برامج الجماعــة. وهــذه العناصــر هــي الهدف والافراد وطريقة التنفيذ ورائد او قائد الجماعة[٣٥] فهدف الجماعة هو الذي يملي على افرادها وضع برامج معينة تنطبق

وتتماشى مع طبيعة الهدف وتساعد الاعضاء في الوصول الى الهدف بأسرع وقت ممكـــن وبـــأقل قدر من التكاليف والجهود. والافراد هم الذين يشاركون في وضع البرامج انطلاقاً من المبادئ الديمقراطية التي تستند اليها خدمة الجماعة وتماشياً مع طموحاتهم واهدافهم ومراعاة ميولهم واتجاهاتهم وقابلياتهم. ذلك ان برامج الجماعة ينبغي أن تنبثق من ميول واتجاهات الافراد وتتناسب مع خبراتهم وقابلياتهم.

امـــا طريقة التنفيذ فلا تقل أهمية عن الهدف والافراد عند تصميم البرامج. فالبرامج لا يمكن ان تحقق أهداف الجماعة دون وضعها موضع التنفيذ، أي انتهاج الخطـــط التي من شأنها ان تترجم البرامج الى واقع عمل محسوس. واخيراً يعتمد وضـــع الـــبرامج علـــى قائد الجماعة الذي يعرف ماهية البرامج التي تحتاج اليها الجماعـــة في الوصول الى اهدافها وكيفيةن توزيع مفردات البرامج على الاعضاء حيـــث يتخصص كل عضو في تنفيذ جزء من البرامج ويتابع عملية التنفيذ ويزج قابليات ومهارات الاعضاء في تصميم وتنفيذ وتقويم البرامج اللازمة. واخيراً يؤدي القائد دوره الكبير في تحقيق وحدة الجماعة، هذه الوحدة التي تساعدها على تقسيم العمـــل علـــى افـــرادها وتحـــثها على تنفيذ البرامج بدقة وكفاية بحيث تتمكن من الوصول الى الاهداف المنشودة.

تـــؤدي التربـــية الرياضية دوراً كبيراً في بناء الفرد من النواحي الصحية والاجتماعية والتربوية، ويأخذ النشاط الرياضي حصة واسعة من انشطة وفعاليات الافـــراد علـــى اخـــتلاف فئاتهم العمرية ومستوياتهم الثقافية والمهنية وانحداراتهم الاجتماعية والطبقية. فالانشطة الرياضية يمارسها الافراد في بيوتهم الخاصة وفي اماكـــن عملهم في مدارسهم ومعاهدهم وكلياتهم وجامعاتهم. وتعد هذه الانشطة من اهم الانشطة الترويحية التي يمارسها الافراد والجماعات في اوقات فراغهم. فهي لا تسد اوقات الفراغ حسب وانما تساعد في بناء وصحة الاجسام والعقول [٣٦] وتكون العلاقـــات الاجتماعـــية الجيدة بين الافراد والجماعات تزود الناس بقسط وفير من

التسلية والمتعة وتطور الشخصية وتفجر طاقاتها المبدعة وتمكن صاحبها من زيادة انتاجيته وتحسين ادائه الخدمي والوظيفي.

مـــن الجديـــر بالذكر ان الانشطة الرياضية تقسم الى قسمين اساسيين هما الانشـــطة الرياضية الفردية، أي الالعاب والفعاليات الرياضية التي يمارسها الفرد لوحده كالالعاب الرياضية السويدية والسباحة والطيران الشراعي والهرولة والمشي الســـريع وركوب الدرجات والخيول.. الخ والانشطة الرياضية الجماعية التي هي العاب رياضية تشارك في ادائها فرق رياضية تتكون من عدد من الاشخاص كفريق كـــرة القدم وكرة السلة وكرة الطائرة والمنضدة والتنس والهوكي أو الصولجان او المبارزة.. الخ

ومعظـــم الانشـــطة الرياضية التي يمارسها الافراد تتبناها النوادي والفرق والجمعيات والكشفية والمدارس والمعاهد والجامعات. فهذه المؤسسات تدرب الافراد علـــى ممارســـة واداء الانشـــطة الرياضية وتعقد السباقات والمباريات والبطولات الرياضـــية المحلـــية الوطنـــية والدولية وتحافظ على المستويات الرياضية للالعاب والانشـــطة الرياضـــية وتحـــاول نشرها وترسيخها عند الناس وتطوير مستوياتهم وتحويلها الى ممارسات تجذب الناس لها.

ولكـــي تـــؤدي النوادي والجمعيات والفرق والمؤسسات الرياضية التعليمية واجباتها ازاء الرياضة والرياضيين وتحقيق اهدافها القريبة والبعيدة ينبغي عليها ان تخطط برامجها ومناهجها الرياضية وتعميق وحدة افرادها ومضاعفة قدراتها على اداء العمـــل الـــلازم وحمل الافراد على اكتساب القيم والممارسات السلوكية التي تـــتحلى بها. والبرامج الرياضية التي تعتمدها الفرق والمنظمات الرياضية يجب ان تكون متنوعة وجذابة لمختلف الافراد والجماعات وان تتلاءم مع ميولهم واتجاهاتهم ورغـــباتهم ومصالحهم وقابلياتهم الجسمية والعقلية. كما أن تصميمها ووضعها امام أعضـــاء الجماعـــة يجب ان يتم بالطريقة الديمقراطية بمعنى آخر ان قائد الجماعة الرياضـــية واختصاصي خدمة الجماعة وافراد الجماعة يجب أن يسهموا جميعاً في

رسم وتصميم البرامج التي تحتاج اليها الجماعة حقا لكي تسهم في تنظيم فعاليات الافراد وتؤمن تحقيق اهداف الجماعة أو الفريق الرياضي [٣٧]

غير ان برامج الفرق والجماعات الرياضية تختلف من فرقة او جماعة الى فرقة او جماعة أخرى. فالبرامج الرياضية للنادي الترفيهي تختلف عن البرامج الرياضية لكلية التربية الرياضية، وبرامج الكلية الاخيرة تختلف عن برامج المدرسة الابتدائية. كما ان برامج فريق كرة القدم تختلف عن برامج فريق الصولجان. ومهما يكن من امر فأن البرامج الرياضية ينبغي ان تتوافق مع ظروف الجماعة واهدافها وقيادتها وطبيعة المهام والمسؤوليات التي تضطلع بها ومشكلاتها الانية والمستقبلية. ويجب ان تكون البرامج مشوقة وهادفة لكافة الأفراد لكي تؤدي دورها في شدهم للجماعة ودفعهم الى تكوين اقوى الروابط معها بحيث يسهموا في تحقيق غاياتها واهدافها المنشودة [٣٨] وبصورة عامة ينبغي أن تعالج البرامج الرياضية المسائل الجوهرية الاتية:

١- تشكيل فرق رياضية بمختلف الالعاب وبحسب المعطيات والظروف المادية والعلمية والتدريبية المتاحة.
٢- اقامة مسابقات وبطولات بالالعاب الرياضية المختلفة بين مختلف الفرق والنوادي والمؤسسات الرياضية وبشكل دوري وعلى مدار السنة.
٣- تنظيم مهرجانات خاصة بالهاب الساحة والميدان.
٤- قيام سباقات رياضية في الالعاب الفردية بين فترة واخرى.
٥- فتح دورات بالسباحة وتنظيم مسابقات وبطولات هذه اللعبة خلال العطل الصيفية.
٦- تنظيم مسابقات وبطولات بالشطرنج بين نوادي ومدارس وكليات وجامعات القطر.
٧- قيام سباقات بالدرجات والدراجات النارية والسيارات يبن الافراد والنوادي والجمعيات الرياضية.

٨- تنظيم سباقات وبطولات دورية بكرة المنضدة.
٩- اعطـــاء أهمـــية كبيرة للتدريب الرياضي والكشفي في كافة الاندية والجمعيات والمدارس والمعاهد والجامعات [٣٩]
١٠- توفير الساحات والملاعب الرياضية مع توفير كافة المستلزمات التي يحتاج اليها الرياضيون اثناء التدريب والمسابقات الرياضية.
١١- تشـــجيع الافـــراد والجماعـــات على المشاركة الفاعلة في مختلف الفعاليات والانشطة الرياضية.
١٢- زرع ونشر وبلورة القيم الاجتماعية الايجابية التي تجشع الفعاليات الرياضية وتحفز الافراد على المشاركة فيها والبروز في مجالاتها المختلفة.

اذن تهدف البرامج الرياضية الى ايجاد الفرص المناسبة لاعضاء الجماعة كـــي يشـــتركوا فـــي النشاط الرياضي لتنمية كفاياتهم الرياضية ومهاراتهم البدنية واكتســـاب القدرة على التناسق الحركي والتدريب على الوان من الايقاع والنظام. وتشـــمل هـــذه البرامج كما ذكرنا قبل قليل فرق الالعاب والحركات على الاجهزة والتمرينات الجري وكرة السلة وكرة القدم والسباحة والمصارعة والركض والقفز.. الخ.

أمـــا الانشـــطة الرياضـــية التي يمارسها الافراد في المجتمع العراقي فهي انشـــطة يـــزاولها الشـــباب ومتوسطو العمر خلال ساعاتهم الحرة. وتكون البيوت والـــنوادي والجمعـــيات والمؤسســـات الثقافية والتربوية اماكن ممارستها ومزاولة انشطتها الترويحية والابداعية. فالانشطة الرياضية يمارسها الشباب في العراق اكثر مـــن الشابات، اذ تشغل اوقات فراغهم وتسهم في تقوية اجسامهم وعقولهم وتبعث عندهم النشاط والحيوية والفاعلية وتجدد طاقاتهم وتزودهم بالامل والتفاؤل وتصقل سمات شخصياتهم. وجميع هذه الفوائد التي يحصل عليها مزاولو التربية الرياضية تســـهم فـــي مضـــاعفة الطاقـــة الانتاجية عندهم ونمو المجتمع وتطور مؤسساته الحيوية[٤٠]

يمارس الشباب ومتوسطو العمر خلال اوقات فراغهم عدة انشطة رياضية اهمهـــا الالعــاب والتمارين السويدية التي غالباً ما تمارس في البيوت، وكرة القدم والسلة والطائرة والمنضدة والمصارعة والملاكمة والالعاب الاولمبية والجمناستيك والســباحة وكرة اليد والشطرنج والفروسية والطيران الشراعي وسباق الدراجات.. الــخ غــير ان ممارسة لعبة دون اللعبة الاخرى من قبل الشباب ومتوسطي العمر تعــتمد على العمر والقوة الجسمية والرغبة والاندفاع تجاه اللعبة والكفاية والموهبة وتوفير اجهزة ومتطلبات اللعبة.. الخ وبصورة عامة نستطيع القول بان الدولة من خــلال اللجــنة الاولمبــية والــوزارات والمؤسسات الاخرى قد وفرت تسهيلات الرياضــة للجميع وحفزت المواطنين على ممارسة الانشطة الرياضية والاستفادة مــنها خــلال اوقات الفراغ. ناهيك عن الدور المتميز الذي تؤديه النوادي والفرق الرياضــية الاهلية في تشجيع الشباب على الانخراط فيها وممارسة انواع الانشطة الرياضية والابداعية خلال اوقات الفراغ.

الهوامش والمصادر

١. خطـــاب، عطيات محمد (الدكتور) اوقات الفراغ والترويح، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٧٤ .

٢. الحســـن، احسان محمد (الدكتور)، الفراغ ومشكلات استثماره، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧، ص ١١ .

3. Bolgov, V. The Time Budget under Socialism, Moscow, 1977, P.4.

٤. علـــي، صـــباح الديـــن، الخدمة الاجتماعية، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٨٥ .

5. Anderson, N. Work and Leisure, Reoutledge and Kegan Paul, London, 1961, P. 23 .
6. Ibid, P.31.
7. Bolgov, V. The Time Budget Under Socialism, P. 5 .
8. Durant, H. The Problem of Leisure, London, 1988, PP. 3-5 .
9. Foucasz, P. Leisure Activities Under Socialism, Budapest, 1977, P.46.
10. Ibid, P. 49 .
11. Parker, S. The Future of Work and Leisue, London, 1971, P. 52.
12. Sebastian, G. Time Work, and Leisure, NewYork, Anchor Books, 2001, P. 22.
13. Szalai, A.A. Continental Report On Leisure and Recreational Activities in Hungary, Free Time and Self-Fulfilment, Van Cle Foundation, Brussels, 1977, P. 43.
14. Foucasz, P. Leisure Activities Under Socialism, P. 41.
15. Patrushev, C. and Kolpakov, The Use of Time, Moscow, 1983, P. 26.
16. Carlson, N. Leisure and Recreation, NewYork, 1971, P. 15.
17. Mochalov, B. Man and his Requirement Under Socialism Moscow, 1973, P. 49 .

١٨. المجلس الاعلى لرعاية الشباب (تقرير المؤتمر الاول للتربية الاجتماعية)، القاهرة، ١٩٦٠ .

19. Dumazedier, J. Scoiology of Leisure, NewYork, Elsevier, 1974, P.7.

٢٠. عيســـى، محمـــد طلعت (الدكتور)، خدمة الجماعة، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٣١٥ .

٢١. علي، صباح الدين، خدمة الجماعة، ص ١٢٩-١٣٠ .

٢٢. الحســـن، احســـان محمد (الدكتور) التصنيع وتغير المجتمع، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٥٧ .

٢٣. الحســـن، احســـان محمد (الدكتور)، علم الاجتماع الصناعي، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦، انظر الى فصل مشكلات العمل الصناعي.

24. Szalai, Acontinental Report, Hungary, 1976, P. 43.
25. Ibid, P. 46 .
26. Ibid, P. 47 .

٢٧. خطاب، عطيات محمد (الدكتور)، اوقات الفراغ والترويح، ص ٧٤.

٢٨. المصدر السابق نفسه، ص ٧٥ .

٢٩. المصدر السابق نفسه، ص ٧٦ .

٣٠. المصدر السابق نفسه، ص ٧٧ .

٣١. عـــبد الملـــك، انيس محمد عادل خطاب، برامج الجماعات، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٧، ص ٥.

٣٢. المصدر السابق نفسه، ص ١٨ .

٣٣. علي، صباح الدين، الخدمة الاجتماعية، ص ١٣٨ .

٣٤. المصدر السابق نفسه، ص ١٥١ .

٣٥. الســـهروردي، نجـــم الدين (الدكتور)، رعاية الشباب بين المبدأ والتطبيق، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٣ .

36. Astrand, P. Active Recreation and Health in Free Time and Self-Fulfillment, Brussels, 1976, P. 111.
37. Ibid, P. 113 .

٣٨. ورقة عمل منظمة الطلائع، الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق، بغداد، ١٩٨٥، ص ٤٢ .

٣٩. الحسن، احسان محمد (الدكتور) الفراغ ومشكلات استثماره، ص ٦٢ .

الفصل الثامن
مشكلات الشباب واثرها في الرياضة

مقدمة

يعتبر الشباب في القطر العراقي والوطن العربي من أهم الشرائح الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع العربي نظرا لكثرتهم العددية وفاعليتهم المستقبلية وقابليتهم السريعة على التكييف لظروف ومعطيات وملابسات المجتمع. اضافة الى الفترة الزمنية الطويلة التي يخدمون فيها المجتمع وينتمون له ويسهمرن في تقدمه ورقية المادية والحضاري نظرا لاعمارهم الفتية مقارنة مع اعمار الفئات الاخرى كمتوسطي العمر والمسنين. ان الشباب يشكلون نحو ثلثي سكان العراق(١) وانهم الرصيد البشري المخزون الذي يعتمد عليه تقدم ونهوض وازدهار المجتمع. زد على ذلك تمييزهم على الفئات السكانية الاخرى بكفاءتهم على التكييف للأفكار والقيم والمبادئ الجديدة التي يتبناها المجتمع والتجارب مع الظروف والمعطيات المستجدة التي يشهدها مجتمعنا العربي المتحول.

لهذه الايجابيات التي يتميز بها الشباب اهتمت الحكومات العربية بالشباب اهتماما متزايدا وعدتهم من اكثر الفئات السكانية حيوية وفاعلية وتأثيرا في الظروف والملابسات التي يمر بها المجتمع العربي. وقد تجسدت اهتمامات الحكومات بالشباب في المنجزات الاجتماعية والثقافية والحضارية التي قدمتها لهم منذ الخمسينات والستينات من القرن العشرين (٢)

فالحكومات العربية دأبت منذ البداية على فتح آفاق جديدة امام الشباب ومنحتهم كافة الفرص التي من خلالها يستطيعون تطوير شخصياتهم وتفجير

طاقــاتهم المبدعة والخلاقة والمشاركة الفاعلة في عملية البناء الحضاري والتقدم الاجتماعي.

ان مــن أهــم المكاســب التــي قدمتها الحكومات العربية لجماهير الطلبة والشــباب تحويل التعليم من تعليم اختياري الى تعليم الزامي وتحويل التعليم بكافة مــراحله الـــى تعلــيم مجاني ومفتوح لكافة الفئات والشرائح الاجتماعية [٣] وخلق العمل وتوفيره للشباب من الخريجين وغير الخريجين والاهتمام بالجوانب الصحية والاجتماعية والاسرية للشباب. ناهيك عن اهتمام الحكومات بتطوير انشطة والفراغ والــترويح التــي يمارســها الشــباب خلال اوقاتهم الحرة كانشطة الرعاية العلمية والأنشــطة الرياضــية والفنية والأدبية والاجتماعية. واخيرا دأبت الحكومات على غــرس القــيم والممارسات الايجابية عند الشباب كقيم الايثار والتضحية في سبيل الغير وحب العمل الجماعي والثقة العالية بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار والصبر والتواضع والكرامة وعزة النفس والشهامة والشجاعة والبطولة.. الخ [٤] وقد جسد الشــباب هــذه القيم الاجتماعية الايجابية في ممارساتهم اليومية التي تتمثل بالعمل والانــتاج والدراســة والتحصــيل العلمي ونقل التكنولوجيا. فضلا عن المشاركة الفاعلة في تنميته الشامل وحل مشكلاته. [٥]

ولكن على الرغم من اهتمامات المسؤولين بالشباب ومضيهم قدما لتحقيق المزيد من المنجزات لهم فانهم كبقية الشباب في الوطن العربي ودول العالم الثالث لا يــزالون ولو على نطاق محدود يعانون من جملة مشكلات اجتماعية وحضارية ناجمــة عــن طبيعة خصوصيات المجتمع والمرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بهــا. او قــد تكون مشكلات الشباب ناجمة عن الفجوة الحضارية بين سرعة تغير العامل المادي وسرعة تغير العامل المثالي والقيمي [٦]. ففي العراق وبقية الاقطار العربــية يتغير العامل المادي بسرعة تفوق تغير العامل المثالي والقيمي ومثل هذا الفــرق بيــن تغــير العاملين ينتج في حدوث الفجوة الحضارية التي يسميها علماء

الاجتماع بالتلكؤ الحضاري (Cultural Lag) هذه الفجوة التي تفسر معظم المشكلات الاجتماعية والحضارية التي يعاني منها الشباب في الوقت الحاضر.

١- مشكلات الشباب الاجتماعية

تشير المسوحات الميدانية والاستطلاعية التي اجريناها عن مشكلات الشباب في المجتمع العربي الى انهم يعانون من ست مشكلات اساسية. وهذه المشكلات لا تصيب شريحة او طبقة اجتماعية دون الشريحة او الطبقة الاخرى وانما تصيب كافة الشرائح والطبقات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع العربي. ولهذه المشكلات مظاهرها الاجتماعية وعواملها السببية ونتائجها القريبة والبعيدة كما ان لها علاجها الايجابي الذي يتوخى التصدي لأسبابها الموضوعية والذاتية. اما المشكلات التي تواجه الشباب في العراق التي شخصتها دراساتنا الميدانية والاستطلاعية المتعاقبة فهي كالاتي:

أ- مشكلات التنشئة الاجتماعية.

ب- مشكلات الضغوط المتعارضة.

جـ- مشكلات الاختلاط.

د- مشكلات الفراغ والترويح.

هـ- مشكلات الدراسة والعمل.

و- مشكلات التأثر بالقيم الاجتماعية والممارسات الغريبة.

وبعد دراسة هذه المشكلات وتحليلها والقاء الأضواء المنيرة على مضامينها وابعادها الاجتماعية والحضارية وأسبابها الموضوعية والذاتية لابد لنا في نهاية البحث من معالجتها عن طريق التوصيات والمقترحات العلمية.

أ- مشكلات التنشئة الاجتماعية

نعني بالتنشئة الاجتماعية عملية التربية والتقويم والصقل والتهذيب التي يمر بها الاطفال والصغار ومن في حكمهم والتي من خلالها يكتسبون قيم المجتمع وعاداته وتقاليده ومقاييسه، ويتعلمون صيغ السلوك الجيد ويؤهلون على اشغال

الأدوار الوظيفية التي عن طريقها يخدمون المجتمع ويؤدون الواجبات الاساسية الملقاة على عاتقهم [٧]. ومصادر التنشئة الاجتماعية للنشئ الجديد كثيرة ومتعددة أهمها الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي ووسائل الاعلام الفردية والجماهيرية والقيادة والمنظمات الجماهيرية والشعبية [٨]. غير أن الاسرة والمدرسة تعدان من أهم وسائل التنشئة الاجتماعية نظرا لملازمتها للفتى والفتاة منذ بداية حياتهما وقدرتهما على التأثير في الحدث اكثر من بقية وسائل التربية الاجتماعية الاخرى.

ان هناك مؤشرات احصائية تدل على ان عملية التنشئة الاجتماعية التي تتبناها الاسرة تعاني في الأعم الأغلب من عدة سلبيات وتناقضات. وهذه السلبيات والتناقضات تنعكس فيما بعد على شخصية واتزان وعلاقات الشباب بحيث يضعب تأثيرهم ويقل ادؤاهم وتقتل عندهم روح العمل والمثابرة والابداع. ان معظم عوائل المجتمع تحت هذه الظروف تحتاج إلى ثقافة ووعي وادراك كامل لخطورة وأهمية اساليب التنشئة الاجتماعية التي تعتمدها عند تربية وتقويم ابنائها. فهي بحاجة ماسة الى معلومات مفصلة عن كيفية تعليم وتلقين ابنائهم بالافكار والقيم والممارسات الايجابية التي تجعل منهم مواطنين صالحين يعتمد عليهم المجتمع في نهوضه وتقدمه المعاصر. كما يتطلب منها تشجيعهم على اكتساب التربية والتعليم والتزود بالمهارات والاختصاصات التي يحتاج اليها المجتمع الجديد. فضلا عن تزويدهم بأسس المواطنة الصالحة وزرع قيم الايثار والتضحية في سبيل الآخرين وتعزيز الثقة بالنفس والاخلاص في العمل وتحمل المسؤولية والتواضع والصدق فيهم بحيث تؤثر في سلوكهم تأثيرا ايجابيا. ومن الجدير بالذكر أن افتقار الكثير من العوائل لهذه المعلومات والقيم والممارسات المتعلقة بأصول وأساليب التنشئة الاجتماعية يؤدي الى عدم استقامة سلوك وعلاقات الشباب في المجتمع ويعرضهم الى الكثير من المشكلات والتحديات بل وحتى يدفع قسما منهم الى الولوج في عالم الشر والجريمة.

تشير دراستنا الميدانية الموسومة بمشكلة جنوح الاحداث المنشورة في مجلة العدالـــة الى ان عامل التنشئة الاجتماعية الخاطئة التي يتلقاها الاحداث من عوائلهم ومجـــتمعهم المحلـــي يأتي بالدرجة الثانية بعد عامل الحاجة الاقتصادية في دفعهم على ارتكاب المخالفات والجرائم (٩). ذلك ان نتائج البحث توضح بأن فعل التنشئة كـــان مســؤولا عن قيام (١١٤) حدثا جانحا من مجموع (١٦٠) ٧١% بارتكاب الافعال السلوكية الشاذة، هذه الأفعال التي قادت المسؤولين الى احالتهم الى محاكم الاحـــداث والاصلاحيات، فمعظم الاحداث الجانحين لم يكتسبوا التربية الاجتماعية والاخلاقـــية الايجابـــية مـــن عوائلهم بسبب جهلها وعدم معرفتها بالمبادئ والقيم والممارسات الاخلاقية والتربوية الجيدة وعدم استيعابها لابسط الأساليب المستعملة فـــي زرع هـــذه المبادئ والقيم والممارسات في نفوس اطفالها. ولعل عامل كثرة اطفـــال العائلة وقلة مواردها الاقتصادية وضحالة ثقافتها ومستواها العلمي هو من العوامـــل المسؤولة عن فشل العائلة في تربية اطفالها وصغارها التربية الاجتماعية والاخلاقـــية التـــي يحتاج اليها ويثمنها المجتمع والتي من شأنها ان تضمن سلامة علاقاتهم وتصرفاتهم الاجتماعية وتجعلهم اشخاصا مقبولين في المجتمع.

كذلـــك لا تعـــتمد معظم العوائل العربية اساليب الثواب والعقاب في تنشئة ابنائها. فهي لا تثمن ولا تثني ولا تمدح الصغير اذا قام بالفعل الجيد ولا تعاقبه ولا تؤنـــبه اذا قام بالفعل السئ او الردئ (١٠) نلاحظ أن معظم عوائل الطبقة الوسطى تعـــتمد الأســـاليب القاسية والمتشددة في تربية ابنائها او تقويمهم وتهذيبهم. فهي لا تتورع عن استعمال اساليب الضرب والطرد والتهديد والوعيد والتوبيخ ازاء اطفالها اذا ارتكبوا الأعمال الخاطئة كالرسوب في الامتحانات او الاختلاط مع ابناء السوء أو الكـــذب أو الســـرقة وعـــدم اطاعة الوالدين.. الخ (١١). ومن جهة ثانية تستعمل معظم العوائل العمالية الأساليب اللينة والمتساهلة في تربية وتأنيس ابنائها. وهي لا تنصـــحهم ولا ترشـــدهم الـــى اعتماد الصيغ السلوكية الفاضلة ولا تحاول زرع المفاهيم والقيم الايجابية فيهم. ولا تهتم بتقويم السلوك والعلاقات التي يكونونها مع

الآخريـــن ولا تحثهم على الدراسة والسعي والاجتهاد [١٢] ومثل هذه الأمور تضر بحياتهم وتجعلهم اقل كفاية على اداء مهامهم واقل تكيفا لحاجات ومتطلبات المجتمع المعاصر. ولكن خير طريق يمكن أن تتبعه العوائل في تربية وتقويم ابنائها انما هو طريق الجمع بين اساليب الشدة واللين. فالشدة يجب أن تعتمد من قبل الوالدين وفي وقـــتها المحـــدد وكذلـــك اللين والتساهل ينبغي أن يعتمدا في الظروف والمناسبات الداعية لهما.

ان العائلة بوصفها قناة من قنوات التنشئة الاجتماعية ليست وحدها مسؤولة عـــن تنشئة الجيل الجديد. فهناك المدرسة التي لا تقل مسؤوليتها عن عملية التنشئة الاجتماعـــية مـــن العائلـــة. والمدرســـة فـــي المجتمع العراقي كما تشير الابحاث والدراسات التربوية والاجتماعية لا تؤدي واجباتها التأنيسية ازاء الجيل الجديد كما ينبغي. فالمعلمون في معظم المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية يهتمون بتقلين الطلـــبة المـــواد المنهجـــية المطلوبـــة ويحرصون على ضرورة نجاح طلبتهم في الامـــتحانات النهائـــية، ولكنهم لا يهتمون بالتربية الذاتية للطلبة ولا يحاولون صقل وتهذيـــب شخصـــياتهم ولا يـــزرعون عندهم القيم والخصائل الاخلاقية والسلوكية الفاضـــلة فضلا عن عدم وجود التنسيق بين التربية العائلية والتربية المدرسية [١٣]. فمـــا يـــريده الاب أو تـــريده الأم من الفتى أو الفتاة قد يتناقض مع ما يريده منهما المعلمـــون. وهـــنا لا تكون تربية المدرسة امتدادا لتربية العائلة، الأمر الذي يجعل الطالـــب الشاب في حيرة من طبيعة والوصايا والارشادات التي تعطي له من قبل الأدب والمعلم والتي تبدو له متناقضة ومتقاطعة.

فقـــد يطلـــب الأب مـــن الابـــن الاهتمام بأمور العائلة ومساعدتها في أداء واجباتها المنزلية، بينما يطلب المعلم منه الاهتمام بأداء الواجبات المدرسية ومزاولة الأنشطة الرياضية والفنية خلال ساعات الفراغ. بيد ان كلا من الأب والمعلم على خطأ. فبدلا من أن ينصح الأب ابنه بالتركيز على الأمور المنزلية والعائلية يتطلب منه حثه على اداء الواجبات المنزلية والمدرسة في آن واحد.

كذلـــك المعلـــم يجب أن لا ينصح تلميذه باداء الواجبات المدرسية فقط بل يجب أن يرشده الى اداء الواجبات المدرسية والواجبات البيتية في آن واحد. واذا ما قـــدم الأب والمعلـــم هـــذه النصائح الرشيدة فان رسالة العائلة تكون مكملة لرسالة المدرســـة. وهـــنا يستطيع الشباب استيعاب قيم ونصائح الاب والمعلم والتأثر فيها خـــلال حياته اليومية. الأمر الذي يؤدي الى بناء شخصيته بناء محكما وتكييفه الى البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ويتفاعل معها.

ب- مشكلات الضغوط المتعارضة

مـــن المشـــكلات الاجتماعية الخطيرة التي يتعرض لها الشباب في العراق والوطن العربي مشكلة الضغوط المتعارضة (Cross Pressures) هذه المشكلة التي يـــنجم عنها تصدع وتذبذب شخصيات الشباب واضطرابها وعدم قدرتها على أداء واجـــباتها والايفـــاء بالتزاماتها. ومشكلة الضغوط المتعارضة تأتي من الجماعات المرجعـــية (Reference Groups) المختلفة التي ينتمي اليها الشباب هذه الجماعات التـــي غالبا ما تتناقض في سياساتها وبرامجها واهدافها وفلسفتها ومصالحها [١٤]. وتناقضـــها هـــذا يؤثـــر تأثيرا سلبيا في علاقات وسلوك الأفراد الذين ينتمون اليها ويتفاعلون معها.

أما الجماعة المرجعية فهي جماعة أولية او ثانوية ينتمي اليها الفرد انتماءا الزامـــيا او اختياريا ويكون معها علاقات انسانية صميمية ويتأثر بها تأثرا واضحا بحيث تكون مرجعا لسلوكه وقيمه ومثله واهدافه وطموحاته [١٥]. وتتجسد الجماعات المرجعية في العائلة والمدرسة والمجتمع المحلي وجماعة اللعب والجامع او الكنيسة والحـــزب والنادي والبيئة الاجتماعية بل وحتى مكان العمل. وينتمي الشباب عادة الـــى عـــدة جماعات مرجعية في آن واحد. وكل من هذه الجماعات كالمدرسة أو العائلة او الحزب أو الجامع تزود الشباب بمعلومات وقيم ومبادئ وتعاليم تؤثر في ســـلوكه واتـــزانه وطرق تفكيره ومدى انسجامه مع البيئة وتكيفه معها، ولكن في الأعـــم الأغلب تتناقض افكاره وتعاليم ومبادئ وقيم هذه الجماعات وتختلف مكاييلها

وتـــتقاطع سياساتها واهدافها [١٦] وهذه الأمور كلها لابد ان تترك آثارها السلبية في نشاط وفاعلية الشباب وتخل في شخصياتهم ودرجة تكيفهم مع المحيط.

ان انـــتماء الشـــباب لعـــدد من الجماعات المرجعية المتقاطعة في مبادئها وفلســـفتها وصيغ عملها يجعلهم في حالة ارتباك وقلق وحيرة بحيث لا يعرفون ما ينبغي أن يؤدوه من واجبات ومهام، فتعاليم ومطالب العائلة قد تتناقض مع تلك التي تمـيز المدرســـة او المجــتمع المحلـــي، ذلك ان العائلة قد تلقن اطفالها وصغارها مجموعـــة مـــن المـــبادئ والقيم كضرورة العمل من اجل مصلحة العائلة واحترام الوالدين والتعاون مع الأقارب والالتزام بتعليم الكبار والمسنين من اعضاء العائلة.. الـــخ . أما المدرسة فقد تلقن تلاميذها بعض المبادئ والقيم التي تتعارض مع تلك التـــي تتبناها العائلة كالالتزام بتعليم ووصايا المعلمين حتى ولو كانت هذه تتناقض مـــع تعالـــيم ووصـــايا الوالدين واداء الواجبات المدرسية وتفضيلها على الواجبات المنزلية والأسرية، ومن جهة ثانية نلاحظ بأن اوامر ومطاليب العائلة تتناقض مع أوامـــر ومطاليـــب المدرسة او جماعة اللعب، فقد يطلب الأب من ابنائه الحضور في البيت حال انتهاء الدوام الرسمي للمدرسة بينما تطلب المدرسة من التلاميذ البقاء فـــيها بعد انتهاء ساعات الدوام لممارسة الأنشطة الأدبية أو العلمية او الرياضية او الفنـــية، كما تطلب العائلة من ولدها اداء الواجبات المنزلية في حين تطلب المدرسة منه اداء الواجبات العلمية وتكريس معظم الوقت للدراسة والتحصيل العلمي، وفي الوقـــت نفســـه تطلـــب جماعـــة اللعب من الفتى أو الفتاة اللعب وقضاء الوقت في ممارســـة أنشـــطة الفراغ والترويح التي تقررها هي حتى ولو كانت هذه الأنشطة تتناقض مع الأنشطة البيتية والمدرسية التي تطلبه منه أو منها العائلة او المدرسة. وهـــنا يكـــون الشاب تحت ضغوط متعارضة سلطة عليه من عدة جهات، وهو لا يعـــرف ايـــا من الأوامر يطيع وينفذ. فاذا نفذ الشاب أوامر الأسرة ولم ينفذ أوامر المدرســـة وجماعة اللعب فان الجماعتين الاخيرتين ستغضبان عليه وربما تتخذان الاجـــراءات الانتقامية ضده كالمقاطعة والتوبيخ بل وحتى الفصل أو الطرد، اما اذا

تفـذ الشـاب أوامر المدرسة وتجاهل أوامر العائلة وجماعة اللعب فان الجماعتين الاخيرتيـن لا تتورعان عن اتخاذ الإجراءات الرادعة بحقه كقيام الأب بتوبيخه أو طـرده مـن البيت وقيام جماعة اللعب بمقاطعته او الشجار معه، وفي هذه الحالة عندما تكون الأوامر والضغوط المفروضة على الشاب من قبل الجماعات المرجعية متـنافرة ومتعارضة، فأنه لا يعرف كيفية التصرف وأي جماعة يطيع أو يخالف، وهذا الامر سيضعه في حالة نفسية مضطربة وغير مستقرة بحيث تؤثر من مزاجه وشخصيته وسلوكيته تأثيرا سلبيا وهنا تقل أو تنعدم كفاية الأداء عند الشباب الى ان يصبحوا عاجزين عن القيام بالمهام والأعباء الملقاة على عاتقهم.

ولغـرض تفـادي الضـغوط المتعارضة التي يتعرض لها الشباب ينبغي التنسـيق بين مبادئ وقيم وسياسات واهداف الجماعات المرجعية المختلفة والتوحيد بيـن أوامرها وخططها وبرامجها بحيث لا تتقاطع بعضها مع بعض، فمبادئ وقيم المدرسـة ينبغي أن تتناغم مع مبادئ وقيم العائلة كما ان اوامر ومطاليب المدرسة ينبغي أن تكون متكاملة مع أوامر ومطاليب العائلة، ذلك أن العائلة يجب أن تشجع أولادهـا على اداء الواجبات المدرسية وان المدرسة يجب أن تنصح التلاميذ على أداء المهـام البيتـية واطاعة واحترام الوالدين، وهنا تكون المدرسة مكملة للعائلة وليس متناقضة معها، الأمر الذي يوطد شخصية الشباب ويمكنهم من اداء واجباتهم والايفاء بالتزاماتهم تجاه المجتمع والامة.

جـ- مشكلات الاختلاط

تعـد مشـكلة الاخـتلاط بين الجنسين في كافة مؤسسات ومرافق المجتمع الرسمية وغير الرسمية من أهم وأخطر المشكلات التي يجابهها الشباب على كافة انحداراتهـم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية والمهنية، وتتجسد مشكلة الاختلاط في عـزوف او تردد كلا الجنسين الذكور والاناث عن الاختلاط والتفاعل بعضهما مع بعـض وذلـك لوجـود عوامل اجتماعية واخلاقية ودينية ونفسية تلزمهما تجنب أحدهمـا للاخـر. لهـذا يميل الذكور نحو الاختلاط مع الذكور وتميل الاناث نحو

الاخـــتلاط مـــع الاناث. وهنا يحدث الفصل بين الجنسين في الحياة العامة للمجتمع ويقـــل او يـــنعدم الـــتعاون والتآزر بينهما، الأمر الذي يحرم النساء من احتلال مراكزهن الطبيعية في المجتمع حيث لا يشاركن في عملية البناء الحضاري والتقدم الاجتماعـــي، زد علـــى ذلك ان الفصل بين الجنسين يتناقض كل التناقض مع مبدأ الـــتفاعل الانســـاني بين عنصري الجنس البشري الرجال والنساء، ذلك ان الرجال مكملـــون للنســـاء والنســـاء مكملات للرجال والاختلاط بين الطرفين انما هو أمر طبيعـــي تتطلـــبه الحـــياة الاجتماعـــية مهمـــا تكن طبيعتها ومهما تكن الظروف الموضوعية والذاتية المؤثرة فيها.

في المجتمع العراقي التقليدي (مجتمع ما قبل التصنيع) لم يكن هناك اختلاط بيـــن الجنســـين خصوصا في المدن والاقاليم الحضرية [١٧] ذلك ان الاختلاط بين الجنســـين كـــان ينظر له نظرة مليئة بالشكوط والشبهات، فالرجل الذي يختلط مع النساء في ذلك الوقت كان موضع ازدراء واحتقار المجتمع، والمرأة التي تختلط مع الرجال كان ينظر لها نظرة متدنية ووضيعة بل كانت في معظم الحالات تقاطع من قبل المجتمع المحلي مقاطعة كلية وفي بعض الاحيان كانت تتعرض للعقاب الصارم الـــذي تفرضـــه عائلـــتها عليها وذلك حفاظا على سمعة وعفة وشرف اعضائها، وخلال عصر التحضر والتصنيع والتنمية الشاملة الذي شهده المجتمع العراقي بعد منتصب هذا القرن خصوصا بعد عام ١٩٦٨ بدأ الكثير من ابناء المجتمع يغيرون مواقفهـــم وميولهم واتجاهاتهم ازاء موضوع الاختلاط بين الجنسين، فبعد ان كانوا معارضين للاختلاط اصبحوا مؤيدين ومناصرين له ويرجع التغيير الى عدة أسباب اهمهـــا ايمـــان الدولـــة بضـــرورة تحريـــر المرأة العربية، وحتمية تحطيم القيود الاجتماعية التي كبلتها العهود السابقة وفسح المجال امامها باكتساب الثقافة والتربية والتعلـــيم والدخـــول الـــى شـــتى أنواع الأعمال والمهن التي يحتاج اليها المجتمع المعاصـــر[١٨] فضـــلا عن تطوير احوالها القانونية والسياسية، ومثل هذه الأفكار والممارســـات التـــي اعتمدتها الدولة أدت دورها الفاعل في تحرير المرأة العراقية

ورفع منزلتها الاجتماعية ومساواتها مع الرجال في الواجبات والحقوق الاجتماعية الامـــر الذي حفزها على المشاركة في عملية التحول الاجتماعي والبناء الحضاري التـــي يشـــهدها المجتمع الجديد ومثل هذه المشاركة لا يمكن أن تأخذ مكانها دون وجـــود الـــتفاعل والاخـــتلاط بين الرجال والنساء، كما ان الاختلاط بين الجنسين اصبح امراً مألوفا وطبيعيا بعد تاثر العراق بعملية الاحتكاك الحضاري بينه وبين المجـــتمعات المتقدمة في الغرب والشرق خصوصا بعد تطور المواصلات السلكية واللاسلكية ونمو التفاعل الثقافي وزيادة التبادل التجاري والعلمي [١٩] وهناك عوامل اخـــرى مشـــجعة على الاختلاط بين الجنسين هي دراسة المرأة وعملها جنبا الى جنـــب مع الرجال وتحرير المرأة وتغيير الرجل للمواقف السلبية التي كان يحملها عن المرأة سابقا.

وعلـــى الـــرغم من هذه التطورات التي حدثت في المجتمع العراقي والتي أثـــرت بطريقة أو اخرى في ظاهرة الاختلاط بين الجنسين بحيث اصبحت ظاهرة ايجابـــية بعدمـــا كانـــت ظاهرة سلبية ومكروهة فان هناك عددا لا يستهان به من الـــرجال والنساء لا يزالون يتحفظون من الاختلاط ويتجنبونه كلما استطاعوا اليه ســـبيلا، ويرجع هذا الأمر الى عدة أسباب اجتماعية وحضارية ودينية ونفسية تعد امـــتدادا للأجـــواء الاجتماعـــية الحضارية المحافظة التي كان يعيشها المجتمع في السابق. وفي دراسة المشكلات التي يعاني منها الشباب في العراق وطرق علاجها التـــي اعدهـــا "كامل سرمك حس" وهي اطروحته لشهادة الماجستير في "الدراسات الاجتماعـــية" اراد الباحـــث معـــرفة درجـــة ايمـــان الشـــباب والشـــابات بالاخـــتلاط[٢٠] فـــبعد استجوابه لـــ (٤٠٠) شاب وشابة حول الموضوع وجد بأن (١٥٠) شـــابا مـــن مجمـــوع (٢٤٣) يؤمنون بالاختلاط و (٩٣) شابا لا يؤمنون بالاخـــتلاط، اما الشابات اللواتي كان عددهن (١٥٧) فقد وجد بأن (٩٢) شاب تريد الاخـــتلاط وتؤمن به بينما (٦٥) شابة لا تريد الاختلاط ولا تؤمن به. وبعد اجراء اختـــيار اهمـــية الفرق المعنوي بين الشباب والشابات حول موضوع الاختلاط بين

الجنسين كانت قيمة اختيار الـ (كا٢) ١,٣٢ أي عدم وجود فرق معنوي بين الشباب والشابات من ناحية مواقفهم ازاء الاختلاط وعلى جميع مستويات الثقة الاحصائية (٩٠% ، ٩٥%، ٩٩%) [٢١]، وهذا يعني أن مواقف الشباب والشابات حول الاختلاط متوافقة، حيث أبدى معظم الشباب والشابات رغبتهم في الاختلاط والايمان به.

ومن الجدير بالذكر ان معظم الشباب والشابات الذين عبروا عن عدم ايمانهم بالاختلاط هم من الفلاحين والفلاحات وقسم من العمال، ويلاحظ من اختبار أهمية الفرق المعنوي ان هناك تغيرا ملحوظا بدأ على هذه المشكلة، فالذين اعلنوا عدم ايمانهم بالاختلاط من الشباب والشابات اقل من الذين اعلنوا ايمانهم بذلك[٢٢] ويعود السبب في ذلك الى مرحلة التحول التي يمر بها العراق والتغيرات الاجتماعية والحضارية التي حدثت مؤخراً في العراق.

اما الأسباب التي تدفع بعض الشباب والشابات الى عدم الاختلاط على الرغم من التحولات المادية والقيمية الواضحة التي شهدها المجتمع العراقي فكثيرة ومتعددة وتختلف في تسلسلها المرتبي من الشباب الى الشابات، فعندما سأل الباحث (٩٣) شابا لا يؤمنون بالاختلاط عن اسباب ذلك اكد (٩٤) منهم الأسباب الاخلاقية و(٤٥) منهم الأسباب الدينية و(٢٧) منهم الأسباب الاجتماعية و(٢٢) منهم الأسباب النفسية، و(١٢) منهم الأسباب الاقتصادية، وعندما سأل الباحث (٦٥) شابة لا تؤمن بالاختلاط عن أسباب ذلك اكدت (٣٨) منهن الأسباب الاجتماعية و(٣٣) منهن الأسباب الاخلاقية، (٢٩) منهن الأسباب النفسية، و(٢٤) منهن الأسباب الدينية و(٥) منهن الأسباب الاقتصادية. [٢٣]

من الواضح ان الأسباب الاخلاقية حظيت بالمرتبة الأولى عند الشباب مقابل الأسباب الاجتماعية عند الشابات، وهذا يتفق مع نتائج الدراسة التي قمنا بها حول مشكلات الشباب الجامعي، حيث ظهر بأن الأسباب الاجتماعية التي تقف خلف امتناع الطالبات عن الاختلاط تفوق الأسباب الاخرى [٢٤] ويرجع ذلك الى

عدم موافقة المجتمع والمجتمع المحلي على اختلاط الطالبة بالطالب نتيجة للظروف الحضارية والدينية والاخلاقية المحافظة التي شهدها المجتمع العراقي، ويستنتج من الاحصائيات بأن الأسباب الاجتماعية احتلت المرتبة الثالثة عند الشباب، بينما احتلت المرتبة الأولى عند الشابات وهذه النتائج تشير الى ان المجتمع ينحاز الى الذكور اكثر من الاناث أي انه لا ينظر الى اختلاط الشاب والشابة نفس النظرة التي يحملها عن اختلاط الشابة بالشاب وهذه المشكلة يمكن حلها عن طريق التحولات الحضارية التي يشهدها المجتمع مستقبلا .

د- مشكلات الفراغ والترويح

ويعاني الشباب من مشكلة أخرى وهي مشكلة الفراغ والترويح وهذه المشكلة تعبر عن نفسها في عدة مجالات أهمها عدم احترام واستثمار الزمن من قبل العديد من الشباب، وعدم التمييز والفصل بين وقت الفراغ ووقت الدراسة والاجتهاد ووقت الراحة والاستجمام، وعدم تحويل الوقت الحر الى وقت فراغ يمارس الشباب خلاله الأنشطة الترويحية والابداعية التي تطور الشخصية وتؤدي الى تنمية مؤهلاتها وقدراتها، واخيرا ميل العدد الكبير من الشباب إلى ممارسة أنشطة الفراغ السلبية. (٢٥)

تشير نتائج بحثنا الميداني الى ان أغلبية الشباب مهما تكن خلفياتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية والمهنية لا يعيرون أهمية للزمن ولا يعرفون كيفية استثماره استثمارا مبدعا وخلاقا، فوقت العمل والدراسة غالبا ما يهدر في ممارسة افعال وانشطة لا تمت الى العمل أو الدراسة بصلة. فأثناء وقت العمل يميل بعض الشباب الى عدم ممارسة العمل الانتاجي او الوظيفي او ممارسته بصيغ ضعيفة ومتقطعة اذ بدلا من ان يكرسوا جهودهم وأوقاتهم للانتاج والعمل المثمر يحاولون اضاعة وقت العمل في قراءة الصحب والتحدث مع الآخرين وتناول الشاي أو الذهاب الى النادي أو المطعم.. الخ . من الفعاليات التي ليست لها صلة من قريب

أو بعيد بفعاليات العمل ومتطلباته وكذلك يضيع بعض الشباب أوقات دراستهم بممارسة فعاليات ليس لها علاقة بطلب المعرفة والتعلم والتحصيل العلمي.

فضلا عن النسبة الكبيرة من الشباب الذين لا يميزون بين أوقات العمل والدراسة وأوقات الفراغ والترويح، علما بأن أوقات العمل هي الأوقات التي تصرف على ممارسة فعاليات العمل التي لها مردوداتها الاقتصادية بالنسبة الى الأفراد الذين يمارسونها وأوقات الفراغ هي الأوقات الحرة التي تستثمر في ممارسة أنشطة ترويحية لا يتقاضى الأفراد عليها أجورا أو مكافآت مادية مطلقا ويكونون احرارا في اختيار انماطها وأماكن ممارستها [٢٦]. ان نسبة كبيرة من الشباب تمزج بين فعاليات العمل والدراسة والفراغ، فهي تمارس أنشطة فراغها خلال ساعات عملها وتمارس أنشطة العمل خلال الأوقات المخصصة للفراغ والترويح. وهذا الأمر يشكل مشكلة كبيرة للشباب لا تساعد على تطوير ذاتيتهم و استثمار طاقاتهم ومواهبهم ومؤهلاتهم في افادة انفسهم ومجتمعهم الكبير. ان على الشباب في هذه الحالة اعتماد جدول زمني يستثمر الزمن استثمارا كاملا ومفيدا من خلال تحديد ساعات العمل وساعات الراحة والنوم، وساعات الفراغ والتسلية وساعات الدراسة والتحصيل العلمي، ومثل هذا الجدول ينبغي أن لا يوضع ويحدد فقط بل ينبغي ترجمته الى واقع عمل ملموس ايضا يسهم في تطوير امكانات الشباب وتفجير طاقاتهم المبدعة والخلاقة.

وتشير الأدلة الاحصائية لبحثنا الميداني الى ان عددا غير قليل من الشباب لا يمارسون أنشطة الفراغ الايجابية كالمطالعة الخارجية وزيارة الأماكن الاثرية والتاريخية والانتماء الى النوادي والجمعيات الرياضية والاجتماعية وممارسة الهوايات المفيدة وممارسة الأنشطة الرياضية والفنية.. الخ، بل يمارسون أنشطة الفراغ السلبية كالتسكع في الأزقة والشوارع ومضايقة الجيران وابناء المجتمع المحلي والمكوث في البيت والنوم لساعات طويلة لا يحتاج اليها الجسم والتحدث في أمور روتينية رتيبة ومشاهدة التلفزيون لساعات طويلة والدخول في معترك النزاع

والخصـــام مع الاخرين والنفاق والوشاية ضدهم [٢٧]. وفي بعض الحالات التدخين في سن مبكر ولعب القمار وتناول المشروبات الكحولية وسماع الموسيقى الصاخبة والتردد على محلات الخمر والديسكو. ومثل هذه الامور لابد ان تؤدي الى انحراف الشـــباب وعدم قابليتهم على اداء التزاماتهم تجاه الوطن والأمة وفشلهم في حياتهم الدراسية والوظيفية والاجتماعية. لذا ينبغي والحالة هذه توجيه الشباب نحو ممارسة انشطة الفراغ الايجابية التي تطور شخصياتهم وتنمي مواهبهم وقدراتهم التي يحتاج اليها الوطن حاجة ماسة، وفي الوقت نفسه ارشادهم ونصحهم بالامتناع عن ممارسة انشطة الفراغ السلبية والضارة.

عليـــنا هـــنا تحديد المعوقات التي تمنع الشباب عن ممارسة انشطة الفراغ والـــترويح الجيدة، وقد توصل الباحث الى هذه المعوقات من خلال الاستفتاء الذي اجـــراه مع عدد من الشباب والشابات، فقد اشار (٨٠) شابا الى أهم المعوقات التي تمـــنعهم عن ممارسة أنشطة الفراغ الايجابية، وهذه المعوقات تتجسد في عدم تيسر الأنشــــطة الترويحية التي يرغبون في ممارستها والتي تنسجم مع اذواقهم وميولهم وقدراتهـــم المالـــية، وعـــدم توافر الامكانات المادية ووجود أنشطة الفراغ السلبية وكثـــيرة اعمالهم ومشاغلهم واخيرا رغبتهم في ممارسة أنشطة العمل أثناء أوقات الفـــراغ. امـــا المعوقات التي تلزم الشابات على عدم ممارسة انشطة الفراغ الجيدة فهـــي عـــدم تيسر الأنشطة الترويحية الجيدة لهن وكثرة اعمالهن البيتية والوظيفية وتوافر انشطة الفراغ السلبية وعدم توافر الامكانات المادية عندهن واخيرا رغبتهن في العمل اثناء اوقات الفراغ.

هـــ- مشكلات الدراسة والعمل

يـــتعرض الكثـــير من الشباب الى مشكلات الدراسة والعمل التي تؤثر في مســـتوياتهم الثقافية والعلمية ومستوياتهم المعاشية والمادية تأثيراً سلبياً، فالمشكلات الدراسية تنطوي على عدم رغبة بعض الشباب خصوصا اولئك الذين ينحدرون من خلفيات عمالية وفلاحية في الدراسة والتحصيل العلمي واندفاعهم نحو اشغال العمل

اليدوي أو الانتاجي منذ بداية حياتهم، وهذا يرجع الى تظافر عدد من العوامل الموضوعية والذاتية كعدم اهتمام العائلة بأمور الثقافة والتربية والتعليم وضعف الطموح عند الآباء في اكمال دراسته الأبناء وعدم توافر الامكانات المادية المساعدة على الدراسة والتحصيل العلمي وعدم توافر الأجواء التربوية الايجابية في البيت والتي تحفز الابناء على الدراسة والسعي والاجتهاد.. الخ

وهناك مشكلات دراسية أخرى يعاني منها الكثير من الشباب تتجسد في التناقض بين الواقع والطموح. فبعض الشباب يطمحون الى اكمال دراساتهم الجامعية والتخصص في مواضيع يرغبون فيها ولكن ظروفهم الموضوعية لا تسمح لهم بذلك، فقد يفشلون في اكمال دراساتهم الجامعية او يقبلون في فروع دراسية لا يميلون لها. وهذا ما يسبب تحطيم آمالهم وقتل طموحاتهم وتصدع شخصياتهم. وقد يتعرض الشباب الى مشكلات دراسية اخرى هي رسوبهم في الدراسة وتركها والتوجه الى العمل والكسب والرسوب في الامتحانات يرجع الى عدة عوامل منها كسل الطالب وعدم رغبته في السعي والاجتهاد وعدم استيعابه الدروس المنهجية وفشله في متابعة محاضرات الاساتذة وانشغاله في أمور جانبية لا تمت الى الدراسة بصلة [٢٨]. كما يرجع الرسوب الى عدم تفرغ الطالب للدراسة وجمعه بين الدراسة والعمل، علما بأن عمل الطالب اثناء الدراسة قد يرجع الى الحاجة المادية وعدم قدرة اسرته على تحمل نفقاته الدراسية.

أما تفرغ الطالب للدراسة مع عدم وجود الامكانات المادية عند عائلته فقد يعرضه الى مشكلات اقتصادية حادة لابد ان تضر بمسيرته العلمية والتربوية. فالشباب يحكم دورهم الاجتماعي الوظيفي غير المتكامل وبحكم اعتمادهم اقتصاديا على ابنائهم وأولياء أمورهم خلال فترة تأهيلهم الوظيفي وتحصيلهم العلمي يعانون من مشكلات اقتصادية كثيرة كمشكلة عدم قدرتهم على اقتناء الكثير من حاجياتهم ومشكلة اعتمادهم المادي على أولياء امورهم. وهذه المشكلة التي تتعارض مع رغبتهم في تحقيق الاستقلالية والاعتماد على الذات ومشكلة عدم قدرتهم على

اكمـــال دراستهم الجامعية اذا كانت عوائلهم فقيرة الحال، ومشكلة عدم قدرتهم على ممارســـة انشـــطة الفـــراغ والـــترويح التي يرغبون في ممارستها بسبب ظروفهم الاقتصـــادية الصعبة، ومشكلة عيشهم في بيوت لا تتوافر فيها الشروط الاجتماعية والصحية الايجابية.. الخ (٢٩)

ومـــثل هـــذه المشكلات تؤدي دورها الفعال في منع الشباب عن قيادة حياة طبيعـــية يســـتطيعون مـــن خلالها التعامل الايجابي مع المجتمع الذي يعيشون فيه ويتفاعلون معه.

ونتـــيجة لمشكلات الحاجة الاقتصادية والعوز المادي يضطر بعض الشباب الـــى الدخـــول الى معترك العمل والكسب المادي خلال فترة دراستهم وتحصيلهم العلمـــي، لذا نشاهد في هذه الفترة من الزمن الآلاف من الطلبة يعملون خلال فترة الدراســـة، علما بأن مزاولة العمل تؤثر تأثيراً سلبياً في المسيرة الدراسية للطالب، ذلـــك انـــه من الصعوبة الجمع بين متطلبات الدراسة والتحصيل العلمي ومتطلبات العمل والكسب المادي، فاما الدراسة والتحصيل العلمي او العمل والكسب المادي. ان انشـــغال الطلـــبة في العمل الاقتصادي مهما يكن نوعه ودرجته يؤثر سلبيا في مســـيرتهم العلمية والتربوية، فوقت العمل غالبا ما يكون على حساب وقت الدراسة والسعي والاجتهاد، وهنا تنخفض درجة الأداء العلمي للطلبة وفي أحيان كثيرة تقتل عندهم روح السعي والمثابرة الى درجة أنهم يتركون الدراسة كلية ويتفرغون إلى العمل الاقتصادي. وتتجسد مشكلات العمل التي يعاني منها بعض الشباب في عدم قدرتهم على اشغال العمل المناسب وتعرضهم للبطالة في بعض الأحيان والتناقض بين تدريبهم وتحصيلهم العلمي وبين طبيعة العمل الذي يمارسونه، فضلا عن تعقد الحـــياة وارتفـــاع مستويات المعيشة مع استقرار الأجور والرواتب مما يؤدي الى انخفاض القدرة الشرائية وعدم قابلية الشباب على تحقيق المستويات المعيشية اللائقة بهـــم. أمـــا أســـباب المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها الشباب والتي تؤثر في دراستهم وتحصيلهم العلمي تأثيراً سلبياً فهي التضخم النقدي وتشعب الحياة وارتفاع

تكاليفها وكبر حجم العائلة مع حدودية مدخولاتها الشهرية أو السنوية [٣٠]، فضلا عن رغبة الكثير من الشباب في ممارسة الاستهلاك المظهري وتبذير الأموال في شراء بضائع كمالية وهامشية. واخيرا ارتفاع تكاليف الزواج والسكن وعدم تعاون افراد بعض العوائل في سد حاجيات ابنائها الى الخدمات والمواد الأساسية.

و- مشكلات التأثر بالقيم والممارسات الغريبة

من المشكلات الخطيرة التي يجابهها الشباب العربي في معظم الأقطار العربية تأثره واستيعابه للقيم والممارسات الدخيلة والغريبة التي تتناقض مع القيم والمثل العربية الأصيلة التي تميز الحضارة العربية عن غيرها من حضارات العالم. وتشير كل البيانات والدلائل الى ان الأعداء التقليديين للامة من امبرياليين وصهاينة وشعوبيين حاقدين هم الذين يروجون ويبثون القيم والممارسات الضارة بين الشباب وهم الذين يطعنون القيم الحضارية الأصيلة ويتصدون لها ويقللون من شأنها ويريدون حسرها وفرض الخناق عليها لكي لا تؤدي دورها الحضاري المشرق في بعث الأمة العربية وتجديد طاقاتها واعادة بناء صرح حضارتها لكي تقف على صعيد واحد من الأمم الناهضة والمتطورة في العالم. [٣١]

والقيم والممارسات السلبية التي يتبناها اعداء الأمة العربية ويستعملونها في تهديم كيانها وقتل استقلاليتها والتصدي لهويتها القومية ومسخ شخصيتها كثيرة ومتعددة أهمها التنكر للحضارة العربية وتشويه ماضيها وطمس معالمها وتزوير هباتها وامجادها وغمط حقوقها كحضارة انسانية لها تاريخها المشرق وتراثها المتميز وفضلها الواضح في نمو وتطور الحضارة الأوروبية، ونشر المبادئ والأفكار والممارسات الهدامة بين الشباب كالتخنث والتبرج والميوعة والتحلل الخلقي والاجتماعي والولوج في الموبقات كالادمان الكحولي ولعب القمار والفساد وارتكاب الجرائم واعتماد الكذب والنفاق والغش في التعامل مع الغير فضلا عن التحلي بقيم الانانية وحب الذات والمادية والكسب غير المشروع والطيش والغرور والتعالي على الآخرين والاستهلاك المظهري والمنافسة الهدامة والغيرة والحسد

والطمـــع والحاق الضرر بالآخرين، واخيرا تتجسد القيم والممارسات الضارة التي يـــريد الأعـــداء نشـــرها بيـــن الشباب في الطائفية والاقليمية والطبقية والعنصرية والتعصب والجهل.

ويســـتعمل الأعـــداء العديـــد من الصيغ الملتوية وغير المشروعة في بث وبلـــورة وتكـــريس هـــذه القيم والممارسات الضارة فقد يستعملون أساليب التأثير والاقـــناع والمـــراوغة فـــي حمـــل الشباب على اعتماد المبادئ والافكار الهدامة، ويســـتعملون هـــذه الأســـاليب من خلال وسائل الاعلام الفردية والجماهيرية التي يسيطرون عليها ويوجهونها لصالحهم أو من خلال جواسيسهم وعملائهم في الداخل والخـــارج أو من خلال الأموال والمغريات التي يعتمدونها في جهودهم الرامية الى نشـــر وبلـــورة القيم السلبية، واذا ما كتب لاعداء الامة النجاح في مهامهم الخبيثة والشـــيطانية فـــان الشـــباب سينزلقون الى هاوية الشر والفساد التي تدمر نفوسهم وتصـــدع مجتمعهم وتقتل غاياتهم. وهنا يضمحل المجتمع وتتقوض اركانه ويصيبه الخـــدر والجمود،وهـــذا مـــا يريده أعداء الأمة والمتربصون بها لكي تبقى متخلفة ومجزأة وفقيرة ومريضة بحيث لا تقوم لها قائمة.

ان قـــيم الاســـتعمار وأفكاره ومعتقداته تنتشر بين الشباب بواسطة وسائله الجماهيرية كالتلفزيون والراديو والسينما والاعلام، وهذه القيم والأفكار والمعتقدات موجهة اصلا الى دول العالم الثالث بصورة عامة والوطن العربي بصورة خاصة، وأن محاولة تنظيم الضغوط الثقافية والاعلامية العدوانية المباشرة وغير المباشرة ما تـــزال مســـتمرة بفضـــل وسائل التأثير في الرأي، وفيما عدا بعض الأقطار التي تخلصـــت من الاستعمار والتي تملك بعضا من وسائل الاعلام فان رؤى الاستعمار وشـــرائعه في الخير والجمال وقيمه المضادة تنزل الى الشارع في بعض الأقطار العربية وتسهم في تفكيك عادات وتقاليد وقيم ابنائها [٣٢]. وليس ادل على ذلك من الافـــلام الســـينمائية الأمريكـــية والموضات الأوروبية المتعلقة بالملابس ووسائل الـــترف الفارغة، وهناك مع شديد الأسف القطعية الجذرية مع الماضي لدى الكثير

مـــن المثقفين في الوطن العربي الذين وصلت بهم الدعوة الى محاربة كل ما هو وطني وقومي والوقوف ضد التاريخ والتراث والتكلم بلغة المستعمرين والتنكر للغة العربـــية، وممــا يزيد من هذه المشكلة تعقيدا سيطرة الغرب الاقتصادية والتقنية والثقافية على المنطقة العربية، وهذه السيطرة كانت من الأسباب المهمة التي تقف خلف التغييرات والثورات التي وقعت في اجزاء مترامية من الأرض العريبة، هذه التغـــيرات والثورات التي تستهدف فيما تستهدف تاكيد الذات من جديد واعادة خلق وبناء الشخصية واستعادة الهوية القومية.

لكـــن تحقـــيق هـــذه الاهداف لن يتم الا من خلال التصدي للغزو الثقافي الأمبريالـــي الصهيوني وقطع روافده عن الشباب وتعرية خلفياته ومواقعه واشكاله وصـــوره [٣٣]. ذلـــك ان الغـــزو الثقافـــي بـــات من أقوى الأساليب التي تعتمدها الامبريالية وركيزتها الصهيونية لاضعاف ثقة المواطن بنفسه وايمانه بامته وغرس المفاهيم والقيم التي تتناقض مع روح الالتزام الوطني والقومي، لهذا يتطلب محاربة القـــيم الضارة التي يحاول الاعداء نشرها وبلورتها في نفوس الشباب، وفي الوقت نفســـه تشجيع وبث القيم الايجابية في كل مكان لكي تؤدي دورها الفاعل في تنمية وتطوير السلوك الانساني نحو الأحسن والأفضل.

ي- دور المشـــكلات الاجتماعـــية والترويحية في الحد من النشاط الرياضي عند الشباب

مـــن البديهـــي أن تعرض الشباب للمشكلات الاجتماعية والترويحية التي ذكـــرناها آنفا في سياق هذه الدراسة يحد من رغبتهم في ممارسة النشاط الرياضي على اختلاف انواعه وصوره ويدفعهم الى العزوف عن ممارسة الألعاب والرياضية الفردية منها والجماعية. فالشاب الذي يجابه المشكلات والتحديات المتأتية من بيئته الاجتماعـــية والحضارية لا يكون مستعدا على ممارسة النشاط الرياضي. ذلك أنه يكـــون مـــيالا الى التحرر من المشكلات والتحديات المحيطة به ولا يمكن ان يفكر بممارسة الانشطة الترويحية والرياضية. فكيف يستطيع مزاولة الأنشطة الرياضية

وهــو مشــغول في مهام الدراسة والعمل وتحت تأثير مختلف الضغوط المتقاطعة ولــيس لديــه المعرفة الكافية حول استثمار اوقات الفراغ بسبب تنشئته الاجتماعية الخاطئة والقيم السلبية التي يحملها نحو الأنشطة الرياضية بصورة خاصة.

ان الشــاب لا يستطيع استثمار وقت الفراغ استثمارا هادفا وبناءا اذا كان غارقــا فــي المشــكلات والتحديات. بينما يستطيع استثمار وقت الفراغ بممارسة مخــتلف الأنشطة الرياضية اذا كان متحررا من المشكلات الاجتماعية والترويحية. وعليه يجب علينا معالجة المشكلات الاجتماعية والترويحية التي يعاني منها الشباب اذا اردنــا مشاركتهم الفاعلة في الأنشطة الرياضية على المستويين الرسمي وغير الرســمي. لهذا جاءت التوصيات والمعالجات لمشكلات الشباب اذا أردنا مشاركتهم الفاعلة في الأنشطة الرياضية على المستويين الرسمي وغير الرسمي. لهذا جاءت التوصــيات والمعالجات لمشكلات الشباب كوسيلة ناجحة من الوسائل التي تضمن مشاركتهم في النشاط الرياضي.

دعنا الآن نوضح أثر المشكلات الاجتماعية والترويحية في عزوف الشباب عن المشاركة في الألعاب الرياضية بأنماطها المختلفة. فمشكلة التنشئة الاجتماعية الخاطــئة التــي تواجــه الكثير من العوائل تجعل الشباب يحمل القيم السلبية أزاء التربــية الرياضية وأنشطتها. ذلك أن معظم العوائل تطلب من ابنائها التركيز على الدراســة والتحصــيل العلمي وعدم الاهتمام بالرياضة لان الرياضية حسب افكار ومعتقدات وقيم هذه العوائل تشغل الطالب عن الدراسة وتؤدي الى رسوبه وتخلف مســيرته العلمــية. وعــندما يكتسب الأبن مثل هذه الأفكار والمعتقدات من عائلته ومجتمعه المحلي يميل الى التوجه نحو الدراسة والعمل ويهمل الرياضة على الرغم مــن فوائدها الجسمية والنفسية والاجتماعية والترويحية للفرد والجماعة والمجتمع. ومــن الجديــر بالاشــارة هنا الى ان افكار ومعتقدات العائلة التي لا تقوم النشاط الرياضــي وتعــده نشــاطا معوقا للدراسة والعمل انما هي افكار ومعتقدات ينبغي

تصـــحيحها واســتبدالها بافكـــار جديدة تعتقد بأهمية الموازنة بين النشاط الدراسي والنشاط الترويحي كالنشاط الرياضي.

أمـــا مشـــكلة الضـــغوط المتعارضـــة التي يواجهها الشباب فتؤدي دورها المخـــرب في ممارسة الشباب للنشاط الرياضي. فالشباب ينتمون الى عدة جماعات مرجعـــية كانـــتمائهم الى العوائل والمدارس وجماعات اللعب والأندية والجمعيات الرياضـــية والاجتماعـــية والمجـــتمعات المحلـــية والجوامـــع أو الكنائس وأماكن العمـــل..الـــخ وكل من هذه الجماعات تطلب من الشباب ممارسة نشاط معين دون النشاط الآخر. فالعائلة تطلب من الشاب المكوث في البيت وأداء الواجبات المدرسية او الجامعـــية، والجـــامع يطلـــب مـــنه التردد عليه في فترات معينة لاداء فريضة الصلاة. والجمعية الرياضية والاجتماعية تطلب منه ممارسة الأنشطة الرياضية في الـــنادي، وجماعـــة الـــرفقة أو اللعب تتطلب منه التفاعل معها وقضاء الوقت مع أفرادها.. الخ علما بأن هذه الضغوط المتعارضة المسلطة على الشاب كل يوم تعمل على ارباك وتصديع شخصيته بحيث يخل هذا بأنشطته اليومية ويمنعه عن مزاولة النشـــاط الرياضـــي. لذا يتطلب من الجماعات المرجعية تنسيق مطاليبها بحيث لا تضـــر بشخصية الشاب. وفي الوقت نفسه تحثه على رسم جدول زمني يمكنه من تلبية مطاليبها بالأوقات المتاحة له. وهنا يكون بمقدور الشاب أداء مهامه الدراسية والعائلية والرياضية والاجتماعية في اوقات منتظمة.

وهناك مشكلة الفراغ والترويح التي يواجهها الشباب. وهذه المشكلة تمنعهم عـــن مـــزاولة الأنشطة الرياضية التي تتناسب مع اعمارهم وأذواقهم واوضاعهم الصحية. فمعظم الشباب لا يميزون بين اوقات العمل الدراسة وأوقات الفراغ. وفي حالات كثيرة يمارسون الأنشطة الترويحية السلبية كالمكوث في البيت والذهاب الى المقاهـــي لساعات طويلة والتسكع في الأزقة والشوارع وقضاء الوقت في المحادثة المملـــة.. الـــخ ولا يمارســـون الأنشـــطة الترويحية الايجابية التي أهمها الأنشطة الرياضـــية والفنـــية ومشـــاهدة التلفزيون وسماع الراديو ومطالعة الكتب الخارجية

وزيـــارة الأقـــارب والاصدقاء والسفر من أجل الراحة والاستجمام وريادة النوادي الرياضية والجمعيات الاجتماعية.. الخ

واخيرا هناك مشكلة المزاوجة بين الدراسة والعمل التي تواجه عددا لا باس بــه من الشباب. فالشباب نتيجة للحاجة الاقتصادية وتوافر الأعمال التي تدر عليهم الأربـــاح السريعة غالبا ما يزاوجون بين الدراسة والعمل، أو يمارسون العمل وقت الدراسة. ومثل هذه الممارسة تسئ في الأعم الأغلب الى الدراسة وتجعل الشاب ذا ســلوك مضطرب بحيث لا يعرف الى أية مهمة يتجه. وهنا قد يتعرض الشاب الى الفشـــل الدراســـي فـــي العمل او المهنة التي يزاولها وذلك بسبب صعوبة الجمع والتوفـــيق بيـــن الدراســـة والعمل. وفي ظروف كهذه لا يستطيع الشاب ممارسة الألعاب الرياضية نظرا لعدم توافر الوقت الكافي له وشعوره الدائم بالتعب والاعياء الجســـمي والعقلي نتيجة انهماكه بالدراسة والعمل. وهذا يسئ بصورة مباشرة إلى الرياضـــة وأنشـــطتها بحيث لا تستطيع تحقيق مستويات رفيعة شبيهة بالمستويات الموجودة في الدول المتقدمة والناهضة.

ز- التوصيات والمقترحات لمعالجة مشكلات الشباب

١- العمل على تطوير أساليب وفنون التنشئة الاجتماعية التي تمارسها الأسرة من خـــلال زيادة معلوماتها وثقافتها بأصول التنشئة الاجتماعية وعملياتها وقيمها ومراحلها والمسؤولين عن ادائها.

٢- ضـــرورة مـــبادرة المـــنظمات الجماهيرية والشعبية ووسائل الاعلام والبحث الاجتماعـــي الـــى توعـــية الأسرة وارشادها حول انجح الصيغ التي يمكن ان تعتمدها في تربية ابنائها وتقويم سلوكهم.

٣- على الأسرة استعمال اساليب العقاب والثواب في تنشئة ابنائها وصقل مواهبهم. كمـــا يتطلـــب ومـــنها انتهاج أساليب تربوية تجمع بين اللين والشدة في تنشئة ورعاية الأبناء والاشراف عليهم.

٤- على الشباب استيعاب خطط وبرامج وأهداف الجماعات المرجعية التي ينتمون اليها والسعي الجاد الى التصرف بموجبها ووضعها موضع التنفيذ.

٥- يتطلـــب من الشباب ادراك حقيقة انتمائهم لأكثر من جماعة مرجعية واحدة في آن واحـــد والعمـــل علـــى القـــيام بالواجبات الملقاة على عاتقهم من قبل هذه الجماعات، وفي حالة تعارض واجبات الجماعات فعلى الشباب تنفيذ الواجبات الأكثر اهمية وتأجيل الواجبات الأقل أهمية، كأن يفضل الشباب أداء الواجبات المدرسية والعلمية على الواجبات الترفيهية والترويحية التي قد يفرضها عليهم النادي مثلا.

٦- علـــى الجماعـــات المرجعـــية التي ينتمي اليها الشباب ويتفاعل معها كالأسرة وجماعـــة اللعـــب والـــنادي والمدرســـة والحزب ووسائل الاعلام والمجتمع المحلي..الخ تنسيق برامجها وفعالياتها واسلوب عملها بحيث لا تشكل ضغوطا متعارضة على الشباب.

٧- ضـــرورة قيام مؤسسات الدولة والمجتمع بتشجيع الاختلاط بين الجنسين نظرا لكونـــه ظاهـــرة تتطلـــبها الظروف الموضوعية والذاتية الراهنة التي يمر بها المجتمع وتقرها المبادئ والقيم والمثل التي يعتمدها المجتمع المعاصر.

٨- محاربـــة العوامـــل الاجتماعـــية والاخلاقية والنفسية التي تحول دون اختلاط وتفـــاعل وتجاوب الجنسين احدهما مع الآخر،ومحاربة هذه العوامل تكون من خـــلال توضـــيح مساوئ الفصل بين الجنسين وتوضيح فوائد الاختلاط للفرد والجماعة والمجتمع.

٩- ان تشجيع ظاهرة الاختلاط بين الشباب والشابات في مؤسسات واجهزة الدولة والمجـــتمع ينبغـــي أن لا يـــتجاوز الحدود الاجتماعية والاخلاقية التي يقرها المجـــتمع ويســـهم بها، فالاختلاط بين الجنسين يكون ضمن تقاليد وقيم وآداب المجتمع، ذلك انه ينبغي ان يتوخى التعاون بين الجنسين لأداء العمل المطلوب وتعرف كل جنس بالجنس الآخر لتعميق الاحترام والمحبة بينهما.

١٠- ضــرورة قيام الشباب باحترام الزمن والعمل على استثماره استثمارا عقلانيا يخدم المسيرة التنموية والحضارية في المجتمع.

١١- علـى الشــباب ممارسة الأنشطة الترويحية الايجابية والابتعاد عن الانشطة الترويحية السلبية.

١٢- يتطلب من الشباب وضع جدول زمني يحدد ساعات العمل والانتاج وساعات الفــراغ والــترويح وساعات الراحة والنوم، ويجب عليهم ترجمة هذا الجدول الزمنــي الــى واقــع ملموس يسهم في تحقيق ذاتهم وتطوير شخصياتهم نحو الأحسن والأفضل.

١٣- تحفــيز العوائــل العمالــية والفلاحية على تشجيع وحث ابنائها على اكمال دراســاتهم الأساســية والمتخصصة، مع قيام المسؤولين باتاحة التسهيلات لها التي يمكنها من تحمل مسؤولياتها تجاه تعلم وثقافة اولادها وبناتها.

١٤- علـى الشباب وأولياء محاربة العوامل الموضوعية والذاتية المؤدية للرسوب والفشــل فــي التخصص بالمواضيع التي يرغبون في دراستها، ذلك ان التلكؤ الدراسي انما هو سبب التناقض بين الواقع والطموح، أي بين ما يريده الشباب ويخططون له وبين ما يحصلونه فعليا.

١٥- ضــرورة تحسين الأوضاع الاقتصادية للشباب من خلال زيادة مخصصات الاسرة والحفاظ على مستويات الاسعار مع رفع مستويات الرواتب والأجور.

١٦- ضرورة تقديم المساعدات المالية والسلف النقدية للشباب الجامعي أو الشباب الــذي هــو في مرحلة اعداده العلمي والمهني والتقني، مع منح الشباب بعض الحوافز والمكافآت المادية لقاء عملهم وتحصيلهم العلمي.

١٧- الكف عن المزاوجة بين العمل والدراسة في آن واحد، أي على الشباب عدم الجمع بين العمل والدراسة.

١٨- محاربـــة القــيم والممارســـات السلبية التي يروجها اعداء الأمة بين الشباب والشـــابات وذلـــك من خلال تشخيصها والتصدي لمصادرها وتطويق آثارها السلبية.

١٩- تشـــجيع وتنمـــية القيم والممارسات الايجابية النابعة من تراث الأمة العربية وحضــــارتها المشـــرقة كالشجاعة والايثار والبطولة وتحمل المسؤولية والعزة والكرامة والثقة العالية بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار والتواضع والاخلاص في العمل.

٢٠- قيام وسائل الاعلام والجماعات المرجعية والمنظمات المهنية والشعبية بتأكيد أهمـــية الـــذات الوطنية واعادة خلق وبناء الشخصية والتمسك بالهوية القومية والاعـــتماد على النفس في تقدم وتطوير الأمة والتحرير من مشكلاتها الذاتية والموضوعية.

الهوامش

١. المجموعـــة الاحصـــائية الســـنوية، الجهـــاز المركزي للاحصاء، وزارة التخطيط العراقية، ١٩٨٠، انظر الى باب السكان والاحصاءات الحياتية.

٢. الحسن، احسان محمد (الدكتور) الثورة والقادسية الجديدة، منشورات مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٢، ص٣٩ .

٣. المصدر السابق نفسه، ص ٣٦ .

٤. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، الشباب والمجتمع، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراة اجتماع، رئاسة جامعة بغداد، عام ١٩٨٥، ص ٢٣ .

٥. المصدر السابق نفسه، ص ٢٧ .

6. Hinkle, R. The Development of Modern Sociology, Random House, NewYork, 1993, P. 39 .

7. Johnson, H. Sociology, London, Routledge and Kagan, 1960, P.110 .

٨. الحســـن، احســـان محمـــد (الدكـــتور)، التنشئة السياسية وقنواتها الفكرية والتربوية، مجلة آداب المستنصرية، العدد ٣٤، ١٩٨٤، ص ٥٢٧ .

٩. الحســـن، احسان محمد (الدكتور)، مشكلة جنوح الاحداث (دراسة ميدانية) مجلة العدالة، العدد الأول، السنة السابعة، آذار ١٩٨١، ص ٢٢ .

١٠. العكيلـــي، منى حميد، التنشئة الأسرية واثرها في احداث القلق العصابي، اطـــروحة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨١، ص ١٧٥.

١١. المصدر السابق نقسه، ص ١٥٨ .

12. Hasley, A. and et al. Education, Economy and Society. NewYork, Free Press , 1981 .

13. Burt, C. The Contribution of Psychology to Social Problems, University of London Press, 1982 .

14. Bicesanz, M. Introduction to Sociology, New Jersey, Prentice Hall, 1973, P. 388 .

١٥. الـــوردي، علي (الدكتور)، طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٩٨، ص ٢٧٩ .

١٦. الحســـن، احسان محمد (الدكتور) محاضرات في المجتمع العربي، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٣، ص ٦٦ .

17. Al-Hassan, Ihsan, The Effects of Industrialization on the Social Styatus of Iraqi Women, Baghdad, 1980, P. 25 .

١٨. حســـن كامل سرمك، بعض المشكلات الاجتماعية والحضارية التي يعاني منها الشباب في العراق وطرق علاجها، اطروحة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٢، ص ٢٠٢ .

١٩. المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٤ .

٢٠. المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٥ .

٢١. المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٦ .

٢٢. المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٧ .

٢٣. المصدر السابق نفسه، ص ٢٤٧ .

24. Anderson, N. Work and Leisure, London, Routledge and Kegan Paul, P. 184 .

٢٥. الحســـن، احســـان محمـــد (الدكتور)، مشكلات الشباب الجامعي، دراسة منشورة في جريدة الاعلام، العدد ١٣، السنة السادسة ١٥/١١/١٩٨٢.

٢٦. الراوي، مسارع (الدكتور) مشكلة الرسوب في الثانويات، بغداد ١٩٦٦.

27. Hall, P. Social Services of Modren England, London routledge and Kegan Paul, 1959.

٢٨. حســـن، كامل سرمك، بعض مشكلات الشباب في العراق وطرق علاجها، ص٢١٦ .

٢٩. الحســـن، احسان محمد (الدكتور) تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، الرياض، ١٩٩٨، ص ١٦٨

٣٠. المصدر السابق، ص ١٦٩ .

٣١. خليل، محسن، وحدة الشباب العربي، الاتحاد العام لشباب العراق، المكتب الثقافي المركزي، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٨، ص ٢٨ .

الفصل التاسع
المرأة والنشاط الرياضي
"دراسة ميدانية"

مقدمة

تشير الأدلة والحقائق العلمية والبحثية الى ضعف رغبة معظم النساء العراقيات مهما تكن الخلفية الاجتماعية والمهنية التي ينحدرن منها في ممارسة الانشطة الرياضية داخل البيوت او خارجها لاسباب لا تتعلق بتوافر أو عدم توافر التسهيلات المادية والفنية للالعاب الرياضية على اختلاف انواعها بقدر ما تتعلق بالمواقف الهشة واللاعقلانية التي تحملها المرأة والمجتمع المحلي ازاء الرياضة وانشطتها المتنوعة. (١)

هذه المواقف التي توارثتها اجيال النساء منذ فترة طويلة والتي سببها التنشئة الاجتماعية للاناث وقنواتها الفكرية والتربوية، والانحدار الاجتماعي والبيئي، والقيم السلوكية والتربوية واخيرا الجماعات والمؤسسات المرجعية التي تتفاعل معها المرأة العراقية في حياتها اليومية والتفصيلية (٢)

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق هدفين اساسيين هما:

أولاً: تشخيص العوامل الاجتماعية والحضارية التي تحول دون مشاركة المرأة العراقية في الانشطة الرياضية عن طريق الدراسة الاستطلاعية الميدانية التي اجراها البحث في ثلاث مناطق سكنية من مدينة بغداد، كل منطقة تمثل فئة او شريحة اجتماعية يتكون منها المجتمع العراقي وهي الفئة المرفهة والفئة العمالية والفلاحية الكادحة. (٣)

ثانيا- معالجة هذه العوامل عن طريق التوصيات والمقترحات التي تحد من فاعلية ودور هـذه العوامل في منع النسوة العراقيات عن المشاركة في الالعاب الرياضية داخل البيوت وخارجها. علماً بأن مثل هذه المعالجة لابد ان تحفز النسوة على تغير المواقـف السـلبية التـي يحملنها ازاء الرياضة وانشطتها، وتشجع في الوقت ذاته النساء على المشاركة في الالعاب والانشطة الرياضية في انواعها المختلفة.

تحتوي هذه الدراسة الميدانية على ثلاثة مباحث رئيسية هي:

أولاً: منهجية البحث العلمي.

ثانياً: ماهية العوامل الاجتماعية المسؤولة عن عزوف المرأة العراقية عن المشاركة في الانشطة الرياضية.

ثالـثاً: التوصـيات والمعالجات لمواجهة العوامل الاجتماعية التي تمنع المرأة من المشاركة في الانشطة الرياضية.

والان علينا دراسة هذه المباحث مفصلاً.

أولاً: منهجية البحث العلمي والمعلومات الاساسية للمبحوثات

اعـتمد بحـث الأسـباب الاجتماعية لعزوف المرأة العراقية عن ممارسة الانشـطة الرياضية منهجية المسح الميداني في جمع المعلومات الميدانية وتصنيفها وتحلـيلها وتنظـيرها لـتكون بمثابة المصدر الاساس الذي يزود البحث بالحقائق والمعلومات.(٤)

ومـنهج المسح الميداني (Field Survey Method) املى على البحث اختيار عيـنة عشـوائية تتكون من (٢٠٠) امرأة عراقية تتراوح اعمارهن بين (١٥-٥٥ سـنة) ويـنحدرن من ثلاث خلفيات اجتماعية هي المرفهة التي اختار منها البحث (٥٠) امـرأة، الوسطى اختار منها (٥٠) امرأة ، والعمالية والفلاحية الكادحة التي احتار منها (١٠٠) امرأة باعتبار هذه الفئة الاجتماعية من أوسع الفئات في المجتمع العراقي.

لقد اختار البحث العينة المرفهة من منطقة المنصور ببغداد، والعينة الوسطى من منطقة المأمون ببغداد، والعينة العمالية والفلاحية من منطقة الرحمانية- جانب الكرخ ببغداد.

وبجانب اختيار هذه العينات العشوائية صمم البحث استمارة استبيانية تحتوى على مجموعة من اسئلة مغلقة تستفسر عن دور العوامل الاجتماعية في عزوف المرأة عن المشاركة في الانشطة الرياضية وكيفية مواجهة هذه المشكلة. وقبل تعيين العوامل الاجتماعية المسؤولة عن عزوف المرأة عن المشاركة في الالعاب الرياضية اجرى البحث دراسة استطلاعية اولية في المناطق الثلاث للتعرف على ماهية العوامل الاجتماعية التي تحد او تمنع المرأة من المشاركة في الانشطة الرياضية. وفي الدراسة الاستطلاعية هذه تمكن ا لبحث من تحديد هذه العوامل ومعرفة اثرها السلبي الذي يمنع المرأة عن المشاركة في الفعاليات والالعاب الرياضية.

وبعد تصميم الاستمارة الاستبيانية بصيغتها النهائية بدأت المقابلات الميدانية التي اجراها البحث في المناطق السكنية الثلاث اذ خصصت استمارة استبيانية واحدة لكل امرأة تمت عملية مقابلتها فعلاً وحقيقة. وعند الانتهاء من المقابلات الميدانية التي اجريت في شهري تموز وآب عام ٢٠٠٢، قام البحث بتبويب البيانات الاحصائية من خلال ثلاث عمليات متتابعة هي فحص الاجابات وتدقيقها للتأكد من سلامتها ومصداقيتها، وترميز البيانات واخيراً جدولتها [٥]. أي وضعها في جداول احصائية لكي يصار إلى تحليلها كماً واشتقاق النتائج النهائية منها التي تشير الى العوامل الاجتماعية التي تمنع النساء العراقيات من المساهمات في الانشطة الرياضية. أما اساليب التحليل الاحصائي التي استخدمت في الدراسة فهي التكرارات والنسب المئوية والاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية واوزان العوامل الاجتماعية المسؤولة عن ضعف مساهمة المرأة في الانشطة الرياضية. ومن الجدير بالذكر ان الوسط الحسابي لاعمار النساء اللواتي تمت مقابلتهن ميدانيا

كان (٣١ سنة) اما الانحراف المعياري للاعمار فقد كان (٥,٥ سنة) اما مهن النساء في العينة فهي ربات بيوت وموظفات وعاملات وطالبات. فعدد ربات البيوت كان (٩٠) مـن مجموع (٢٠٠) (٤٥%) (٦)، وعدد الموظفات (٥٢) (٢٦%)، وعدد العـاملات (٣٨) (١٩%) وعدد الطالبات (٢٠) (١٠%). والحالة الزوجية للنساء اللواتـي وقـع عليهـن البحـث كانت (١١٠) من مجموع (٢٠٠) (٥٥%) غير متزوجات ، وان (٩٠) (٤٥%) متزوجات بدون اطفال او لديهن اطفال. اما الحالة التعليمـية لنسـاء العيـنة فهي ان (٥٠) امرأة من مجموع (٢٠٠) (٢٥%) تقرأ وتكتـب، (٦٢) امرأة (٣١%) تحمل الشهادة الابتدائية (٥٥) امرأة (٢٧%) تحمل شهادة الدراسة المتوسطة والثانوية (١٨) امرأة (٩%) تحمل شهادة معهد، واخيرا (١٥) امرأة (٨%) تحمل شهادة جامعية اولية،

ثانـياً: دور العوامـل الاجتماعـية في عزوف المرأة عن المشاركة في الانشطة الرياضية

تـؤدي العوامـل الاجتماعية والحضارية الدور الكبير والمؤثر في عزوف النسـاء بصـورة خاصـة وعموم ابناء المجتمع بصورة عامة عن المشاركة في الانشطة الترويحية وبخاصة الانشطة الرياضية. وتتظافر هذه العوامل مع العوامل النفسية والتربوية والعوامل المادية والاقتصادية في طريقة متميزة تقود الى تردد بل وامتـناع معظم الأفراد وبخاصة النساء عن المشاركة في الانشطة الرياضية على الرغم من الفوائد الكثيرة التي يجنيها هؤلاء من هذه المشاركة حتى ولو كانت غير منتظمة ومتقطعة.

بيد أن العوامل الاجتماعية التي لا تشجع النساء على المشاركة في الانشطة الرياضية تأخذ عدة أشكال وتعبر عن نفسها في عدة مناسبات واوقات تلازم النساء داخل بيوتهن وخارجها. ويمكن تقسيم العوامل الاجتماعية التي تحول دون مساهمة النساء في الفعاليات الرياضية الى اربعة اقسام اساسية هي:

١- التنشئة الاجتماعية للمرأة.

٢- الوسط الاجتماعي والبيئي الذي تعيش فيه المرأة.

٣- طبيعة قيم المجتمع.

٤- المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية التي تنتمي اليها المرأة.

والان علينا دراسة هذه العوامل بشيء من التفصيل مركزين على الاوزان الرياضية لكل من هذه العوامل لكي نتعرف على الوزن الرياضي لكل عامل ودوره في منع النساء من المشاركة في الانشطة الرياضية.

١- التنشئة الاجتماعية للمرأة :

يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعلم واكتساب خبرات وتجارب وافكار وقيم من المجتمع الذي يعيش فيه الفرد لكي يكون مؤهلاً على اشغال الادوار الوظيفية التي تناط به من المجتمع المحلي او الكبير الذي ينتسب اليه. وهناك من عرف التنشئة بأنها الطريقة التي من خلالها يستطيع الفرد التدريب على اشغال الادوار الوظيفية التي تبني شخصيته وتبلور عناصرها الاساسية وكوامنها الذاتية. كما عرفت التنشئة بأنها عبارة عن استدخال مهارات وتجارب وتقنيات وقيم ومبادئ المجتمع في ذاتية الافراد اذ تجعلهم قادرين على التكيف للوسط الاجتماعي والتفاعل معه بصورة ايجابية وهادفة.

مما ذكر اعلاه من تعاريف لمفهوم التنشئة الاجتماعية نستطيع ان نقول بأن التنشئة هي عملية تعلم وتدريب وصقل مهارات وخبرات يتلقاها المتعلم من المدرب ويستطيع من خلالها بناء شخصيته وبلورة ادواره الوظيفية الاساسية والتكميلية.

ويتعرض الفرد لعملية التنشئة الاجتماعية طيلة حياته فيتأثر بها وبخاصة في السنوات المبكرة لعمره. علماً بأن عملية التنشئة الاجتماعية لا تتبناها الاسرة فحسب، بل تتبناها العديد من الجماعات المؤسسية وعلى رأسها المدرسة وجماعة اللعب ووسائل الاعلام الجماهيرية والمجتمع المحلي وأماكن العبادة والعمل

والمنظمات الجماهيرية والشعبية وغيرها. وكل من هذه الجماعات تؤدي دورها الفاعل في عملية التعلم واكتساب المعرفة والخبرات والتجارب والقيم والممارسات السلوكية من القنوات المرجعية التنشئية.

وما يتعلق بدور التنشئة الاجتماعية في عزوف المرأة عن المشاركة في الانشطة الرياضية نلاحظ بأن عمليات التنشئة الاجتماعية التي مرت بها المرأة العراقية خلال سنوات طويلة جعلتها تكتسب معلومات وقيم وافكار سلبية عن المشاركة في الانشطة الرياضية منها ان هذهِ المشاركة تتناقض مع طبيعة المرأة وخصالها الاخلاقية والسلوكية، وانها تؤثر سلباً في دراستها تحصيلها العلمي او ممارسة اعمالها الانتاجية والخدمية. اضافة الى دور التنشئة الاجتماعية المحافظة التي تلقتها المرأة العراقية من محيطها ومجتمعها المحلي والتي جعلتها تعتقد بأن مشاركة المرأة في النشاط الرياضي تعني خروجها من البيت وذهابها الى النوادي والجمعيات والفرق الرياضية واختلاطها مع الرجال، وهذا أمر لا يريده المجتمع من المرأة لانه يتعارض مع عفة المرأة واخلاقها وسلوكها في المجتمع.

فضلاً عن ان مشاركة النساء في الالعاب الرياضية تجعلهن يرتدين ملابساً لا تليق بالمرأة وحشمتها وموقعها في المجتمع. لهذه الافكار والمعتقدات السلبية التي تحملها المرأة ضد الرياضة وانشطتها والتي تلقتها عبر عملية التنشئة الاجتماعية التي مرت بها منذ الصغر نلاحظ بأن المرأة تتجنب المشاركة في الالعاب الرياضية، فهي تعتقد بأن المرأة السوية والمتزنة لا تشارك في مثل هذه الالعاب لانها ليست رجلاً وان تنشئتها الاسرية والدراسية والمجتمعية لا تسمح لها بمثل هذه المشاركة.

وعندما سألنا (٢٠٠) امرأة عن مشاركتها او عدم مشاركتها في الانشطة الرياضية اجابت (١٧٤) امرأة (٨٧%) بأنهن لا يشاركن في الانشطة الرياضية جملة وتفصيلاً، في حين اجابت (٢٦) امرأة (١٣%) بأنهن يشاركن بصورة منتظمة او متقطعة في الانشطة الرياضية. وعندما وجهنا السؤال لـ (١٧٤) امرأة

لا يشـــاركن فـــي الانشطة الرياضية عن الاسباب الرياضية لعدم مشاركتهن احتل عـــامل التنشئة الاجتماعية المحافظة للمرأة التسلسل المرتبي الأول من بين العوامل المسؤولة عن عدم أو ضعف المشاركة اذ اشرته (١٣٣) امرأة (٧٦%)

٢- الوسط الاجتماعي والبيئي الذي تعيش فيه المرأة :

لا يمكـــن اهمـــال عوامـــل الوسط الاجتماعي والبيئي عند دراسة العوامل الاجتماعية التي تمنع النساء من ممارسة الانشطة الرياضية في المجتمع المحلي. ان عوامل الوسط والبيئة الاجتماعية المحيطة بالنساء داخل وخارج البيوت انما تؤدي الـــدور الكبـــير فـــي عـــدم او ضعف مشاركتهن في الانشطة الترويحية وبخاصة الانشطة الرياضية. وبعوامل الوسط الاجتماعي والبيئي المحيطة بالنساء نعني عدة اشياء اهمها: طبيعة وواقع المنزلة الاجتماعية للمرأة في المجتمع، ودرجة تحررها واســـتقلاليتها من سيطرة وسطوة الرجل، وتوفر التسهيلات الرياضية والترويحية للمرأة في المجتمع، وأخيرا تعود ابناء المجتمع من كلا الجنسين على تقسيم اوقاتهم اليومـــية الى اوقات عمل واوقات فراغ، ودرجة استثمار اوقات الفراغ في الانشطة الترويحـــية الايجابية التي تطور الشخصية وتفجر طاقاتها المبدعة والخلاقة خدمة للفرد والجماعة.

وبالـــرغم من التحسن الذي طرأ مؤخراً على المكانة الاجتماعية للمرأة في المجـــتمع العراقي واتاحة المجال امامها بمشاركة الرجل في جميع انشطته المهنية والوظيفية والتعليمية والترويحية والابداعية، فان تجربة المرأة في ممارسة الانشطة والفعالـــيات التـــي يمارسها الرجل لا تزال محدودة ومقيدة اذ يطغي عليها الجانب التقليدي المحافظ.

ويـــرجع هـــذا الى الفترات المظلمة التي شهدتها المرأة عندما كان العراق يرزخ تحت حكم الاستعمار الاجنبي او تحت سيطرة الحكومات الاقطاعية والرجعية والاســـتبدادية وقـــد تركت هذه الفترات المظلمة آثارها السلبية على حرية المرأة وفاعليـــتها اذ عطلت طاقاتها وجعلت جهودها محصورة بادارة امور البيت وتربية

الاطفــال ممــا جعلها تحتل دوراً هامشياً في المجتمع. واستمرت طاقات وامكانات وملكات المرأة العراقية معطلة خلال فترات طويلة مما منع ذلك تطوير شخصيتها وشتت جهودها واضر بمنزلتها الاجتماعية ولا زالت هذه الاثار باقية الى وقتنا هذا. لهــذا راحت المرأة مهما يكن موقعها في المجتمع تعزف عن كل نشاط يسلط عليها الاضواء كالنشاط الرياضي او الفني أو الانتاجي او الخدمي البارز خوفاً من انتقاد المجــتمع لها، المجتمع المتمثل بعائلتها واقاربها وجيرانها وصديقاتها.. الخ . علماً بأن ثقتها بنفسها لا تزال ضعيفة ومهزوزة نتيجة تعرضها للظلم والقهر الاجتماعي لفــترات طويلة. علماً بأن ضعف ثقتها بنفسها لا يمنحها الاراداة والتصميم والقدرة علــى ممارســة الانشــطة الترويحية التي تروم ممارستها في المجتمع بكل حرية وطلاقة.

تشــير النــتائج المسحية التي حصلنا عليها من الميدان الى ان اثر الوسط الاجتماعــي والبيئي الذي تعيشه المرأة ساهم في منعها عن المشاركة في الانشطة الرياضــية قــد جاء بالتسلسل الثاني اذ اشرته (١٢٥) امرأة من مجموع (١٧٤) (٧٢%). وهــذه النسبة هي نسبة عالية نوع ما، بمعنى ان مؤثرات البيئة والوسط الاجتماعــي تفعــل فعلهــا المؤثــر في عزوف المرأة عن المشاركة في الالعاب الرياضــية. ومؤثــرات الوسط تتجسد في النظرة المحافظة والمتشددة التي يحملها المجــتمع ازاء تحريــر المــرأة من القيود الاجتماعية السابقة التي كانت وما تزال تكبل حريتها، ورسم طبيعة الاعمال التي يمكن أن تقوم بها المرأة في المجتمع، مع التشــكيك بــنواياها وتوجــيه الانتقادات لها اذا كان سلوكها يخرج عن الخط العام للسلوك المتوقع منها والذي تحدده عادات وتقاليد واعراف المجتمع.

٣- طبيعة قيم المجتمع:

القــيم هــي الضــوابط والسياقات الفكرية والسلوكية التي تحدد ممارسات الافــراد وتصبها في قالب يتماشى مع ما يريده المجتمع لافراده وجماعاته. والقيم التي يحملها الافراد والجماعات تؤثر في ممارساتهم اليومية والتفصيلية، فضلاً عن

تأثيرها في علاقات الافراد وتفاعلاتهم الرسمية وغير الرسمية. علماً بأن القيم تكون علـــى نوعين اساسيين هما: القيم الايجابية كالشجاعة والصبر والثقة العالية بالنفس والصـــراحة والتعاون والموازنة بين الحقوق والواجبات والايثار.. الخ وهناك القيم السلبية التي تتجسد في الانانية وحب الذات والتكبر والغرور وجلب الاذى للاخرين والتحـــيز والتعصـــب وضيق الفكر والطائفية والطبقية والاقليمية والنظرة الدونية والمتحيزة نحو المرأة .. الخ

ان المجتمع العراقي يحمل العديد من القيم التي لا تشجع المرأة على احتلال موقعها الطبيعي في المجتمع والمشاركة في عملية بنائه الاجتماعي ولا تمنح المرأة حرياتها الكافية التي تجعلها تواقة في المساهمة في الانشطة الاجتماعية والترويحية والثقافـــية التـــي تعـــد بمثابة المؤشرات الحضارية لنمو وتقدم المجتمع في المجال الفكـــري والعلمي والابداعي. وهذه القيم تتمثل بالتشكيك في قدرات وقابليات المرأة فـــي اداء المهام وتحمل المسؤوليات التي تريد الاضطلاع بها وعدم مساواة المرأة بالرجل في الحقوق والواجبات وتفضيل عمل الرجل على عمل المرأة وتقييد حرية التصرف للمرأة لكي تكون خاضعة للرجل في كل شيء وممتثلة لمطاليبه وأوامره وايعازاته التي قد تكون انفعالية وعاطفية وبعيدة عن الموضوعية والعقلانية. ان هذه القـــيم وغـــيرها التـــي يحملها المجتمع عن المرأة لا تمكنها قط من المشاركة في الانشطة الرياضية اذ تتهرب المرأة عن المشاركة فيها خوفا من الانتقاد والمساءلة والمحاســـبة مـــن قـــبل ابيها او اخيها او زوجها. ذلك ان مزاولة المرأة للانشطة الرياضية تتطلب منها الحرية الكاملة التي تمكنها من هذه المشاركة مع بنات جنسها او من الجنس الآخر.

تشير نتائج المسح الميداني الى ان عامل القيم التقليدية التي يحملها المجتمع ازاء المرأة، هذه القيم التي لا تستسيغ مشاركة المرأة في الالعاب الرياضية قد جاء بالتسلسل المرتبي الثالث اذ اشرته (١١٣) امرأة من مجموع (١٧٤) (٦٥%) ولما

كانـــت هذه النسبة نسبة عالية نوعا ما فأن عامل القيم يعد من العوامل المهمة التي تعيق مشاركة المرأة في الالعاب الرياضية خلال وقت الفراغ.

ومـــن الجدير بالذكر ان القيم الاجتماعية السلبية التي يحملها المجتمع ازاء المـــرأة في الانشطة الرياضية لا تشجع المرأة مطلقا على ممارسة انشطة الترويج الرياضي داخل البيت وخارجه. ذلك ان المجتمع يريد المرأة ان تركز على واجباتها البيتية والدراسية والخدمية فقط. ولا يريدها ممارسة الانشطة الرياضية لان ممارسة هـــذه الانشطة يخل بسمعتها وسمعة اسرتها وسمعة المجتمع الكبير الذي تنحدر منه ذلك ان ممارستها لهذه الانشطة حسب قيم المجتمع لابد ان تقتل انوثتها وتجعلها لا تختلف عن الرجال، وهذا ما يتناقض مع طبيعة مركزها الاجتماعي الذي حدده لها المجـــتمع. ثـــم ارتداء المرأة للملابس الرياضية وقيامها باداء الحركات الرياضـية الخفـــيفة او العنيفة او تنافسها مع الرجال في السباقات والالعاب الرياضية لا يليق بمكانـــتها الاجتماعية حسب اعتقاد ابناء المجتمع. والمرأة تعرف تمام المعرفة هذه المواقـــف والانطباعات السلبية التي يحملها المجتمع ازاءها عند ممارستها للانشطة الرياضـــية. لهـــذا تعـــزف عـــن ممارستها وتتجنبها حفاظاً على سمعتها ومكانتها الاجتماعية.

د- المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية التي تنتمي اليها المرأة

مـــن العوامـــل الاجتماعـــية المهمـــة التي تحمل المرأة على العزوف عن المشاركة في الانشطة الرياضية المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية التي تنتمي اليها المرأة وتتفاعل معها كالاسرة والجامع والمجتمع المحلي ووسائل الاعلام والمؤسســـة الـــتربوية كالمدرسة او المعهد او الكلية او جماعة الرفقة والمنظمات الجماهـــيرية والشعبية واماكن العمال وغيرها. فهذه المؤسسات لا تشجع المرأة ولا ترشدها الى أهمية الانشطة الرياضية لجسم المرأة وعقلها بل على العكس لا تحثها علـــى ممارسة انشطة الترويح الرياضي واذا ما مارستها المرأة فانها تسخط عليها وربما تحاسبها وتلومها بل وحتى تعاقبها وتعتبرها منحرفة وضالة.

تشــير نــتائج المســح الميدانـــي التي جمعناها من الدراسة الميدانية التي اجريــناها فـــي النصف الثاني من عام ٢٠٠٢ الى ان دور المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية في الانشطة الرياضية قد جاء بالتسلسل المرتبي الرابع اذ اشرته (٩٩) امرأة من مجموع (١٧٤) (٥٩%) وهذه النسبة هي نسبة عالية نوعما وتشــير الـــى اهمــية المؤسســات الاجتماعية في اقناع النساء على المشاركة في الفعالــيات الرياضــية. لهــذا ينبغـــي الانتباه الى هذه المؤسسات وحث مسؤوليها ومنتسبيها الى التخلي عن اسلوب لوم النساء اللواتي يشاركن في الفعاليات الرياضية وادخـــال اســـلوب مغاير وهو تشجيع النساء على المشاركة في الانشطة الرياضية وتثمين جهودهن هذه لان مثل هذه المشاركة تمنح المرأة الصحة والفاعلية الجسمية والعقلية وتقوي علاقتهن الاجتماعية بعضهن بالبعض الاخر.

بقـــي علينـــا ان نوضـــح فـــي هذا السياق كيف ان المؤسسات الاجتماعية الرســـمية وغير الرسمية المذكورة اعلاه تؤثر سلباً في الفعاليات الرياضية التي قد تفكر بعض النسوة المشاركة فيها بمعنى آخر كيف تؤثر المؤسسات الاجتماعية في عـــزوف المرأة عن المشاركة في الانشطة الرياضية. ان المؤسسات الاجتماعية قد تكون قوى فاعلة في عزوف النساء عن المشاركة في الانشطة الرياضية عن طريق ما يلي:

١- ان جمـــيع المؤسســـات التي تنتمي اليها النساء كالمؤسسات الاسرية والتربوية والسياســـية والاقتصادية تطلب من النساء خدمتها عن طريق المهام الانتاجية والخدمـــية والـــتربوية التي تقدمها النساء اليها ولا تريد المؤسسات ان تشارك النســـاء في الانشطة الترويحية الرياضية لان مثل هذه المشاركة تضر بالمهام الانتاجية والخدمية والتربوية التي تضطلع بها النساء في المؤسسات البنيوية.
٢- ان القيم التي تحملها المؤسسات عن مزاولة المرأة للانشطة الترويحية وبخاصة الانشـــطة الرياضـــية هـــي قـــيم سلبية لا تشجع المرأة على ممارسة النشاط الترويحي.

٣- أساليب التنشئة المجتمعية التي تنتهجها المؤسسات توجه الأفراد سواء كانوا رجالاً ام نساء الى العزوف عن المشاركة في الفعاليات الرياضية لان مثل هذه المشاركة لا تبني المرأة ولا ترفع سمعتها الاجتماعية بل على العكس تحطم شخصية المرأة وتسئ الى سمعتها الاجتماعية والاخلاقية.

٤- لا تتورع المؤسسات الاجتماعية سواء كانت رسمية أو غير رسمية عن استعمال وسائل الضبط الاجتماعي ضد النساء اللواتي يتصرفن على وفق امزجتهن ورغباتهن في ممارسة الانشطة الرياضية. فالمرأة التي تشاهدها المؤسسة التي تنتمي اليها تمارس النشاط الرياضي في العراء وامام انظار الناس تلقى اللوم والعتب والمقاطعة بل وحتى المحاسبة من المؤسسة. وهذا العامل يدفع النساء الى العزوف عن الفعاليات الرياضية.

رابعاً: التوصيات والمعالجات لمواجهة العوامل الاجتماعية التي تمنع المرأة من المشاركة في الفعاليات الرياضية

لا يمكن أن يكون بحث الاسباب الاجتماعية لعزوف المرأة العراقية عن ممارسة الانشطة الرياضية متكاملاً وفاعلاً في مواجهة العزوف دون وضع توصيات ومعالجات يمكن ان تتصدى لهذه العوامل وتضع نهاية سريعة لها من شأنها ان تدفع المرأة الى المشاركة المثمرة في الانشطة الرياضية. هذه المشاركة التي لا تقوي جسم وعقل المرأة فحسب بل وتعمق علاقتها بالنساء الاخريات وتملىء وقت فراغها وتمنحها قسطاً من المتعة والسرور والرضا. اما التوصيات التي يمكن ان نطرحها في هذا البحث لمواجهة العوامل المسؤولة عن العزوف فيمكن درجها بالنقاط الاتية:

١- ضرورة اعادة النظر في عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتعرض لها الفتاة او المرأة منذ بداية حياتها وتحويل التنشئة من عملية لا تقيم وقت الفراغ ولا تستثمره في الانشطة الرياضية الى عملية تقيم وقت الفراغ وتعمل على استثماره في شتى الانشطة الترويحية وعلى رأسها الانشطة الرياضية. وهذه

يمكـــن ان تـــنفذها دوائـــر البحـــث والارشـــاد الاجتماعي ووسائل الاعلام الجماهيرية واماكن البحث والمنظمات الجماهيرية والشعبية والحزبية.

٢- استقطاب اختصاصي التربية الرياضية ورعاية الشباب بالقاء محاضرات عامة على النسوة في الاتحادات النسوية او مجالس الشعب أو المنظمات الجماهيرية والحزبـــية يوضـــحون فيها الفوائد الجمة التي تنطوي عليها ممارسة الانشطة الرياضية في البيوت او المؤسسات التربوية والترويحية والانتاجية والخدمية.

٣- ضرورة توجيه النساء الى الموازنة بين اوقات العمل والفراغ والترويح اذ ان المـــرأة ينبغي ان لا تقضي وقتها في العمل البيتي والوظيفي خارج البيت بل يجب عليها ان تستثمر اوقات فراغها في الانشطة الترويحية لا سيما الانشطة الرياضية التي تعمل على انماء شخصيتها وتفجير طاقاتها المبدعة والخلاقة.

٤- تهيـــئة المســـتلزمات في النوادي والمؤسسات التربوية التي تحفز النساء على المشـــاركة في الانشطة الرياضية كتهيئة الساحات والغرف والمغاسل واللوازم الرياضية التي تستعملها النسوة اثناء أداء انشطتهن الرياضية.

٥-الســـعي الحثيـــث لتحرير المرأة من القيم الاجتماعية المتخلفة التي تدفعهن الى الاعتقاد بأن ممارسة المرأة للانشطة الرياضية تتعارض مع النظام الاجتماعي والديني والاخلاقي الذي يشير عليه المجتمع.

٦- اهـــتمام المؤسسات الرسمية وغير الرسمية بأنشطة الفراغ الايجابية كالانشطة الرياضـــية والفنـــية والمطالعـــة والكتابة والسفر من اجل الراحة والاستجمام ومشـــاهدة التلفزيون وسماع الراديو وزيارة الاماكن التاريخية مع حث النسوة الـــتابعات له على الانغمار فيها ومزاولتها خلال اوقات الفراغ لما لها من آثار ايجابـــية علـــى نمو قابلياتهن الرياضية وغير الرياضية وتطوير شخصياتهن خدمة لطموحات وأهداف المجتمع.

٧- العمـــل على تحرير المرأة من القيود الاجتماعية والثقافية البالية التي فرضتها عليها العهود الاستعمارية والرجعية والدكتاتورية وإتاحة المجال امامها بمزاولة انشطة العمل والفراغ التي يزاولها الرجل.

٨- ضـــرورة مـــبادرة وســـائل الاعـــلام الجماهيرية بشن حملات اعلامية مكثفة تســـتهدف تزويد ابناء المجتمع بمعلومات تشير الى عدم التناقض بين مزاولة المرأة للانشطة الرياضية والقيم والممارسات الاجتماعية التي يتبناها المجتمع.

٩- قـــيام اجهزة الدولة المختلفة ومنظمات المجتمع النسوية والشعبية والجماهيرية بحمـــلات تثقيفية وتعبوية شاملة تستهدف تشجيع النساء على ممارسة الانشطة الرياضـــية مـــع توضيح فائدة هذه الانشطة لرفع مكانتهن الاجتماعية وتطوير شخصياتهن نحو الاحسن.

١٠- تغيير مستوى المعلومات التي تحملها النساء في العراق ازاء الفوائد الجسمية والعقلـــية والتربوية والاجتماعية والحضارية التي يمكن ان تجنيها النسوة من ممارسة الفعاليات الرياضية على اختلاف انواعها.

والجداول التي تعزز حقائق الفصل هي على النحو الآتي:

جدول رقم (١) يمثل التوزيع الفئوي للعينات

الفئات الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية %
فئة مرفهة	٥٠	٢٥
فئة وسطى	٥٠	٢٥
فئة عمالية وفلاحية	١٠٠	٥٠
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

جدول رقم (٢) يمثل مهن وحدات العينة

المهن	العدد	النسبة المئوية %
ربات بيوت	٩٠	٤٥
موظفات	٥٢	٢٦
عاملات	٣٨	١٩
طالبات	٢٠	١٠
المجموع	٢٠٠	١٠٠%

جدول رقم (٣) يوضح الحالة الزوجية لوحدات العينة

الحالة الزوجية	العدد	النسبة المئوية %
غير متزوجات	١١٠	٤٥
متزوجات	٩٠	٤٥
المجموع	٢٠٠	١٠٠%

جدول رقم (٤) يوضح الحالة التعليمية لوحدات العينة

الحالة التعليمية	العدد	النسبة المئوية %
تقرأ وتكتب	٥٠	٢٥
الشهادة الابتدائية	٦٢	٣١
الشهادة المتوسطة والثانوية	٥٥	٢٧
شهادة معهد	١٨	٩
شهادة جامعية اولية	١٥	٨
المجموع	٢٠٠	١٠٠%

جدول رقم (٥) يوضح مشاركة وحدات العينة في الانشطة الرياضية

المشاركة	العدد	النسبة المئوية %
عدم المشاركة	١٧٤	٨٧
المشاركة	٢٦	١٣
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

جدول رقم (٦) يوضح التسلسل المرتبي للعوامل الاجتماعية المسؤولة عن عزوف المرأة عن المشاركة في الفعاليات الرياضية

العوامل المسؤولة عن العزوف	التسلسل المرتبي	الوزن الرياضي	النسبة المئوية
التنشئة الاجتماعية	١	١٣٣	%٧٦
الوسط الاجتماعي والبيئي	٢	١٢٥	%٧٢
طبيعة قيم المجتمع	٣	١١٣	%٦٥
المؤسسات الاجتماعية	٤	٩٩	%٥٩

مصادر البحث

١. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، المفهوم الاشتراكي لسياسة نشاطات الفراغ الابداع، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٢ .

٢. المصدر السابق، ص ١٥ .

3. Baer. G. Population and Society in the Arab Fast Routledge and Kegan Paul, London, 1993, P. 81 .
4. Moser, C. A. Survey Methods in Social Investigation, Heinemann, London, 1976, PP. 39-41.
5. Ibid, PP. 264-271 .
6. Timofevev, Y. Social Factors in Sport Moscow, 1981, P. 44.
7. Mitchell, D. A. dictionary of Sociology, London, Routledge and Kegan Paul, 1973, P. 194.
8. Johnson, H. Sociology: A Systematic Introduction. London, Routledge and Kegan Paul, 1983, P. 111.
9. Reading , H. A Dictionary of the Social Sciences, London, Routledge and Kegan Paul, 1977, P. 193 .
10. Johnson, H. Sociology: A Systematic Introduction, P. 119 .

١١. الحسن، احسان محمد (الدكتور) والدكتور طه الويس، علم الاجتماع الرياضي، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٣٩ .

١٢. المصدر السابق، ص ٢٤٣-٢٤٤ .

١٣. المصدر السابق، ص ٢٤٣.

١٤. المصدر السابق، ص ٢٤٥ .

١٥. المصدر السابق، ص ٢٤٤ .

16. Murdock, G. Social Structure, The Free Press, NewYork, 1988, P. 315 .

١٧. الحسن، احسان محمد (الدكتور) التراث القيمي في المجتمع العربي بين الماضي والحاضر، دراسات عربية، تموز ١٩٩٠، ص ٩١-٩٢ .

١٨. المصدر السابق، ص ٩٣ .

١٩. الحسن، احسان محمد (الدكتور) والدكتور كامل طه الويس، علم الاجتماع الرياضي، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٥١ .

٢٠. المصدر السابق، ص ٢٥٢ .

الفصل العاشر
العوامل الاجتماعية لعزوف طالبات الجامعة عن الرياضة

تشير جميع الحقائق الأولية والأدلة البحثية والموضوعية الى عدم رغبة معظم طالبات جامعة بغداد في المشاركة في الألعاب الرياضية التي تنظمها كليات ومعاهد الجامعة وتهربهن عن دروس التربية الرياضية وفعالياتها التطبيقية[١]. ومشاركة العدد الضئيل من الطالبات في النشاطات والالعاب الرياضية تتميز، كما تبدو النتائج المسحية للدراسة، بعدم الجدية وعدم الاستمرارية وضعف الدافع السيكواجتماعي الذي يعززها ويدعم كيانها وصيرورتها، وظاهرة تهرب وعدم مشاركة طالبات الجامعة في الفعاليات والنشاطات الرياضية هي امتداد لظاهرة عدم مشاركة طالبات المدارس المتوسطة والثانوية في هذه الفعاليات والنشاطات. فمعظم طالبات المدارس يقضين فترات الدروس الرياضية في قراءة الدورس المنهجية والتحضير للامتحانات الفصلية والسنوية وتأدية الواجبات البيتية. وتفسر مثل هذه الميول والاتجاهات السلبية ازاء التربية الرياضية ونشاطاتها الترويحية والابداعية لا يكمن في رغبة واهتمام الطالبات في طلب العلم والمعرفة ولا في كراهيتهن للرياضة ولا في عدم تيسر الوقت الكافي عندهن بل يكمن في طبيعة الآراء والمواقف السيكواجتماعية والحضارية التي يحملنها تجاه الرياضة وانشطتها، هذه الآراء والمواقف التي اكتسبنها من المجتمع الكبير الذي عشن فيه وتفاعلن معه منذ المراحل الاولى لعمليات التنشئة والتربية الاجتماعية. [٢]

ان الطالبة هي مرآة لمجتمعها تعكس ما اكتسبته وتلقنته من آراء ومعتقدات وقيم ومقاييس ومثل اجتماعية وحضارية، فاذا كانت هذه الآراء والمعتقدات والقيم

ايجابية ومشجعة للالعاب والنشاطات الرياضية فان الطالبة لابد ان تعتقد بها وتحملها وتكون مستعدة للدفاع عنها ثم ترجمتها الى واقع عمل يدفعها نحو المشاركة في الانشطة الرياضية بجدية وحماس واستمرارية. والعكس هو الصحيح اذا كانت هذه الآراء والمعتقدات والقيم سلبية وغير مشجعة للالعاب والفعاليات الرياضية(٣). لكن القيم والمقاييس والمواقف الاجتماعية المتخلفة التي ورثها المجتمع من العهود الاقطاعية والرجعية والدكتاتورية لا تقوم الرياضة والرياضيين ولا تشجع الشباب على ممارسة هذه الفعاليات حيث تعتقد بأن ممارسة هذه الفعاليات هي قتل للوقت وهدر للجهود والطاقات والأموال التي تصرف عليها، وسبب من اسباب الفشل الدراسي الذي يتعرض اليه الطلبة في مراحل دراستهم المختلفة، وسبب من اسباب الجنوح والشذوذ الاجتماعي (٤) وتعتقد هذه القيم المتخلفة والرجعية ايضا بأن الاخطار الاجتماعية والتربوية التي تتركها الأنشطة الرياضية على النساء تفوق الأخطار والتحديات التي تتركها على الرجال. لذا يتطلب من المجتمع منع النساء من المشاركة في الالعاب الرياضية، وانتهاج السبل التي تكفل ابتعادهن عنها نظرا لما تتركه هذه الفعاليات من خطورة جسيمة على اتزان وسمعة واخلاقية النساء في المجتمع (٥). لكن مثل هذه الآراء والمواقف الخاطئة تبتعد كل البعد عن الروحية الجديدة للمجتمع العصري. لذا ينبغي تغييرها ووضع قيم ومواقف جديدة محلها تنسجم مع طبيعة المجتمع ودرجة تقدمه ونهوضه الحضاري، قيم ومواقف تسمح للمرأة والطالبة بالمشاركة في الالعاب الرياضية التي لا تقوي بدنها وعقلها بل ترفع من قيمتها في المجتمع وتزجها في عملية بنائه واعادة بنائه الاجتماعي والحضاري (٦).

ان بحث اسباب عزوف طالبات جامعات بغداد عن المشاركة في الالعاب الرياضية يركز على تشخيص وفرز العوامل الاجتماعية التي تمنع الطالبات عن المشاركة في الأنشطة الرياضية وتوضيح دور هذه العوامل في ابتعاد الطالبات وابناء المجتمع بصورة عامة عن انشطة الفراغ والابداع بكل اشكالها وصورها

الحية وبعد تشخيص وتحليل طبيعة هذه العوامل والأسباب ينتقل البحث الى اقتراح الحلول والتوصيات التي تكفل محاربتها والتصدي لها. والدراسة هذه تعتمد على البيانات الاحصائية الميدانية التي تدعم وتؤيد الأفكار والمعلومات والاستنتاجات التي يطرحها البحث ويحاول شرحها وتحليلها وربط بعضها ببعض ربطا علميا موزونا.

دور العوامل الاجتماعية في عزوف الطالبات عن المشاركة في الالعاب الرياضية

تؤدي العوامل الاجتماعية والحضارية الدور الكبير والمؤثر في عزوف الطلاب والطالبات بل وابناء المجتمع بصورة عامة عن المشاركة في انشطة الفراغ والترويح الايجابية خصوصا الأنشطة الرياضية والفنية. وتتضافر هذه العوامل مع العوامل النفسية والتربوية والعوامل المادية والاقتصادية في طريقة متميزة تقود الى تردد بل وامتناع معظم الأفراد عن المشاركة في انشطة الفراغ المختلفة على الرغم من الفوائد الكثيرة التي يجنيها هؤلاء من هذه المشاركة حتى ولو كانت غير منتظمة ومتقطعة. بيد أن العوامل الاجتماعية التي لا تشجع الطالبات على المشاركة في الأنشطة الرياضية تأخذ عدة أشكال وصور وتعبر عن نفسها في عدة مناسبات واوقات تلازم الطالبات داخل وخارج كلياتهن ومعاهدهن الدراسية [٧]. ويمكننا تقسيم العوامل الاجتماعية التي تحول دون اسهام الطالبات في الالعاب الرياضية داخل الكليات وخارجها الى اربعة اقسامه اساسية أهمها عوامل الانحدار الاجتماعي، وعوامل الوسط الاجتماعي والبيئي، والعوامل القيمية والتربوية واخيرا العوامل الدينية والاخلاقية. وسنشرح هذه العوامل بالتفصيل موضحين الدور الذي يؤديه كل منها في منع الطالبات عن الاهتمام بنشاطات التربية الرياضية التي تقدمها الكليات الأربع التي وقع البحث عليها وهي كلية الطب وكلية الادارة والاقتصاد وكلية التربية وكلية القانون والسياسة.

ان الكليات الأربع التي وقع البحث عليها تنظم وتقدم للطلبة مجموعة خدمات والعاب رياضية مختلفة على الرغم من عدم وجود الساحات والغرف

والمغاسل واللوازم الرياضية الكافية التي تحتاج اليها الطالبات. ويعمل فيها مدرسو التربية الرياضية ومدرساتها اللواتي يحاولن جذب الطلبة والطالبات نحو الأنشطة والفعاليات الرياضية الموجودة في الكليات بشتى الوسائل والطرق. فضلا عن ان الأنشطة الرياضية التي تقدم في هذه الكليات تتميز بالتنوع والاختلاف مثل كرة المنضدة، والسلة، والطائرة، وكرة اليد، والساحة والميدان، والتنس، والريشة..الخ وعلى الرغم من تنوع هذه الانشطة الرياضية والجهود المستمرة التي يبذلها مدرسو التربية الرياضية (*) في دفع الطلبة والطالبات على المشاركة المستمرة والجدية في الالعاب والمسابقات، وعلى الرغم من كون دروس التربية الرياضية مشوقة في بعض هذه الكليات، فان درجة وعمق وجدية المشاركة في الالعاب الرياضية خصوصا من قبل الطالبات تتميز بالهبوط والضحالة ولا تنطبق ابداع مع طموحات المدرسين وطموحات اقسام التربية الرياضية في الكليات.

وزياراتنا الميدانية لكليتي الطب والقانون والسياسة التي اجريناها خلال فترة المقابلة الميدانية توضح هذه الحقيقة المؤلمة. فعند وصولنا الى الساحات الرياضية لم نشاهد الا عددا ضئيلا من الطلبة يمارسون العاب كرة الطائرة او السلة أو التنس بروح تنعدم فيها الجدية والمثابرة ولم نشاهد طالبة واحدة في هذه الساحات، عدا بعض الطالبات المشاهدات للالعاب الرياضية. ومعظم الطالبات متجمعات في النادي أو جالسات في الصفوف الدراسية، وقسم آخر منهم يتجولن في ساحات واروقة وحدائق الكلية او يتكلمن مع الطلبة.

وعندما سألنا المدرسات عن اسباب عدم مشاركة الطالبات في النشاطات الرياضية كان الجواب بان هناك عددا محدودا من الطالبات يشاركن في بعض النشاطات باستمرار ولكن الاكثرية يعزفن عن المشاركة بسبب عوامل الدراسة والامتحانات، وعدم وجود الرغبة الحقيقية في المشاركة، والخجل والخوف من الانتقاد واخيرا عدم توافر الأجواء الاجتماعية والرياضية المناسبة التي تشجعهن على المشاركة.

جدول رقم (١) يمثل معرفة (١٨١) طالبة بوجود او عدم وجود النشاطات الرياضية في الكليات

السؤال	الجواب	العدد ا	النسبة
هل توجد نشاطات وفعاليات رياضية في كليتك؟	نعم	١٦٨	%٩٢,٨٢
	لا	٣	%١,٦٦
	لا اعرف	١٠	%٥,٥٢
	المجموع	١٨١	%١٠٠

جدول رقم (٢) يمثل معرفة (١٨١) طالبة بالنشاطات الرياضية الموجودة في كلياتهن

النشاطات الرياضية الموجودة في الكليات	عدد الطالبات اللواتي يعرفن وجودها	التسلسل المرتبي للفعاليات الرياضية	النسبة المئوية
كرة الطائرة	١٥٧	١	%٨٧
كرة السلة	١٣٩	٢	%٧٧
كرة المنضدة	١٣٤	٣	%٧٤
التنس والريشة	١٠٦	٤	%٥٩
كرة اليد	٨٥	٥	%٤٧
ساحة وميدان	٢٦	٦	%١٤

جدول رقم (٣) يمثل المشكلات التي تعترض (٦٥) طالبة تشارك بانتظام في النشاطات والفعاليات الرياضية

المشكلات التي تعترض الطالبات	عدد الطالبات اللاتي يصادفن المشكلات	التسلسل المرتبي للمشكلات	النسبة المئوية
تربوية ودراسية	٤٧	١	%٧٢
اجتماعية	٢٥	٢ أ	%٣٨
عدم توفر التسهيلات	٢٥	٢ ب	%٣٨
صحية	٩	٣	%١٤
نفسية	٦	٤	%٩
مشكلات أخرى	٥	٥	%٨

جدول رقم (٣) يشير إلى أن (٦٥) طالبة من مجموع (١٨١) يشاركن بصورة مستمرة في النشاطات الرياضية والبقية الباقية أي (١١٦) طالبة لا يشاركن في هذه النشاطات. واسباب عدم مشاركتهن كما يبين الجدول ترجع بالدرجة الاولى الى عوامل تربوية ودراسية وعوامل اجتماعية. كما ترجع الى عوامل فنية ومادية كعدم توافر التسهيلات الرياضية والى عوامل صحية ونفسية. بيد أننا يجب ان نوضح في هذا الجزء من البحث ماهية العوامل الاجتماعية وتفرعاتها ودورها الفعال في عزوف الطالبات عن المشاركة في الالعاب الرياضية. ويمكننا تقسيم العوامل الاجتماعية على النحو الآتي:

أ- **العوامل الطبقية الاجتماعية**

تؤدي العوامل الطبقية الاجتماعية الدور المباشر في امتناع معظم طلبة الجامعة من الذكور والاناث على حد سواء عن المشاركة في الالعاب الرياضية. ان اغلبية الطالبات اللواتي تمت مقابلتهن ينحدرن من الطبقات العليا والمتوسطة ويشغل أولياء أمورهن الوظائف المهنية والادارية والفنية التي يقيمها المجتمع. فكما توضح

الجداول المذكورة ادناه بأن (١٦٧) طالبة أي حوالي (٩٢%) من طالبات العينة الاحصائية يشغل أولياء امورهن الوظائف المهنية الحساسة في المجتمع أي الوظائف التي تحتاج الى دراسة طويلة وخبرة وكفاية [٨]. ونحو النسبة نفسها من الطالبات ينحدرن من خلفيات اجتماعية وطبقية عليا ومتوسطة أي أن ابائهن واجدادهن ينحدرون من طبقات مهنية عليا أو متوسطة.

جدول رقم (٤) يوضح المهن والوظائف التي يحتلها أولياء الأمور (١٨١) طالبة في جامعة بغداد

العدد والنسبة المهنة	العدد	النسبة المئوية
موظف اعتيادي	٩٣	%٥١,٣٨
موظف كبير	٤٣	%٣٢,٧٦
مقاول وتاجر	٣١	%١٧,١٢
عامل	١٣	%٧,١٩
فلاح	١	%٠,٥٥
المجموع	١٨١	%١٠٠

جدول رقم (٥) يوضح الخلفية الاجتماعية والانحدار الطبقي لـــ (١٨١) طالبة في جامعة بغداد

العدد والنسبة الطبقة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية
العليا	٣٠	%١٦,٣٨
المتوسطة	١٣٣	%٧٣,٤٧
العمالية	١٥	%٨,٢٩
الفلاحية	٣	%١,٦٦
المجموع	١٨١	%١٠٠

أن معظم أولياء الأمور واباء الطالبات في عينتنا يتمسكون ويعتقدون اعتقادا جازما باديولوجية الطبقة المتوسطة التي تريد من ابنائها التركيز على الدراسة والسعي والتحصيل العلمي الذي يؤهلهم عاجلا أم آجلا على اشغال الوظائف المحترمة والحساسة في المجتمع، هذه الوظائف التي تحتاج الى درجة من الكفاية والمهارة والدراسة والتدريب (٩). وايدولوجية الطبقة المتوسطة التي يحملها معظم أولياء الأمور واباء الطالبات لا تشجع اولادهم وبناتهم عن المشاركة في انشطة الفراغ والابداع وتطلب منهم الابتعاد عن كل ما يؤثر، حسب اعتقادها، في دراستهم وتحصيلهم العلمي تأثيرا سلبيا (١٠). فنشاطات الفراغ كالنشاطات الرياضية والفنية والابداعية تتعارض مع التحصيل العلمي للابناء كما يعتقد معظم ابناء الطبقة المتوسطة (١١). لذا لا يشجع الأباء ابناءهم على المشاركة فيها منذ الصغر ويطلبون منهم الابتعاد عنها واهمالها بقدر المستطاع. حيث ان ترك واهمال النشاطات الرياضية والفنية سيساعد أبناءهم على التركيز والتفرغ للدراسة العلمية في المدارس والكليات والجامعات. ومثل هذا التركيز والتفرغ هو سر نجاح ابنائهم في الدراسة وسر قدرتهم على اشغال الوظائف والمهن المحترمة في المجتمع.

الا ان ايديولوجية ومعتقدات الطبقات المتوسطة والمهنية في العراق التي تحث ابناءها على الدراسة والتحصيل العلمي والابتعاد عن انشطة الفراغ والترويح المفيدة والخلاقة كالانشطة الرياضية والفنية والابداعية هي اديولوجية ومعتقدات تتميز بالتخلف وضيق التفكير والادراك. فقد برهن علماء اجتماع الفراغ (Sociologists Leisure) مؤخرا بان قوة قابلية الانسان على العمل والانتاج أو الدراسة والتحصيل العلمي تتضاعف وتتطور اذا كان يحسن توزيع أوقاته اليومية على نشاطات العمل ونشاطات الفراغ ويستغل نشاطات فراغه استغلالا جيدا يقود الى سد حاجاته النفسية والاجتماعية وينتج في تطوير شخصيته والشعور بذاتيته واستقلاليته (١٢). وخير طريقة لاستغلال اوقات الفراغ ممارسة النشاطات الرياضية والفنية والابداعية التي لا تشغل اوقات الفراغ الانسان وتؤدي الى تطوير ونمو

شخصيته وذاته في المجتمع حسب بل تؤدي ايضا الى زيادة طاقته الانتاجية في العمل ونجاحه وتفوقه الدراسي ومقدرته على اشغال المراكز المهنية التي يطمح في اشغالها. (١٣)

لذا ينبغي والحالة هذه على الطبقة المتوسطة تبديل اديولوجيتها القديمة واعتماد الايديولوجية المتطورة والحديثة التي تحث ابناءها على التركيز على نشاطات العمل كنشاطات الدراسة والتحصيل العلمي مثلا ونشاطات الفراغ كالنشاطات الرياضية والفنية والترويحية، هذه النشاطات التي تفجر روح العمل المبدع في نفوس ابنائها وتقود المجتمع في الوقت نفسه نحو التقدم والرقي الحضاري الذي هو في أمس الحاجة اليه في هذه الحقبة من الزمن.

ب- عوامل الوسط الاجتماعي والبيئي

لا يمكن اهمال عوامل الوسط والبيئة الاجتماعية عند دراسة العوامل الاجتماعية العامة التي لا تشجع على ممارسة الفعاليات الرياضية في الكليات. فعوامل البيئة والوسط الاجتماعي المحيطة بالطالبات داخل وخارج الجامعة تؤدي الدور الكبير في عدم مشاركتهن في نشاطات الترويح والفراغ المختلفة خصوصا النشاطات الرياضية. وبعوامل البيئة الاجتماعية المحيطة بالطالبات نعني عدة أشياء اهمها طبيعة وواقع المنزلة الاجتماعية للمرأة في المجتمع، ودرجة تحرر واستقلالية المرأة من سيطرة ونفوذ الرجل (١٤). ووجود التسهيلات الرياضية والترويحية الايجابية التي يمكن أن تستعملها المرأة في المجتمع واخيرا تعود ابناء المجتمع من كلا الجنسين على تقسيم اوقاتهم اليومية الى اوقات عمل واوقات فراغ واستغلال اوقات الفراغ في انشطة الفراغ الايجابية التي تطور الشخصية وتنميها وتفجر طاقاتها لخدمة الفرد والجماعة (١٥).

وعلى الرغم من التحسن الذي طرأ مؤخرا على المنزلة الاجتماعية للمرأة في المجتمع العراقي وفتح المجال امامها بمشاركة الرجل في جميع فعالياته المهنية والوظيفية والترفيهية والابداعية، فان حرية المرأة في ممارسة النشاطات والفعاليات

التي يمارسها الرجل لا تزال محدودة ومقيدة ويطغي عليها الجانب التقليدي والمحافظ. (١٦)

ويرجع هذا الى الفترات المظلمة التي شهدتها المرأة عندما كان العراق تحت حكم الاستعمار الاجنبي أو تحت سيطرة الحكومات الاقطاعية والرجعية والاستبدادية [١٧]. وقد تركت هذه الفترات المظلمة آثارها السلبية على حرية ومنزلة وفاعلية المرأة بحيث عطلت طاقاتها واصبحت جهودها مقصورة على امور ومتطلبات البيت والأطفال ومن ثم أدت دورا هامشيا في المجتمع. واستمرت طاقات وامكانيات وملكات المرأة معطلة خلال فترات طويلة وهذا ما ادى دوره المؤثر في منع وتطوير شخصيتها وتشتت مكانتها الاجتماعية، وما زالت هذه الآثار السلبية باقية الى وقتنا هذا [١٨]. فالمرأة اذا كانت طالبة جامعية او ربة بيت او موظفة او عاملة تعزف عن ممارسة الأنشطة الرياضية بكل انواعها خوفا من انتقاد المجتمع لها، المجتمع المتمثل بعائلتها واقاربها وجيرانها وصديقاتها.. الخ وان ثقتها بنفسها لا تزال ضعيفة ومزعزعة بسبب تعرضها للظلم والقهر الاجتماعي لفترات طويلة وضعف ثقتها بنفسها لا تمنحها الارادة والتصميم والقدرة على ممارسة انشطة الفراغ التي تروم ممارستها في المجتمع بكل حرية وطلاقة.

اما المواقف الاجتماعية السلبية التي يحملها المجتمع ازاء مشاركة المرأة في النشاطات الرياضية فيمكن اعتبارها من العوامل الجوهرية التي لا تشجع المرأة على ممارسات نشاطات الفراغ داخل عملها الوظيفي وخارجه. فالمجتمع يريد المرأة ان تركز على واجباتها البيتية والدراسية والوظيفية فقط ولا يريدها ان تمارس انشطة الفراغ المختلفة خصوصا الأنشطة الرياضية. حيث ان ممارستها لهذه الأنشطة حسب اعتقاد معظم ابناء المجتمع ستقتل انوثتها وتجعلها لا تختلف عن الرجال مطلقا. وهذا ما يتناقض مع طبيعة مركزها الاجتماعي الذي حدده لها مجتمعها. ثم ان ارتداء المرأة للملابس الرياضية وقيامها باداء الحركات الرياضية الخفيفة او العنيفة او تنافسها مع الرجل في السباقات والالعاب لا يليق بمكانتها او

منزلتها الاجتماعية حسب اعتقاد العدد الكبير من ابناء المجتمع. والمرأة تعرف تمام المعرفة هذه المواقف والانطباعات السلبية التي يحملها الرجل ازاءها وقت ممارستها للانشطة الرياضية. لهذا تعزف عن ممارستها وتتجنبها حفاظا على سمعتها ومنزلتها الاجتماعية.

ومما يعيق مشاركة الطالبات في الالعاب الرياضية عدم وجود التسهيلات الرياضية الكافية لهن داخل وخارج الكليات. فلا توجد ساحات وغرف ومغاسل ولوازم رياضية خاصة بالطالبات في معظم الكليات التي وقع عليها البحث. والساحات والغرف والمغاسل الموجودة هي للطلاب ونادرا ما تستطيع الطالبات استعمالها. واغلب الطالبات لا يملن نحو المشاركة في هذه التسهيلات مع الطلاب نظرا لضعف مبدأ الاختلاط وعدم رغبتهن في اداء الالعاب والتمارين الرياضية مع الطلاب. ومثل هذه الظروف الصعبة تجعل الطالبات يتهربن من المشاركة في الفعاليات الرياضية بقدر المستطاع. كما لا توجد النوادي والاماكن الرياضية المناسبة خارج الكليات والتي تستطيع الطالبات الذهاب اليها وقت فراغهن. وحتى اذا وجدت فان معظم الطالبات والنساء لا يستطعن الذهاب اليها بسبب معارضة الأهل والاقارب والجيران.

واخيرا عدم تعود ابناء المجتمع من الرجال والنساء تقسيم اوقاتهم اليومية الى اوقات عمل واوقات فراغ ثم فشلهم في استثمار اوقات الفراغ في ممارسة انشطة الفراغ الايجابية. الأمر الذي يجعل معظم الطالبات في الجامعة لا يتذوقن نشاطات الفراغ التي تقدمها لهن كليات الجامعة ولا يقدرن دورها واهميتها في تطوير كفايتهم وشخصياتهن [١٩]. فاغلب الطالبات التي تمت مقابلتهن يفتقدن القدرة على التمييز بين وقت الدراسة ووقت الفراغ والترويح ويقضين وقت الفراغ في الدراسة والمذاكرة والتحضير للامتحانات وكأنما الحياة الجامعية كلها دراسة وجد وتهيئة للامتحانات. وحالة كهذه لابد أن تضعف عندهن دافع الدراسة والسعي وتجلب لهن حالات الملل والضجر من الحياة الدراسية وفي الوقت نفسه تؤثر على

حالتهن الاجتماعية والنفسية والمعنوية تأثيراً سلبياً مما يضعف شخصياتهن في الجامعة والمجتمع [٢٠]. لذا فعدم تقسيم اوقات معظم الطالبات الى اوقات الدراسة واوقات فراغ وترويح وعدك استثمار الأوقات الاخيرة في الفعاليات الرياضية والترويحية والفنية المبدعة يفسر عزوف معظم الطالبات عن المشاركة في الالعاب والتمارين الرياضية في داخل الكليات وخارجها.

جـ- العوامل القيمية والتربوية

اشرنا سابقا الى ان القيم والمقاييس الاجتماعية التي تحملها معظم طالبات جامعة بغداد هي قيم ومقاييس الطبقات الوسطى. هذه القيم والمقاييس التي تدفع الطالبات نحو الدراسة والتحصيل العلمي في الوقت نفسه تزرع عندهن مواقف العزوف عن نشاطات الفراغ والترويح. ان نتائج بحثنا الميداني تشير الى ان الدراسة والتحصيل العلمي هما غاية الطالبات، ومثل هذا الامر يدفعهن نحو قضاء الوقت في الدراسة والسعي والابتعاد عن الأنشطة والفعاليات التي لا تمت الى الدراسة والاجتهاد والسعي بصلة. ولما كانت النشاطات الرياضية لا تتعلق مباشرة بالجوانب الدراسية للطالبات فان معظمهن يترددن عن ممارستها والتهرب منها. وهذا العامل يفسر عزوف معظم الطالبات عن المشاركة في الفعاليات والالعاب الرياضية.

ومما لا يشجع الطالبات على ممارسة الالعاب الرياضية في الكليات وخارجها قوة وصلادة المواقف النفسية والاجتماعية التي يحملنها ازاء التربية والتحصيل العلمي. ومثل هذه المواقف التي اكتسبتها الطالبات خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والعائلية جعلتهن يقومن النشاطات الثقافية والدراسية والعلمية ولا يقومن غيرها من النشاطات وخصوصا نشاطات الفراغ والابداع [٢١]. فكما تشير الاحصائيات الى أن (١١٦) طالبة من مجموع (١٨١) طالبة لا تشارك في النشاطات والالعاب الرياضية الموجودة في الكليات. والطالبات اللواتي يشاركن في الانشطة الرياضية لا يحصلن على التشجيع والاهتمام الكافي من قبل افراد العائلة

والاصدقاء وذلك للمواقف الاجتماعية السلبية التي يحملها هؤلاء ازاء الرياضة والرياضيين. فكما يوضح الجدول (٦) بان (٦٣%) من الطالبات المشاركات في الانشطة والفعاليات الرياضية لا يحصلن على ردود الافعال الايجابية من الاصدقاء والعوائل عندما يسمعون بمشاركتهن واستمرارهن في مزاولة التمارين والالعاب الرياضية.

جدول رقم (٦) يمثل ردود افعال الاهل والاصدقاء عندما يسمعون بمشاركة الفتيات في الالعاب الرياضية

السؤال	ردود الافعال	العدد	النسبة المئوية
اذا كنت تزاولين الانشطة والفعاليات الرياضية فما هي ردود افعال اصدقائك وعائلتك؟	ايجابية	٢٤	%٣٦,٩٢
	سلبية	١٣	%٢٠
	عدم الاهتمام	٢٨	%٤٣,٠٨
	المجموع	٦٥	%١٠٠

اما بالنسبة الى الطالبات اللواتي لا يشاركن في الالعاب الرياضية واللاتي بلغ عددهن في احصائياتنا (١١٦) طالبة فترجع اسباب عدم مشاركتهن الى العوامل التربوية والدراسية والعوامل الاجتماعية والعوامل الصحية والنفسية. فالعوامل التربوية والدراسية تمنع (٥٣) طالبة من مجموع (١١٦) طالبة عن المشاركة في الالعاب الرياضية، والعوامل الصحية والجسمية تمنع (٢١) طالبة والعوامل النفسية تمنع (١٨) طالبة. والجدول (٧) يوضح طبيعة الأسباب التي تمنع الطالبات عن المشاركة في الالعاب الرياضية

جدول رقم (٧) يمثل طبيعة الأسباب التي تمنع (١١٦) طالبة عن المشاركة في الالعاب

الاسباب التي تمنع الطالبات عن المشاركة في النشاطات الرياضية	عدد الطالبات اللواتي تؤثر فيهن الاسباب	التسلسل المرتبي للاسباب	النسبة المئوية
دراسية	٥٣	١	%٤٦
اجتماعية	٣٩	٢	%٣٤
اسباب اخرى	٢٩	٣	%٢٥
صحية وجسمانية	٢١	٤	%١٨
نفسية	١٨	٥	%١٦
دينية	٩	٦	%٨

ان مجموعة المواقف والقيم الاجتماعية السلبية التي يحملها المجتمع ازاء الالعاب والفعاليات الرياضية، فضلا عن الأسباب التي تمنع الفتيات عن المشاركة في الالعاب والفعاليات الترويحية أدت دورها المؤثر في تخلف نشاطات الفراغ والابداع التي تمارسها المرأة في المجتمع وفي الوقت نفسه لم تساعد المرأة على تطوير ذاتها وشخصيتها من خلال ممارستها أنشطة الفراغ التي تحسن صحتها الجسمانية والعقلية وتقوي معنوياتها وترفع منزلتها الاجتماعية وتحقق طموحاتها في التحرر والانعتاق من القيود البالية التي فرضتها عليها العهود الاقطاعية والرجعية والاستبدادية. علما بأن معظم الطالبات التي تمت مقابلتهن يعلمن علم اليقين بان مزاولة الانشطة الرياضية في الكلية له فوائد كثيرة منها تحسين الصحة الجسمانية والعقلية للطلاب والطالبات وتقوية العلاقات الاجتماعية بينهم. والجداول الاتية توضح فوائد النشاطات الرياضية للطلبة في الجامعة.

جدول رقم (٨) يوضح أثر الانشطة الرياضية في الصحة الجسمانية والعقلية والاجتماعية

السؤال	الجواب	العدد	النسبة
هل تعلمين بأن مزاولتك الانشطة وفعاليات التربية الرياضية له علاقة بتحسين صحتك الجسمانية والعقلية والاجتماعية	نعم	١٤٦	%٨٠,٦٦
	لا	١٤	%٧,٧٤
	لا اعرف	٢١	%١١,٦٠
	المجموع	١٨١	%١٠٠

وعند قيامنا باختبار ال (كا٢) لفحص اهمية الفرق المعنوي بين اجابات طالبات ثلاث كليات هي التربية والطب والادارة والاقتصاد حول معرفتهن بأثر ممارسة الانشطة الرياضية في الصحة الجسمانية والعقلية وجدنا بأنه لا يوجد فرق معنوي بين الطالبات على مستويات الثقة ٩٠% ، ٩٥% ، ٩٩% .

جدول اختبار – كا٢ –

طالبات الكليات معرفتهن بأثر الانشطة الرياضية في الصحة الجسمانية والعقلية	طالبات كليات التربية	طالبات كلية الطب	طالبات كلية الادارة والاقتصاد	المجموع
نعم	٤٠ ب١	٣٥ ب٢	٣٢ ب٣	١٠٧ م١
لا	١ ج١ ٧	٢ ج٢ ٣	٦ ج٣ ٧	م٢ ٧١
لا اعرف	د١ ٤٨	د٢ ٤٠	ج٣ ٤٥	م٣ ١٣٣
المجموع	هـ١	هـ٢	هـ٣	ن

= (س -١) (ر - ١)

= (٣ - ١) (٣ - ١)

= ٢ × ٢

درجة الحرية = ٤

قيمة الاختبار = ١٠٣١

ليس هناك فرق معنوي بين اجابات طالبات الكليات الثلاث، والتي كان عددهن (١٣٣)، حول معرفتهن باثر الانشطة الرياضية في الصحة الجسمانية والعقلية. وهذا يدل على ان جميع الطالبات يعرفن هذه الحقيقة بغض النظر عن الكلية التي يدرسن فيها.

جدول رقم (١٠) يوضح اثر الانشطة الرياضية في تقوية العلاقات الاجتماعية بين الطلبة والطالبات

السؤال	الجواب	العدد	النسبة
هل تعلمين بان مزاولتك لانشطة الرياضة في الكلية سيسهم في تقوية علاقتك الاجتماعية مع الطلبة الذين يزاولونها	نعم	١١٧	%٦٤,٦٤
	لا	١٤	%٧٠,٧٤
	لا اعرف	٥٠	%٢٧,٦٢
	المجموع	١٨١	%١٠٠

وعند قيامنا باختبار (كا٢) لفحص اهمية الفرق المعنوي بين طالبات ثلاث كليات هي التربية والطب والادارة والاقتصاد حول معرفتهن بأثر ممارسة الانشطة الرياضية في تقوية العلاقات الاجتماعية بينم الطلبة والطالبات وجدنا بأنه ليس هناك فرق معنوي بين طالبات الكليات الثلاث حول معرفتهن بأن ممارسة النشاطات الرياضية تقوي العلاقات الاجتماعية بين الطلبة والطالبات في الكليات.

طالبات الكليات معرفتهن بأثر الانشطة الرياضية في تقوية العلاقات الاجتماعية	طالبات كليات التربية	طالبات كلية الطب	طالبات كلية الادارة والاقتصاد	المجموع
نعم	٣٦ ب١	٢٩ ب٢	٢٤ ب٣	٨٩ م١
لا	٢ جـ١	١ جـ٢	٦ جـ٣	٩ م٢
لا اعرف	١٠ د١	١٠ د٢	١٥ د٣	٣٥ م٣
المجموع	٤٨ هـ١	٤٠ هـ٢	٤٥ هـ٣	١٣٣ ن

= (س-١) (ر-١)

= (٣-١) (٣-١)

= ٢ × ٢

= ٤ درجة الحرية = ٤

قيمة الاختبار = ٢٦

تظهر النتيجة بأنه ليس هناك فرق معنوي بين اجابات طالبات الكليات الثلاث والتي كان عددهن (١٣٣) حول معرفتهن بأثر الأنشطة الرياضية في تقوية العلاقات الاجتماعية بين الطلاب والطالبات في الكليات الثلاث.

الا اننا اذا اردنا ان تشارك المرأة في فعاليات الفراغ والترويح كالفعاليات الرياضية والفنية مثلا وان توازن بين نشاطات العمل والدراسة من جهة ونشاطات الفراغ والابداع من جهة اخرى فيجب أولا تبديل مواقفها وقيمها الاجتماعية السلبية التي تحملها ازاء المشاركة في انشطة الفراغ من مواقف وقيم سلبية الى مواقف وقيم ايجابية. [٢٣]

وبعد تبديل القيم والمواقف التي تحملها الطالبات ستزداد نسبة الطالبات المشاركات في الالعاب الرياضية. وهنا لابد ان ترتفع مكانة الحركة الرياضية في القطر بحيث تصبح على صعيد واحد مع مكانتها في الاقطار المتقدمة والراقية. ولكننا كيف نستطيع تحويل المواقف والقيم السلبية التي تحملها الطالبات ازاء التربية الرياضية الى مواقف وقيم ايجابية؟ الجواب عن هذا السؤال هو اننا نستطيع تغيير قيم مواقف الطالبات هذه اذا اتخذنا الاجراءات الآتية:

أ- تغيير قيم ومواقف المجتمع الكبير حول الرياضة ونشاطاتها.

ب- تغيير مستوى المعلومات التي تحملها الطالبات ازاء فوائد الانشطة والالعاب الرياضية للافراد والجماعات.

جـ- قيام وسائل الاعلام الجماهيرية بحملات واسعة تستهدف تشجيع النساء على ممارسة النشاطات الرياضية مع توضيح فائدة هذه النشاطات لرفع مكانتهن الاجتماعية وتطوير شخصياتهن في المجتمع. [٢٤]

د- نشر القيم والمبادئ الاجتماعية التي توازن بين نشاطات العمل ونشاطات الفراغ وتدفع الافراد الى استغلال نشاطات الفراغ المتيسرة لهم وتطويرها نحو الأحسن والافضل.

د- العوامل الدينية والاخلاقية

هناك عدد غير قليل من الطالبات لا يزاولن الانشطة الرياضية بسبب العوامل الدينية والاخلاقية. فنحو (٣٨) طالبة من مجموع ١١٦ (٣٣%) ذكرن للباحث بأن عدم مشاركتهن في الانشطة الرياضية في الكليات ترجع الى العوامل الدينية والاخلاقية. فالقيم والمبادئ الدينية حسب اعتقاد هؤلاء الطالبات تتعارض مع ممارسة المرأة للانشطة الرياضية امام الرجال. وان ممارسة الأنشطة الرياضية حسب تعليل الطالبات المتمسكات بالمبادئ والقيم الدينية هو شئ محظور من قبل الدين حيث أن ممارسة المرأة للانشطة الرياضية تتطلب ارتداءها الملابس التي

يمنعها او يحرمها الدين الاسلامي وتتطلب اختلاطها مع الرجال وهذا هو شيء آخر يمنعه الدين ويقف ضده [٢٥]. زد على ذلك ان النشاطات الرياضية تحتاج الى جهود واوقات طويلة لابد ان تتعارض مع المهام والواجبات الدينية الملقاة على عاتق المسلمة [٢٦]. وقد تترك المرأة المسلمة واجباتها ومهماتها الدينية وتركز على الانشطة الرياضية او انشطة الفراغ الاخرى التي تقل اهميتها على الانشطة الرياضية او انشطة الفراغ الاخرى التي تقل أهميتها بكثير عن اهمية أداء الواجبات والفرائض الدينية.

وأغلب الطالبات اللواتي يمتنعن عن ممارسة الأنشطة الرياضية بسبب العوامل الدينية الطالبات المحجبات اللواتي يلبسن الملابس الطويلة ويغطين رؤوسهن بوشاح يخفي الشعر والرقبة ويظهر الوجه فقط. هذا اللباس بحسب اعتقادهن يجلب للمرأة الاحترام والوقار والعفة والشرف ويبعد الانظار الشريرة التي يسلطها بعض الرجال على المرأة وقت الاختلاط بها أو العمل معها. أن قيام المرأة بالالعاب الرياضية وارتدائها الملابس الرياضية او دخولها في سباقات رياضية مع الرجال لابد ان يؤثر، بحسب اعتقاد هؤلاء الطالبات المحافظات، في سمعتهن وكيانهن وشرفهن تأثيراً سلبياً ولابد ان يضعف درجة الايمان الديني في نفوسهن وربما يدفعهن الى القيام ببعض المحرمات والأعمال الطالحة التي يمنعها الدين ولا يريد انتشارها في المجتمع، وهناك من تعتقد بأن مشاركة المرأة في النشاطات والالعاب الرياضية داخل المؤسسات التربوية والوظيفية الاخرى تتناقض مع ابسط القيم والمقاييس الاخلاقية التي يحملها المجتمع. فالمرأة التي تتردد على النوادي والملاعب الرياضية وتمارس الالعاب بكل حرية وتتنافس مع الرجال في السباقات والبطولات الرياضية وترتدي الملابس الرياضية الضيقة والقصيرة هي المرأة غير الملتزمة بالقواعد والمعايير الاخلاقية والسلوكية التي فرضها المجتمع عليها وهي المرأة التي تستطيع بسهولة ارتكاب الاعمال والممارسات اللااخلاقية التي تتناقض مع قيم وتقاليد وعادات المجتمع. وعلى المجتمع الكبير هنا استعمال

وسائل الضبط الاجتماعي والاخلاقي الرادعة بحق هذا النوع من النساء الفاسقات والمتهورات لكي يضع حدا للتدهور الحضاري والخلقي الذي وصل اليه المجتمع نتيجة احتكاكه بالمجتمعات الأجنبية ونتيجة دخول قشور الحضارة الغربية الى مجتمعنا العربي الاسلامي. (٢٧)

بيد أننا يجب ان نشير إلى ان مثل هذه الافكار والمواقف الدينية والاخلاقية التي تحملها الطالبات المتمسكات بالدين وقيمه الاخلاقية تتميز بالتعصب والجهل وضيق التفكير وعدم معرفة الأمور الحقيقية التي يريدها الدين من المؤمنين والمتمسكين به ونظامه الروحي والاجتماعي والخلقي. ان الدين الاسلامي مثلا لا يمنع المرأة عن المشاركة في الالعاب والفعاليات الرياضية التي تعمل على تقوية وتطوير عقل وجسم وشخصية المرأة وتصونها من الأمراض والادران التي قد تلحق بها (٢٨). والدين لا يمنع المرأة عن الاختلاط مع الرجل وقت ادائها لنشاطات العمل والفراغ ولا يحرم عليها ارتداء الملابس الرياضية المعقولة والمتزنة التي تساعدها على القيام بالفعاليات والتمارين الرياضية. والتاريخ العربي الاسلامي ملئ بالأمثلة والوقائع التي توضح تعاون وتكاتف النساء مع الرجال في جميع المجالات الحياتية التي يعتمد عليها المجتمع في حركته وتقدمه كمجالات الحياتية التي يعتمد عليها المجتمع في حركته وتقدمه كمجالات البناء والتعمير، والعلوم والآداب والفنون والفلسفة، والدفاع والحرب. ففي مجالات القتال والحرب مثلا كانت المرأة العربية في عهد الاسلام تقاتل جنبا الى جنب مع الرجال بحيث ادت الدور الكبير في اتساع رقعة الدولة الاسلامية ونشر مبادئ الاسلام في اجزاء مترامية من المعمورة (٢٩). وما الفعاليات القتالية الادبية التي انجزتها بعض النساء العربيات كالخنساء وخولة بنت الازور وسكينة بنت الحسين (عليه السلام) الا امثلة حية تشير الى الدور المتميز الذي كانت تؤديه المرأة في المجتمع العربي الاسلامي. (٣٠)

فضلا عن هذا فان الدين الإسلامي والاخلاق العربية الاصيلة تعتقد بضرورة تحرر المرأة من جميع القيود والمظالم التي كان يفرضها عليها المجتمع الجاهلي وتعتقد بحتمية مشاركتها للرجل في جميع أعماله ونشاطاته، وتطلعها نحو تطوير شخصية المرأة وتفجير طاقاتها الجسمانية والعقلية المبدعة لخدمة العائلة والمجتمع. وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان الدين الاسلامي ومبادئه السماوية السامية واخلاقه وشمائله الحميدة تهدف الى تحرر المرأة وانعتاقها من القيود والأحكام البالية واللاانسانية التي كانت مفروضة عليها خلال الفترات المظلمة من تاريخ امتنا. (٣١)

ان اتاحة المجال للمرأة بالمشاركة في الفعاليات والالعاب الرياضية واستثمار اوقات فراغها بوسائل وفعاليات الفراغ الجيدة لا يتناقض مع مبادئ الدين واخلاقيته وانما على العكس ينسجم معها ويعززها طالما ان مشاركة المرأة في هذه الفعاليات ستعمل على تحررها وابراز أطر امكانياتها وطاقاتها الخلاقة ويطور شخصيتها ويكسر القيود الاجتماعية التي كبلت حريتها واخفت طموحاتها. من هنا نستنتج بأن جوهر الدين الاسلامي وروحه القيمية والاخلاقية التي تدافع عن حقوق المرأة وطموحاتها المشروعة لا تتناقض مع تطلعات المرأة نحو المشاركة في النشاطات الرياضية ونشاطات الفراغ الاخرى طالما ان هذه النشاطاته ترمي الى تحريرها من القيود والاحكام والقوانين اللاانسانية وترفه عنها سيكولوجيا واجتماعيا وتفجر طاقاتها الجسمانية والعقلية الخلاقة.

لذا نود ان نهيب بالطالبات اللواتي يعزفن عن المشاركة في النشاطات والالعاب الرياضية بسبب العامل الديني المضي قدما نحو ممارسة الأنشطة الرياضية في داخل وخارج الكليات بكل حرية وطلاقة دون التفكير بالنتائج الدينية والاخلاقية المترتبة على عملهن هذا . فالنشاطات الرياضية التي يشاركن فيها تنسجم وتتفق مع مبادئ واخلاقية وقيم الدين ولا تتعارض أو تناقض معها بأية صورة من الصور كما تعتقد بعض الطالبات.

المقترحات والتوصيات التي تعالج الأسباب الاجتماعية لعزوف الطالبات عن المشاركة في النشاطات الرياضية

بعد تشخيص العوامل الاجتماعية والحضارية المسؤولة عن امتناع وتهرب الطالبات عن المشاركة في الالعاب الرياضية نستطيع تحديد العلاج الايجابي لها للحد من آثارها السلبية والقضاء على مظاهرها التخريبية. والعلاج يأخذ جانبين اساسيين الجانب المتعلق بوضع الكليات نفسها والجانب المتعلق بالمجتمع الكبير. الا ان الجانب العلاجي الذي يتعلق بالمجتمع الكبير يكون أكثر تعقيدا ويحتاج الى جهود جبارة ووقت طويل وموارد مالية طائلة.

أما المقترحات والتوصيات التي تتعلق بالجانبين فيمكن درجها وحصرها بالنقاط الآتية:

أ- المقترحات والتوصيات المتعلقة بالكليات

١- ضرورة تحويل النشاطات والفعاليات الرياضية من نشاطات وفعاليات اختيارية الى نشاطات وفعاليات الزامية. وهذا يكون عن طريق الزام الطالبات بحضور الساعات الاسبوعية المخصصة لدرس التربية الرياضية.

٢- تطبيق القوانين الرادعة بحق الطالبات اللواتي لا يواظبن في دروس التربية الرياضية كتوجيه انذارات الغيابات او حتى ترسيبهن في المادة.

٣- استقطاب اختصاصي التربية الرياضية ورعاية الشباب بالقاء محاضرات عامة على طلبة الكليات يوضحون فيها عدم التناقض بين الدراسة الاكاديمية والعلمية ومزاولة الانشطة الرياضية على اختلاف انواعها، ودور التربية الرياضية في تنمية القدرات والامكانياته الذهنية والجسمية للطلبة وأثر هذه في نمو ونضوج وتطور شخصياتهم.

٤- توزيع الجوائز والهدايا بين فترة واخرى على الطلبة والطالبات اللواتي يظهرن مقدرة متميزة في مزاولة الالعاب والانشطة الرياضية.

٥- ضرورة تغيير المواقف والقيم السلبية التي يحملها بعض اعضاء الهيئات التدريسية ازاء التربية الرياضية ونشاطاتها المتفرقة.

٦- ضرورة نشر وترسيخ مبادئ الموازنة بين اوقات العمل والدراسة واوقات الفراغ والترويح بين الطلبة والطالبات. فالطالب يجب ان لا يقضي اوقاته بالدراسة والسعي ويهمل فعاليات الفراغ التي يمكن أن تشارك في الترفيه عن خواطره وحاجاته النفسية وتطوير شخصيته وقابلياته الفنية والابداعية. ويجب أن لا يهمل دراسته وعمله ويقضي جميع أوقاته في انشطة الفراغ والترويح، ان الموازنة بين متطلبات العمل والفراغ هي سر نجاح الطالب في الدراسة.

٧- تهيئة المستلزمات التي تحفز الطالبات على المشاركة في النشاطات الرياضية كتهيئة الساحات والغرف والمغاسل واللوازم الرياضية التي تستعملها الطالبات وقت دروس التربية الرياضية.

٨- العمل على تحرير الطالبات من القيم الاجتماعية المتخلفة التي تدفعهن الى الاعتقاد بأن ممارسة المرأة للنشاطات الرياضية لا تتعارض مع النظام الاجتماعي والديني والاخلاقي الذي يسير عليه المجتمع.

ب- المقترحات والتوصيات المتعلقة بالمجتمع الكبير

١- العمل على تغيير اديولوجية الطبقة المتوسطة التي تريد من ابنائها التركيز فقط على الدراسة والتحصيل العلمي بغية فتح المجال امامهم باشغال الوظائف المهنية الحساسة التي يثمنها المجتمع، وتعويضها باديولوجية عقلانية تهدف الى تحقيق الموازنة بين الدراسة والتحصيل العلمي وبين ممارسة انشطة الفراغ والابداع كالانشطة الرياضية والفنية.

٢- ضرورة تغيير عمليات التنشئة الاجتماعية التي تنتهجها عوائل الطبقات العليا والمتوسطة، هذه العمليات التي تزرع في نفوس الابناء القيم والمواقف المعادية لانشطة الفراغ الاخرى، واستبدالها بعمليات تنشئة متزنة تجعل الفرد يقدر ويحترم انشطة العمل والفراغ على حد سواء.

٣- اهتمام المجتمع بقيادة الدولة بأنشطة الفراغ الايجابية كالانشطة الرياضية والفنية، المطالعة والكتابة، السفر من اجل الراحة والاستجمام، مشاهدة التلفزيون وسماع الراديو، الالتحاق بالاندية الاجتماعية، زيارة الاماكن التاريخية والاثرية..الخ وحث المواطنين على الانغمار فيها خلال اوقات فراغهم وذلك لما لها من آثار ايجابية على نمو قابلياتهم الفنية والابداعية وتطوير شخصياتهم خدمة لطموحات وأهداف المجتمع الكبير .

٤- العمل على تحرير المرأة من القيود الاجتماعية البالية التي فرضتها عليها العهود الاستعمارية والرجعية والدكتاتورية واتاحة المجال امامها بمزاولة نشاطات العمل ونشاطات الفراغ التي يزاولها الرجل بكل حرية وطمأنينة.

٥- ضرورة قيام وسائل الاعلام الجماهيرية بحملات اعلامية مكثفة تستهدف تزويد ابناء المجتمع بمعلومات تشير إلى عدم التناقض بين مزاولة المرأة للأنشطة الرياضية والقيم والممارسات الدينية والاخلاقية التي يتمسك بها المجتمع.

٦- قيام اجهزة الدولة المختلفة ومنظمات المجتمع النسوية والشعبية والجماهيرية بحملات تثقيفية وتعبوية شاملة تستهدف تشجيع النساء على ممارسة النشاطات الرياضية مع توضيح فائدة هذه النشاطات لرفع مكانتهن الاجتماعية وتطوير شخصياتهن نحو الاحسن والافضل.

٧- تغيير مستوى المعلومات التي تحملها النساء في القطر العراقي ازاء الفوائد الخاصة بممارسة النشاطات الرياضية.

الهوامش المصادر

١. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، المفهوم الاشتراكي لسياسة نشاطات الفراغ والابداع،مطبعة جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص١٢ .

٢. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر، بغداد، ١٩٧٢، ص ٩٧ .

3. Richardson, K. and spears D-Race, Culture and Intelligence, Penguin Education, Middlesex, 1993, P. 167 .
4. Adams, D. Iraq's People, Berkeley, 1958, P. 133.
5. Ibid, PP. 139-141.

٦. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، علم اجتماع الفراغ، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٦، ص ٧١ .

7. Timofeyev, T. Social Factors in sport, Moscow, 1975, PP. 43-44.

(*) نعني بمدرسي التربية الرياضية المدربين الفنيين المسؤولين عن مهمات تدريب الطلبة على الالعاب الرياضية وحثهم على الاسهام في فعالياتها المختلفة.

8. Crosland, A. The future of socialism, London, 1956, PP.33-34.
9. Kelsall R. K. The Professions, Longman, London, 1971, P.24.
10. Floud, J. Social class and Educational opportunity , London, 1956, P. 28.
11. Ibid, P. 41.
12. Neuman. H. Leisure Activities in Industrial Society, Brussels, 1974, P.17.
13. Classer, R. Criteria for a Leisure policy, Brussels, 1974, PP. 105-106.
14. Govaerts. F. Woman and Leisuer, Brussels, 1973.
15. Szalai, S. Woman in the Light of time budget research, Budapest, 1976, P. 74.

١٦. الحسن، احسان محمد (الدكتور)، علم الاجتماع: دراسة نظامية، بغداد، ١٩٧٦.

١٧. المصدر السابق نفسه، ص ٢١٢ .

١٨. خيرت، محمود، المرأة بين الماضي والحاضر، مصر، مطبعة الشمس، ١٩٨٨، ص ١٢٠ .

19. Al-Hassan, I. Toward A Leisure policy for the eldery, Brussels. Seminar , 1979 .
20. Reisman, D. Leisure and Work in post industrial Society , Glencoe, 2000, P. 372.
21. Efimov, A. Toward a social theory of sport, Moscow, 1981, P.40 .
22. Spiegel, M. Theory and Problems of Statistics, London, Schumann, 1961 .
23. Krech, D. and Crutchfield, Individual in Society , NewYork, 1992, P.20.
24. Halloran, J. The effects of mass communication, London, 2001, P.100.

٢٥. عبد الباقي، زيدان، المرأة بين الدين والمجتمع، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٧٧، ص ١٥٢ .

٢٦. المصدر السابق نفسه، ص ١٦٣ .

٢٧. الشيال، حامد محمد، المرأة في الاسلام، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٩٨٨، ص ١٤ .

٢٨. عبدة محمد، الاسلام والمرأة، تحقيق ودراسة محمد عمارة، القاهرة، الثقافة العربية، ١٩٧٥، ص ١١-١٧ .

٢٩. الهندي، علي، مركز المرأة في الإسلام، ترجمة علي فهمي محمد، القاهرة، مطبعة الياس زخورا، ١٩٥٢، ص ٥١-٥٤ .

٣٠. بنت الشاطئ، سكينة بنت الحسين، بيروت، دار الكتاب العربي، (ج ب) صفحة ٣-١٠ .

٣١. الافغاني، سعيد، الاسلام والمرأة، دمشق، دار الفكر، ١٩٦٤، ص١١٠.

الفصل الحادي عشر
الصراع والضبط الاجتماعي في الرياضة

أ- مقدمة تمهيدية

تعد المنافسة والصراع وإثارة الشغب من سمات الحياة الاجتماعية التي يعيشها الافراد والجماعات. ذلك أن الظواهر الاجتماعية بشكلها الظاهر والكامن متأصلة في نسيج العلاقات الانسانية وتحتل مكانة متميزة في البناء الاجتماعي[١]. لذا فهي تدخل في كافة الميادين الاجتماعية ومنها الميدان الرياضي. أن اندلاع اعمال الشغب بين اللاعبين مع ظهور السلوك العدواني المشحون بمظاهر الصراع والتوتر والنزاع بين المتفرجين انما هي احداث أصبحت مألوفة بين الناس وذلك لتكرارها من وقت لآخر [٢] لهذا أصبحت من الموضوعات المهمة في علم الاجتماع الرياضي، العلم الذي يحاول دراستها دراسة علمية تتوخى كشف أسبابها ونتائجها وطرائق علاجها.

يتعلق هذا الفصل بدراسة محورين أساسيين هما الصراع بين الجماعات أثناء المباريات الرياضية الدولية، وأعمال الشغب التي تراود سباقات كرة القدم وما يرافقها من ممارسات صراعية وعدوانية بين لاعبي الفرق المتنافسة من جهة وبين المتفرجين الذين يناصرون الفرق المتبارية من جهة أخرى. ومثل هذه الظواهر الاجتماعية الصراعية التي يمكن مشاهدتها في الميدان الرياضي غالبا ما تقع في معظم الملاعب الدولية لا سيما الملاعب الاوروبية والاسيوية والعربية والامريكية، وأن حدوثها يتكرر بين فترة وأخرى.

في بداية الدراسة هذه علينا التمييز بين المبادئ والقيم المثالية التي تتبناها الفرق الرياضية وتلتزم ببنودها وبين ما تظهره هذه الفرق من سلوك عدواني أثناء

المباريات يتقاطع كل التقاطع مع المبادئ والقيم المعلنة. فالرياضة كما يعتقد الكثير من الناس هي وسيلة من وسائل احلال التفاهم واستتبات الأمن والسلام والمحبة بين الفئات والجماعات والشعوب [٣] ولكن هي في الوقت نفسه قد تكون سببا من أسباب التناقضات والصراعات والنزاعات وحوادث الشغب بين الجماعات والشعوب[٤] لذا علينا القيام بالدراسات التي تتوخى معرفة اسباب الصراعات والخصومات التي تثيرها المباريات الرياضية الدولية لكي نقف عندها أولاً ونعالجها ونضع حداً لسلبياتها ثانياً. وإذا ما عالجنا أسباب الشغب التي تؤثر في سير الالعاب الدولية وقضينا على مظاهرها المخزية فأن الرياضة عندئذ تكون أداة للتفاهم والمحبة والتآلف بين الجماعات والشعوب.

ب- الخلفية النظرية للدراسة

في هذه الدراسة علينا الاعتماد على بحثين أساسيين هما بحث مظفر شريف الخاص بسيكولوجية الجماعات الصغيرة وما تنطوي عليه من مسائل تدور حول الانسجام والتوتر بين أعضاء الجماعات [٥]، وبحث جورج هومنز عن الأشكال البدائية للسلوك الاجتماعي [٦] أن هذين البحثين يساعدان في فهم وتحليل العوامل السببية التي تكمن خلف ظواهر الانسجام والتآلف وظواهر الصراع والتناقض بين الجماعات الرياضية أثناء السباقات والبطولات لا سيما الدولية منها.

يقول البروفسور كاليفي هينيلا (Prof. Kalev Heinila) في دراسته الموسومة "الصراعات داخل الجماعة في الرياضة الدولية" ليس غريبا ان تكون الرياضة محفوفة بالتوترات والصراعات. فالرياضة بطبيعتها تنافسية، والمنافسة التي تخيم على الرياضة غالباً ما تثير الصراعات والمنازعات [٧]. ففي المباريات الرياضية هناك خاسرون، الخسارة تقود الى الاحباط الشديد، لا سيما اذا كان اللاعبون يريدون الفوز في المباريات والدعم المعنوي والسمعة العالية بين الفرق والأندية الرياضية، والأحباط الشديد يقود الى العدوان [٨] على أن المنافسة ليست سبباً كافياً للصراع والعدوان. فالرياضة لها القدرة على إثارة الشعور القوي عند

اللاعبين والمتفرجين، هذا الشعور الذي يؤدي إلى وحدة كل فريق ضد الفريق الآخر، ووحدة جماعة متفرجة تؤيد فريقاً معيناً ضد جماعة متفرجة أخرى.

وعند حدوث هذه الظاهرة الاجتماعية داخل الملعب الرياضي نلاحظ بأن عمليات تشكيل الأطر الداخلية والخارجية للجماعة تأخذ مكانها بحيث تبدأ الجماعة بتمجيد أعضائها وفي الوقت نفسه تقلل من شأن وقيمة خصومها والمتنافسين معها. لذا يعتقد هينيلا بأن مثل هذه العمليات غالبا ما تؤدي الى ظهور حالات الصراع التي تنشب بين الجماعات المتخاصمة لا سيما وأن لكل جماعة مؤيديها من المتفرجين من رجال الصحافة والاعلام [٩]. فالمؤيدون والاعلاميون يلهبون العواطف والنزعات المتطرفة عند الجماعات الرياضية المتنافسة سواء كانت فرقاً او متفرجين. لكن ليست كافة الالعاب الرياضية تثير الصراعات والانقسامات والتوترات بين الفرق المتبارية. فالصراعات تنشب عادة في السباقات التسقيطية الدولية التي تقع بين فرق تمثل أقطاراً مختلفة، ولا تنشب في سباقات التنس التي يتبارى فيها شخصان منفردان حيث أن مثل هذه السباقات لا تثير عواطف وأحاسيس جماعة ضد جماعة أخرى ولا تولد شعور الانتماء والتكتل والوحدة عند جماعة ضد جماعة أخرى. [١٠]

زد على ذلك أن الالعاب الاولمبية لا تثير العواطف والاحاسيس العدوانية عند الجماعات الرياضية، فمثل هذه الالعاب لا تضع قطرا ما ضد الأقطار الاخرى بل تضع ذلك القطر ضد لاعبين ينتمون إلى عدة أقطار. وهنا تخفف حدة الصراع بين المتنافسين مهما تكن الاقطار التي يمثلونها وينتمون اليها.

وهناك دراسة عن اعمال الشغب والعنف في كرة القدم قام بها أي. تايلر في محاولة منه لدراسة الصراع ومشكلات الضبط الاجتماعي في ميدان التربية الرياضية. تتوخى الدراسة والتحليل الدور الذي تؤديه كرة القدم في الثقافة الفرعية للجماهير الشعبية في المجتمع المتحضر. كما أنها تهدف الى تسليط الاضواء على موضوع الشغب واعمال العنف التي ترافق سباقات كرة القدم بغية دراسته

ومعالجته معالجة اجتماعية باعتباره مشكلة اجتماعية تستحق الدراسة والاهتمام خلال فترة الثمانينات من هذا القرن (١١). ان اعمال الشغب التي حدثت في الملاعب الرياضية قبل فترة الستينات لم تجلب أنظار الدارسين لانها لم تكن تهدد مصالح المنظمين التقليديين للالعاب الرياضية لا سيما في لعبة كرة القدم. ولكن بعد حدوث التغييرات الجوهرية في سباقات كرة القدم التي تصادمت فيها اهداف المنظمين التقليديين للعبة مع أهداف المتفرجين المتعاطفين مع اللاعبين أصبح لزاماً على الباحثين دراسة ظاهرة الشغب واعمال العنف المصاحبة لمباريات كرة القدم.

جـ- دور العوامل الاجتماعية في الصراع

لقد أدت الجماهير الشعبية في أوروبا وأمريكا اللاتينية دورها الفاعل في خلق وتنظيم لعبة كرة القدم. فالنوادي كانت تمثل هذه الجماهير وتمثل اللاعبين والمشجعين الذين ينحدرون من خلفيات شعبية. كما كان منظمو ومدربو الالعاب الرياضية يتعاطفون مع جماهير الشعب ويراعون شعورها وتصوراتها وطموحاتها. لذا ظهرت الوحدة بين كافة أطراف لعبة كرة القدم (١٢). ومثل هذه الوحدة جعلت كلا من اللاعبين والمشجعين والمنظمين (المديرين) يمارسون نوعا من الديمقراطية الشعبية ويحرصون على فوز فرقهم الرياضية ودعم الثقافة الفرعية للجماهير.

غير أن مثل هذه الوحدة الجماهيرية قد تعرضت للتفتيت بعد التغييرات التي طرأت على اللعبة بعد الحرب العالمية الثانية. فبعد فتور الحماس للعبة كرة القدم بدأت النوادي وهيئات كرة القدم تضخ عناصر تنافسية جديدة في اللعبة لأجل زيادة الحماس فيها وزيادة حجم الجمهور المؤيد لها. فالمسؤولون بدأوا ينظمون المنافسات الدولية في لعبة كرة القدم وينظمون المنافسات المحلية التي أخذت اسم "كاس اتحاد كرة القدم". كما أخذوا يحولون اللعبة الى أداة تجارية من خلال سيطرة النشاط التجاري والنفعي عليها (١٣) فاللعبة اصبحت نشاطاً تجارياً ينظم من أجل الربح اكثر من كونه أداة تعبر عن آمال وطموحات الجماهير.

زد على ذلك أن المسؤولين بادروا بإلغاء الاجور التي تعطي للاعبين المحترفين وحولوا اللعبة الى لعبة تروق لكافة الفئات والشرائح الاجتماعية. وبدأوا يمنحون اللاعبين الممتازين مكافآت مادية خيالية تتناسب مع شهرتهم ودرجة انجازاتهم الرياضية في السباقات التي يفوزون فيها. كما أنهم أي المسؤولين أسسوا المجلات الرياضية البراقة، وابتدعوا الملابس الرياضية الانيقة التي راح اللاعبون يرتدونها، واهتموا بتطوير الخبرة والمهارة عند اللاعبين اكثر من اهتمامهم بالفوز الرياضي المجرد.

أن مثل هذه التغييرات التي طرأت على لعبة كرة القدم أثرت تأثيراً سلبياً في الثقافة الفرعية لجماهير كرة القدم لا سيما وأن هذه الجماهير لم تتأثر برفاهية العصر بل على العكس كانت معرضة للبطالة والفقر والظلم لا سيما في الاقطار الاوروبية، ان الظروف الصعبة التي بدأت تشهدها الجماهير في أوروبا شجعتهم على تكوين نوعاً شاذاً من الثقافة الفرعية الذي تجسد في السلوك الفوضوي والازدواجي الذي أعتمدوه أثناء المباريات الرياضية الدولية [١٤] ذلك أن هؤلاء الأفراد رحبوا بالمنافسة مع الفرق الاجنبية لانها تمنحهم فرصة الدفاع عن قيم ثقافتهم الفرعية في ميدان واسع من المنافسة. بيد أنهم سخطوا على مبدأ المكافأة الكبيرة التي تقدم للاعبين والمكانة العالية التي يضعون بها حيث أن هذه الامور بنظرهم تفسد وحدتهم الشعبية وتسئ اليها. كما أنهم يقفون ضد التغييرات التي شهدتها اللعبة حيث أنها أجيزت دون الحصول على موافقتهم.

لذا كان من حقهم الاقرار بمبدأ تكوين العصابات الفوضوية التي تعمل ما تعمل اثناء المباريات الرياضية. فهذه العصابات وما تقوم به من اعمال شغب وعنف ما هي الا محاولات عقلانية من جانبهم لاعادة سيطرتهم على الكرة وتحقيق الفوز لفريقهم الذي ينتمي اليهم وينتمون اليها [١٥]. فالصياح والعويل والغناء ورمي الحجر والقناني والعلب الفارغة على اللاعبين من أعضاء الفريق الخصم ما هي الا طرق مختارة ومدروسة يعتمدها المتفرجون لاضعاف خصمهم وتقوية

جانبهم من أجل تحقيق الفوز في المباراة الرياضية. أما الدخول الى ساحة السباق بعد عدم احتساب الهدف من قبل الحكم فهو سلوك يعبر عن عدم رضا المتفرجين لقرار الحكم المتحيز، ووسيلة جادة لاقناع الحكم بتبديل قراره. كما أن اخراج المشاغبين من الساحة الرياضية من قبل الشرطة واعتقال بعضهم الاخر هي ممارسات يريدها المشاغبون أن تقع لانها تذكر اللاعبين والمديرين بأنهم هم المؤيدون الحقيقيون للعبة، وأن الطارئين على كرة القدم قد تخلوا عنهم وأدخلوا تغييرات غير مرغوب فيها على اللعبة (١٦). غير أن المسؤولين يفسرون السلوك الغوغائي لمتفرجي كرة القدم كتهديد لهذه التغييرات التي أدخلوها على اللعبة بهدف تحسين نوعيتها وتكييفها للظروف الاجتماعية والاقتصادية المستجدة. إذن تعد اعمال الشغب في كرة القدم كمشكلة اجتماعية ظهرت منذ فترة الستينات من هذا القرن، مشكلة تحتاج إلى الدراسة والتحليل والعلاج.

أما المسؤولون عن الشغب فينبغي ضبط سلوكهم الاجتماعي وإصلاحهم وتوجيههم وتحريرهم من خصال التذمر والانحراف. وهذا يتم من خلال تطبيق وسائل الضبط الاجتماعي عليهم، هذه الوسائل التي تردعهم وتجعلهم عبرة لمن اعتبر. وتحاول اعادة تكييفهم للمجتمع وزجهم في الحياة الاجتماعية لكي يكونوا مواطنين منسجمين وفاعلين في المجتمع.

د- صراعات الجماعات في الرياضة الدولية

تعتقد الاديولوجية الرياضية لا سيما تلك التي تتعلق بالحركة الاولمبية بأن من الوظائف الاساسية للرياضة الدولية تنمية التفاهم الدولي وتحقيق الارادة الصادقة بين الشبيبة في العالم. فالرياضة تعد من الحركات المؤثرة في السلام والوئام بين الدول والشعوب. ويقينا أن تاريخ الرياضة الدولية وتاريخ الالعاب الاولمبية يزودنا بأمثلة حية عن الوظائف التي تؤديها الرياضة في بناء وتمتين روابط الصداقة بين الاقطار المختلفة (١٧). وعلى الرغم من هذا فأن الرياضة الدولية مسؤولة عن الصراعات والمشاحنات وسوء التفاهم بين الشعوب. ذلك أن الرياضة الدولية أدت

دورها الفاعل في خلق التناقضات والخصومات وقطع العلاقات السياسية بين الشعوب. فتاريخ الساحة والميدان للاقطار الشمالية المحبة للسلام يشير الى اجواء الحرب الباردة التي تخيم على السباقات الرياضية المستمرة بين السويد وفنلندا. غير انه في الثلاثينات من هذا القرن انفجر جو الحرب الباردة الى صراع مفتوح نتج في توقف ألعاب الساحة والميدان بين هاتين الدولتين لعدة سنوات [١٨]. وهناك اشارات عديدة في الصحف ووسائل الاعلام الاخرى عن الصراعات والمنازعات بين الشعوب والامم اثناء المباريات الرياضية الدولية والبطولات السنوية.

ولكي ننمي الرياضة الدولية ونحقق الارادة الصادقة التي تؤكدها الاديولوجية الرياضية من الضروري معرفة المزيد من المعلومات عن:

١- العوامل المساعدة على تنمية التفاهم والود بين الدول والشعوب.

٢- العوامل المسببة للصراعات والمنازعات بين الجماعات الاجتماعية لاسيما الجماعات الرياضية.

غير أنه من الضروري دراسة هذه الحالات المتعاكسة طالما أن أحسن سياسة عملية يمكن اتباعها لتنمية الفهم الدولي بين الرياضيين هي خلق ظروف الوحدة والانسجام والتصدي لظروف الصراع والانقسام. أن هناك دراسات قليلة حول هذا الموضوع، ومع هذا فإن موضوع الصراع بين الجماعات في الرياضة الدولية كان موضع اهتمام المسؤولين والمفكرين في العديد من أقطار العالم.

ومن الجدير بالإشارة الى أن أهمية الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع لا سيما دراسة داينميكية الجماعة الرياضية ودراسة السلوك الجمعي المصاحب للمنافسات والبطولات الرياضية الدولية. فالمنافسة عملية اجتماعية غالباً ما تؤدي الى المشاحنات والصراعات، فهي بطبيعتها تؤدي الى ظهور فائز واحد وعدد غير قليل من الخاسرين. ان علاقات العدوان وعدم الالفة بين الافراد والجماعات التي شاهدها البروفسور وتيش عن الجماعات الصغيرة انما هي علاقات تنافسية تبعد كل البعد عن صيغ التعاون والتكاتف [١٩]. الا أن المنافسة

البعد عن صيغ التعاون والتكاتف [١٩]. الا أن المنافسة بطبيعتها هي سبب كاف للصراع. فضلاً عن الأسباب الاخرى التي علينا تشخيصها في هذا المبحث.

أن من الأسباب المهمة للصراع الكامن في الرياضة الدولية وحدة الجماعة وتماسكها ضد الجماعة الاخرى التي تتبارى معها، أي وحدة الجماعة المضيفة ضد الجماعة الاجنبية ووحدة الجماعة الاخيرة ضد الجماعة المضيفة. أما البروفسور مظفر شريف فيعتقد بأن دخول الجماعات في علاقات تنافسية وأنشطة محبطة للامال يدفع الجماعة المضيفة باستعمال أساليب متعصبة ومجحفة ضد الجماعة الأجنبية التي تتعامل معها في مجال من المجالات [٢٠]. وبمرور الزمن تتبلور الاساليب المتعصبة التي تعتمدها الجماعة المضيفة ضد الجماعة الاجنبية الى أن تصبح هذه الاساليب جزء من شخصيتها وممارساتها اليومية. ومن هنا تبدأ الجماعة المضيفة بتجميد ذاتها وتبرير مواقفها المتعصبة التي تحملها ضد الجماعات الاجنبية. كما أنها تقلل من شأن ومكانة ومنجزات الجماعة الاجنبية وتشكك بحركات وسكنات اعضائها.

لكن مواقف الجماعة المضيفة تعتمد على شعور الوحدة والانسجام الذي ينتاب أفرادها، ومثل هذا الشعور المبالغ فيه يتحول الى مواقف واتجاهات شوفينية ومتعصبة تحملها الجماعة هذه ضد الجماعة الاجنبية. علماً بأن الصراعات الظاهرة تلوح في الافق بين الجماعتين المضيفة والاجنبية عندما تكون الفجوة الذهنية والقيمية كبيرة بينهما [٢١]. ويوضح جونز بأسلوبه الوصفي الدقيق تكوين الجماعة المضيفة والجماعة الاجنبية في مجال الرياضة الدولية. يقول جونز بأن الالاف من المتفرجين واللاعبين يدخلون في أجواء الصراع والمنافسة التي تخيم على مؤيدي الفريق الاجنبي الذي يتبارون معه. فاللعبة تعرض السمعة الوطنية للبلد المضيف الى الخطر ذلك أن الفوز في اللعبة لا يعني نجاح الفريق الوطني في المباراة الرياضية فقط بل يعني ايضا النجاح والفوز الوطني والقومي للقطر المضيف. ومثل هذا النجاح أو الفوز يكون مناسبة للاحتفال الوطني. هذا الاحتفال الذي لا يروق

لمؤيدي الفريق الاجنبي [٢٢]. وهنا تظهر معالم الصراع والعدوان بين الفريقين من جهة وبين المتفرجين الذي يؤيدون فريقاً ضد الفريق الأخر.

لهذا يرى البروفسور مظفر شريف بأن نظاماً تنافسياً كهذا لابد أن يؤدي الى اثارة المواقف المتخاصمة بين الجماعة المضيفة والجماعة الأجنبية. وبجانب المنافسة هذه تظهر القيم المتخاصمة التي تحملها الجماعتان هذه القيم التي تعبر عن نفسها بشعور التعصب القومي الذي يطغي على هاتين الجماعتين وبالفوارق التاريخية والحضارية والسياسية والاجتماعية التي تعيشها الجماعتان [٢٣]. وعلى الرغم من وجود الانتماءات الرياضية المتنافرة التي يؤمن بها اللاعبون والمتفرجون فان هؤلاء غالباً ما يتمسكون بالولاءات القومية والعواطف الوطنية والتراثية التي تثيرها عندهم الرموز الوطنية والقومية كالاعلام والالوان والشعارات والاناشيد الوطنية والاغاني القومية.

ومن المحتمل أن تعزز المواقف العدوانية والمتحيزة التي يحملها الفرد ازاء الفرق والجماعات الاجنبية روح التماسك بينه وبين جماعته التي ينتمي اليها. بمعنى آخر أنه كلما كانت المواقف التي يحملها الفرد أزاء الجماعة الأجنبية متطرفة كلما كانت الجماعة التي ينتمي اليها متضامنة وموحدة. ومثل هذه الحالة لابد أن تؤدي إلى ظهور المواقف الشوفينية والمتعصبة بين الجماعتين، هذه المواقف التي تدفعها الى الصراع والاقتتال. كما أنه من المتوقع بأن المواقف المتعارضة التي تحملها الجماعتان تعزز بعضها البعض في نمط دائري مغلق. ذلك أن تضامن جماعة الاكثرية يقوي المواقف العدائية التي تحملها ازاء جماعة الاقلية، ومثل هذه المواقف تؤدي الى تضامن جماعة الاقلية لكي تكون قادرة على الوقوف بوجه التهديدات التي تتلقاها من جماعة الاكثرية.

هـ- العلاقة بين الالعاب الجماعية والصراع الاجتماعي في الرياضة

من الواضح للجميع بأن الالعاب الجماعية (الالعاب الفرقية) تجذب انظار المشاهدين اكثر من (الالعاب الفردية التي يمارسها الفرد واحد أو فردان) لهذا تؤيد

دراسة كلينمان (Kleinman) هذه الحقيقة، وتضيف بأن احتمالية وقوع الصراع في الالعاب الجماعية اكثر من احتمالية وقوع الصراع في الالعاب الفردية (٢٤). فالجمهور غالباً ما يعبر عن تضامنه مع الفريق المتباري اكثر من أن يعبر عن تضامنه مع الفرد اللاعب. فالقول بأن فريقنا قد فاز هو أقوى من القول بأن عامر سلمان قد فاز. ولعل من اكثر الظروف ملاءمة لظهور الأقلية قيام المباريات الدولية بين الفرق المتنافسة. في حين نلاحظ بأن الألعاب الفردية كألعاب تنس الطاولة أو الشطرنج او السباحة لا تثير الصراعات بين الأفراد والجماعات لأنها لا تلهب العواطف ولا تحرض اللاعبين أو المشاهدين الى الدخول في خضم الصراعات والمنازعات وأعمال الشغب الظاهرة كما يحدث عند مشاهدة لعبة كرة القدم مثلاً.

نلاحظ بأن التوسع الكبير والسمعة العالية التي شهدتها الألعاب الشعبية كلعبة كرة القدم لا سيما في الأقطار الصناعية قد أديا الى تفاقم مشكلات الولاءات القومية والوطنية بين الجماعات، هذه المشكلات التي تعتبر سبباً بارزاً في الصراعات وأعمال الشغب التي تقع بين الفرق المتبارية من جهة وبين حشود المتفرجين من جهة اخرى. فالجماعات التي تعيش في المجتمعات الصناعية تشعر بعزلتها ووحدانيتها الاجتماعية نتيجة للظروف الحضرية التي تعيشها. لهذا تحاول دائما البحث عن الفرص التي من خلالها تستطيع تاكيد هوية انتمائها واصالتها. وأحسن هذه الفرص فرصة مشاهدة الألعاب الجماعية الدولية التي تقع بين الفرق التابعة لقوميتها والفرق الأجنبية. (٢٥)

وعند فوز فرقها الوطنية في المباريات فأنها تعد هذا الفوز انتصارا قوميا للشعب وللأمة برمتها. أما الخسارة في المباريات فهي لا تعد خسارة للفريق الوطني حسب بل خسارة للشعب باكمله. وهذه الخسارة تحز في نفسية الفريق الرياضي وفي نفسية الجمهور الذي يؤيده، مما تثير عند هذه الأطراف روح العدوان والتمرد التي تعبر عنها بصورة واضحة ضد الفريق الفائز وضد الجمهور الذي يؤيده. علماً بأن مثل هذه الحالة تثير ظواهر الصراع والخصام المكشوف بين

الفرق المتنافسة وبين جماهير المتفرجين التي تؤيدها. في حالة تغلب فريق كرة القدم الفلندي على الفريق اليوغسلافي مثلاً فأن احد أعضاء الجمهور الفلندي المشاهد للعبة قد يقول بصوت عال "أن فوزنا هذا هو دليل على جودتنا وأصالتنا كشعب ودليل على سذاجة وهامشية الشعب اليوغسلافي". ومثل هذا القول يزعج كثيراً المشاهدين اليوغسلافيين مما يثير بعد فترة من الزمن أعمال الشغب والعنف بين المتفرجين الفلنديين والمتفرجين اليوغسلافيين.

وعندما تكون توقعات الفوز عند الفريق الوطني والجمهور الذي يؤيده عالية فان الفشل في المباراة سيؤدي حتما الى خيبة الأمل عنده وعند جمهوره مما يثير حدة الصراع بين الفريقين المتبارين وبين الجمهوريين المناصرين للفريقين المتبارين [٢٦]. وتؤدي الصحف ووسائل الاعلام الأخرى الدور الكبير في الهاب عواطف وشعور جماهير الرياضة، كما تؤثر الولاءات القومية والعزة والشرف القومي في توسيع الهوة بين جماهير الرياضة والفرق المتنافسة مما يعمق حدة المنافسة والصراع بين هذه الفرق وهذه الجماهير اثناء اللعبة وبعدها. وعند اعلان النتيجة النهائية للسباق وهي فوز فريق على فريق آخر تظهر بوادر الشقاق وأعمال العنف التي قد يبدأ بها الفريق الخاسر ضد الفريق الفائز، أو يبدأ بها المتفرجون المؤيدون للفريق الخاسر ضد المتفرجين المؤيدين للفريق الفائز.

ان ظهور مثل هذا المناخ الاجتماعي السلبي يمكن مشاهدته في المنافسة الرياضية الدولية لا سيما عندما يكون الفريقان المتباريان يمتلكان فرصة متساوية في الفوز ويمثلان دولاً معينة لكل منهما حياتهما الاجتماعية وتراثها القومي وتاريخها القديم [٢٧]. فلو أخذنا المباريات الرياضية بين فلندا والسويد لشاهدنا بأن فريق كل دولة يعد دولته جماعة مرجعية، وهو في الوقت نفسه يحمل الصفات الاجتماعية والثقافية والحضارية والاقتصادية لدولته. وعندما يتنافس الفريقان في المباراة الرياضية فأن المنافسة بينهما تكون مجالاً للتعبير عن العواطف الوطنية والقومية الجياشة والنزاعات النفسية الحادة التي تخيم على الفريقين المتبارين وعلى

الجماهير التي تؤيدهما وتريد لهما الفوز في المباراة. ولو أخذنا مثالاً آخر يوضح طبيعة المنافسة الرياضية بين فلندا والاتحاد السوفيتي لشاهدنا بأن فريقي الدولتين لا يعبران عن تقنيات الألعاب الرياضية السائدة في قطريهما بل يعبران أيضا عن طبيعة البناء الاجتماعي في كل قطر وعن حجميهما وخصوصيتهما الحضارية والتاريخية. فالاتحاد السوفيتي هو قطر اكبر وأضخم واكثر عراقة وتقدماً من فنلندا، فاذا خسرت فنلندا المباراة مع الاتحاد السوفيتي فان هذا لا يثير العواطف السلبية والأحاسيس العدائية عند الفلنديين ضد السوفيت لأن فلندا بلد صغير وضعيف والاتحاد السوفيتي بلد كبير وقوى. في حين اذا خسرت فنلندا المباراة الرياضية مع السويد التي هي بلد شبيه لفنلندا من حيث الحجم والقوة والسمعة الدولية فأنخ الخسارة هذه ستحز في نفسية الفريق الفنلندي وفي نفسية الجمهور الذي يؤيده بل وحتى في نفسية الشعب الفنلندي.

و- العوامل المسؤولة عن الصراع الاجتماعي في الرياضة

هناك عوامل اجتماعية اخرى غير عوامل ولاءات الجماعة والتضامن معها تثير الصراعات والانقسامات والمنازعات في الرياضة الدولية، ومن هذه العوامل عامل الاحتراف الرياضي الذي يجعل الرياضيين المحترفين يطلبون الفوز ويسعون لتحقيقه مهما تكن الظروف والملابسات. ذلك ان الاحتراف الرياضي كما يشير الى ذلك البروفسور جورج هومنز في نظريته عن التبادل الاجتماعي. يكلف المحترف أو الجماعة التي تلتزمه كالنادي أو الشركة مثلاً الكثير من النفقات او المدخلات، لذا يتوقع هو (المحترف) او جماعته الحصول على أرباح ومردودات مادية ومعنوية كبيرة من البطولات والمنافسات المحلية أو الدولية التي يشارك فيها [٢٨] وهذه الأرباح والمردودات تأتي له ولجماعته بعد فوزه في المباراة أو البطولة التي يخوضها.

أما اذا فشل في المباراة أو البطولة فأنه يتكبد خسارة مادية ومعنوية فادحة ليس من السهولة تعويضها او نسيانها. وهذا يعني بأن التكاليف (المدخلات) تكون اكثر من الأرباح والمردودات (المخرجات) لذا تطغي على المباريات الرياضية التي يخوضها المحترفون أجواء المنافسة القاتلة والصراع الحاد، وتدخل فيها الممارسات الملتوية كالخداع والتضليل والتزوير والابتزاز وعدم الالتزام بقوانين اللعبة وأحكامها وأصولها وضوابطها.

ومما يزيد من حدة الصراع بين الفرق المتنافسة كون هذه الفرق منتخبات وطنية تدعمها الحكومات وتعزز مواقفها وتريد منها تحقيق الفوز في المباريات التي تخوضها مع الفرق الأجنبية. ذلك أن فوزها يرفع من قيمة وأهمية وسمعة الدولة التي تنتمي اليها، بينما خسارتها تضر بمكانة وسمعة موقع الدولة التي تساندها وتشد آزرها. لذا نلاحظ بأن الفرق والمنتخبات الوطنية تحمل معها هوية الأنظمة الاجتماعية والسياسية التي تمثلها في الألعاب الرياضية [٢٠] لهذا تحاول كافة هذه الفرق والمنتخبات بذل قصارى جهودها في تحقيق الفوز في المباريات التي تخوضها مع الفرق الاخرى. علماً بأن هذه الفرق والجماعات الرياضية التي تؤيدها تعمل ما في استطاعتها من أجل الفوز والنجاح في المباريات والبطولات التي تخوضها.

أما اذا خسرت الفرق في تحقيق طموحاتها واهدافها الرياضية التي تتجسد في الفوز في السباقات الدولية فأنها مع جماعاتها التي تلقي التأييد منها في مدارج الساحات الرياضية غالباً ما تضطر الى الدخول في مشاحنات وصراعات مع الفرق التي تتبارى معها ومع الجمهور المؤيد لهذه الفرق، هذه المشاحنات والصراعات التي قد تؤدي الى نتائج اجتماعية ونفسية وسياسية غير محمودة لا تضر بالحركة الرياضية وأنشطتها الترويحية فحسب بل تضر أيضا بالعلاقات السياسية مع الدول والشعوب الأخرى. لذا ينبغي فصل الرياضة وأنشطتها الترويحية عن الأيديولوجيات الاجتماعية والسياسية، أذ أن مثل هذا الفصل لابد أن يقلل من حدة

الصراع بين الفرق الوطنية المتسابقة ويحول الرياضة الى وسيلة لتعميق التفاهم بين الشعوب واحلال الأمن والسلام بينها .

بينما طغيان الشعور السياسي والقيم القومية على السباقات الرياضية بين الفرق والمنتخبات الوطنية ومزج الأفكار والمبادئ السياسية مع الرياضة وأنشطتها سيحول الساحات الرياضية الى بؤر ساخنة تشهد مختلف الصراعات والتوترات الاجتماعية التي تسئ الى الرياضة وتحولها الى وسيلة للكراهية والحقد والضعيفة بين الشعوب . أن الرياضة في مثل هذه الحالة ينبغي أن تكون أداة للترويح والمتعة والسرور وقناة من قنوات التفاعل الايجابي الحي بين الشعوب لكي تؤدي رسالتها التربوية والتقويمية والبنائية. وعليه يتطلب من الحكومات المشرفة على سياساتها وبرامجها وأنشطتها ان تجعلها وسيلة للتفاهم والتعاون والمحبة بين الشعوب وليس وسيلة للصراع والتجنب والعدوان.

ز- وسائل الضبط الاجتماعي في الرياضة

من الشروط التي ينبغي الالتزام بها لتحقيق التآلف والانسجام والتعاون بين الفرق الوطنية المتبارية التقيد بالأحكام والتعليمات والضوابط الرياضية المدونة وغير المدونة التي تنظم السباقات الرياضية وتهيمن على سلوكية أطرافها وتحدد ممارساتها الاخلاقية والأدبية وتمنع التجاوزات التي قد يقوم بها بعض اللاعبين ضد منافسيهم أثناء السباقات الدولية النهائية منها [٣٠] فالاجراءات التي اتخذها المجلس الدولي للتربية الرياضية والقاضية بمنح كؤوس تقديرية للفرق المنضبطة والملتزمة بأصول اللعب النظيف أثناء المباريات الرياضية التسقيطية أنما هي دليل ساطع يشير الى نوعية السياسة التي تتطلبها السلطات الدولية في تنظيم المباريات الرياضية المحلية منها والدولية.

غير أن الأدلة المادية توضح عدم وجود الاتفاق الشامل بين الأندية والفرق الدولية حول مقاييس اللعب النظيف التي يمكن أن يعتمدها الرياضيون اثناء المسابقات الدولية. كما ان مقاييس وصيغ السلوك العقلاني التي يمكن ان يتحلى بها

المتفرجون وتلتزم بها السلطات الرياضية المشرفة على الألعاب والسباقات الرياضية ذا الطابع الدولي هي الأخرى مقاييس وصيغ غير واضحة ولا متفق عليها بين الدول والشعوب. لذا يتطلب من الهيئات الدولية المشرفة على الألعاب والسباقات الدولية تحديد وتوضيح مفاهيم ومبادئ اللعب النظيف وضرورة الالتزام بها والتقيد ببنودها. ويعد تحقيق هذه الأهداف المرحلية يمكن منح الكؤوس والمكافآت والشهادات التقديرية للملتزمين بها. أما الجهات المانحة فهي الهيئات واللجان الدولية المسؤولة عن تنظيم الألعاب والسباقات الرياضية والاشراف عليها. علما بأن عدم الاتفاق حول الأحكام والتفسيرات والاجتهادات المختلفة ازاء السلوك الرياضي الجيد والشريف الذي يمكن أن يلتزم به اللاعبون يزيد من حالات الصراع الظاهر وأعمال الشغب والعنف بين الفرق الرياضية والجماعات المتفرجة التي تناصرها وتؤيدها في مدارج الساحات الرياضية.

من الواضح ان انحراف اللاعبين عن مقاييس اللعب النظيف ومبادئ العدالة في التعامل مع اللاعبين الأخرين انما يقف ضد المنافسة الشريفة ويؤدي الى زيادة الصراع بين الفرق الرياضية المتنافسة [٣١] فاللاعبون ينبغي أن تطبق عليهم أحكام وضوابط الألعاب مهما تكن طبيعة الأقطار والنظم السياسية التي ينحدرون منها. لهذا يقول البروفسور جونز بأن النوعية وليست الكمية هي التي تحتل مكان الصدارة في العلاقات الرياضية الدولية والانتباه الى النوعية أي نوعية الفرق الرياضية من حيث قيم وأخلاق وسلوكية اعضائها يعد من أهم المتغيرات المسؤولة عن تنمية وإنضاج الرياضة الدولية [٣٢]. فالقطر الصغير ينبغي أن يتمتع بنفس الحقوق والامتيازات الرياضية التي يتمتع بها القطر الكبير لا سيما ما يتعلق بالأحكام والضوابط المطبقة على لاعبيه. ومع هذا فان الامكانات المادية والمعنوية التي يتمتع بها القطر الكبير تجعله متميزا على القطر الصغير في تهيئة الفرق الرياضية المؤهلة على خوض السباقات والبطولات الدولية.

ومهما يكن من أمر فأن التوترات والصراعات الكامنة والظاهرة بين الفرق الرياضية غالبا ما تأخذ مكانها في السباقات والبطولات الرياضية الدولية والتي قد يكون مصدرها حجم الدولة التي يمثلها الفريق وثقلها الاجتماعي والسياسي، وتدخل القيم والاعتبارات السياسية في الرياضة، وكسر بعض اللاعبين والمتفرجين لمقاييس وضوابط اللعب الصحيح والسلوك النظيف والاحتراف الرياضي وما ينطوي عليه من سمعة اجتماعية ومكاسب مادية.. الخ [٣٣] ومع هذا فان الرياضة كما يخبرنا البروفسور جونز انما هي عامل ايجابي لتحسين التفاهم وتعميق التعاون الدولي بين الشعوب فكل هؤلاء الاشخاص المشاركين في الأنشطة الرياضية قد يكونون رسل سلام ووئام بين شعوب العالم وأدوات يمكن من خلالها تحقيق التقارب والتعاون بين الدول بكافة نظمها الاجتماعية وتوجيهاتها السياسية والايديولوجية.

ويمكن تحديد أهم وسائل الضبط الاجتماعي التي تعتمدها اللجان والهيئات الرياضية الدولية ضد الخارجين عن تعاليم وضوابط اللعب الصحيح والسلوك الملتزم واللعب النظيف والعلاقات التعاونية بين الفرق الرياضية الدولية.

١- فرض العقوبات القسرية على الفرق غير الملتزمة بقوانين وضوابط اللعب الصحيح، وهذه العقوبات قد تأخذ عدة مسالك أهمها وضع الفرق في القائمة السوداء وحرمانها من اللعب لفترة زمنية معينة وفرض الغرامات عليها وتشويه سمعتها.

٢- منع هذه الفرق من السفر للخارج مع مؤيديها ومشجعيها لفترات محددة.

٣- اعتبار الفرق غير الملتزمة بنظم وضوابط اللعب الصحيح خاسرة في المباريات التي تخوضها مع الفرق الملتزمة اخلاقيا وسلوكيا.

٤- احالة اعضاء الفرق غير الملتزمين بأخلاق وآداب الرياضة وضوابطها الى محاكم دولية بغية فرض الجزاء العادل عليهم وتذكيرهم بأخطائهم وممارساتهم الملتوية.

٥- إعادة تنشئة أعضاء الفرق غير المنضبطين سلوكيا حيث أن إعادة تنشئتهم الاجتماعية لابد أن تكفل سلامة سلوكهم واستقامة علاقتهم بالغير. الأمر الذي يجنبهم الوقوع في مشكلة الشغب الرياضي والولوج في عالم الشر والضلالة والانحراف.

الهوامش والمصادر

1. The Sociology of George Simmel, edited and translated by K. Wolff NewYork. The Free Press. 1980, P. 10.
2. Dunning. E. The Sociology of Sport, London, Frank Cass, 1971, P.339.
3. Ibid, P. 343 .
4. Ibid, P. 340 .
5. Sherif, M. Groups in Harmony and Tension, NewYork, 1993.
6. Homans, G. Social Behaviour: Its Elementary Forms. NewYork, 1961. PP. 72-78 .
7. Heinila, . Notes on Inter-Group Conflicts in International Sport, The International Review of Sport Sociology, Vol. L. Warsaw, 1967, P.17-18 .
8. Ibid, P. 19.
9. Ibid, P. 20 .
10. Ibid, P. 22.
11. Taylor , l. Football Mad: A Speculation- Sociology of Football Hooliganism, NewYork, 1968, P. 14.
12. Miller, W. Lower Class Culture as a Generating Milieu of Gang Delinquency, Journal of Social Issues. No. 14, 1958, PP.5-9.
13. Dunning , E. The Sociology of Sport, P. 360.
14. Miller, W. Lower. Class Culture as a Generating Milieu of Gang Delinquency, PP. 10-11 .
15. Ibid, P. 24.
16. Ibid, P. 27 .
17. Jones. R. Sport and International Understanding. A Research Submitted to the Unesco Congress, Helsinki, 1959, PP. 159-161.
18. Dunning, E. The Sociology of Sport, P. 343.
19. Deutsch, The Effects of Cooperation and Competition Upon Group Processes, NewYork, 1969 .
20. Sherif, M. Groups in harmony and Tension, P. 10.
21. Ibid, P. 14.
22. Dunning, E. The Sociology of Sport, P. 344.
23. Sherfif, M. Groups in harmony and Tension, P. 15.
24. Kleinman , A Study to Determine the factors that Influence the Behaviour of Sports Crowds, A Ph. D. Dissertation, Ohio State University, 1980, P. 45.

25. Caillois, R. Man, Play and Games, Glencoe, lll , 1961, P. 120.
26. Dunning, E. The Sociology of Sport, P. 346.
27. Ibid, P. 347.
28. Homans. G. Social behaviour: Its Elementary Forms, PP. 72-74.
29. Duning, E. The Sociology of Sport, P. 348 .
30. Martin, P. Introduction to the Charter of Sportman ship, Report of the Unesco, Helsinki, 1959, PP. 122-124 .
31. Ibid, P. 126 .
32. Jones, R. Sport and International Under Standing, P. 160 .
33. Dunning , E. The Sociology of Sport, P. 349 .

الفصل الثاني عشر
العنف والشغب في الرياضة

مقدمة تمهيدية

تتكرر حوادث العنف والشغب في الملاعب الرياضية سواء كانت هذه الملاعب عراقية او عربية او اجنبية، وان تكرارها وتفاقم مظاهرها السلوكية المضطربة وتشعب وخطورة آثارها على الحركة الرياضية في المجتمع انما ترجع الى عدة عوامل وقوى موضوعية وذاتية بعضها يكمن في الأجواء الرياضية والترويحية التي يعيشها الرياضيون وجماهيرهم وبعضها الآخر يكمن في طبيعة البنية الاجتماعية والوسط الحضاري والاجتماعي الذي ينتمي اليه الرياضيون وجماهيرهم ويتفاعلون معه. ولظواهر العنف والشغب الرياضي اسبابها وآثارها الاجتماعية القريبة والبعيدة وطرق علاجها والوقاية منها. وقد حان الوقت لدراسة اسباب وآثار ظواهر العنف والشغب الرياضي عن طريق الدراسة العلمية التحليلية مع معالجة الأسباب التي تنقذ الملاعب والساحات الرياضية من شرور العنف والعدوان والشغب وتنقذ المجتمع بعد ذلك من مصادر القلق والتصدع والتفكك.

وهنا تصبح الرياضة اداة للتفاهم والمحبة والانسجام والاحترام المتبادل، واذا ما اصبحت الرياضة تتمتع بهذه المواصفات والخواص الايجابية ذات الابعاد التربوية والانسانية فانها تكون مصدرا من مصادر التعاون والوحدة في المجتمع، هذا المصدر الذي يقود الى تنميته وتقدمه في الميادين كافة. ان هذه الدراسة تتخصص بدراسة اربعة مباحث اساسية هي ما يلي:

المبحث الأول: التحديد العلمي لمفهوم العنف والشغب في الملاعب الرياضية.

المبحث الثاني: التفسيرات النظرية لظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية.

المبحث الثالث: الاسباب الاجتماعية لظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية.

المبحث الرابع: التوصيات والمعالجات للحد من ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية.

والان علينا دراسة هذه المباحث الأربعة بشيء من التفصيل والتحليل وكما يلي:

المبحث الأول
التحديد العلمي لمفهوم العنف والشغب في الملاعب الرياضية

هناك عدة تعاريف للعنف والشغب بصورة عامة ذكرها علماء النفس والاجتماع وعلماء السياسة والاجتماع السياسي، وهناك تعاريف أخرى للعنف والشغب الرياضي ذكرها علماء الاجتماع الرياضي. وفي هذا المقام علينا ذكر بعض هذه التعاريف لكي نلم بها اولا ومن ثم نفهم ظواهر العنف والشغب التي تأخذ مكانها بين فترة وأخرى في الملاعب الرياضية العربية منها والاجنبية. لقد عرف العنف بانه حالة استعمال القوة في محاولة لحل نزاع قائم بين طرفين او اكثر (١) وعرف ايضا بانه ظاهرة نفسية صاخبة لا يمكن اخمادها والقضاء على ضجيجها وعربدتها دون استعمال وسائل ضغطية وقمعية تقضي عليها وتضع حدا لتيارها المرعب والمخيف (٢). وهناك من عرف العنف بأنه نزاع محتدم بين جهتين او اكثر يمكن ابطال مفعوله عن طريق التدخل المباشر باستعمال القوة والنفوذ الطبيعي او النفسي او الاجتماعي (٣).

اما الشغب فهو شجار او نزاع ظاهر بين شيئين او طرفين كل طرف يحاول اخماد قوة وامكانات الطرف الآخر عن طريق ازاحته من حلبة النزاع او الشجار (٤). وهناك تعريف آخر للشغب مفاده انه اثارة فتنة او فتن من اجل الايقاع بجهة أو طرف ضعيف لا يستطيع الدفاع عن نفسه ومصالحه (٥) كما عرف الشغب

بأنه حالة افتعال نزاع او خصام مسلح لا يمكن التعامل معه أو تطويقه الا اذا كان هناك فعل جماعي يستهدف التصدي لمحدثي الشغب وقطع دابرهم كلية. (٦)

بيد أن العنف والشغب يأخذان مكانهما في كل مكان يتجمهر فيه الناس ويتجمع. فالعنف والشغب قد يحدثان في الملاعب الرياضية نتيجة خسارة فريق مع فريق آخر او نتيجة تشجيع المؤيدين لفريق ما ضد فريق آخر. واستعمال العنف والشغب في الملاعب الرياضية يرجع الى عوامل كثيرة في مقدمتها تحيز الحكم لفريق دون الفريق الاخر، او اعتداء المتفرجين على اللاعبين، او وجود كراهية بين الفريقين المتباريين نتيجة عوامل اثنية او اجتماعية او حضارية او نفسية..الخ

علينا تعريف كل من العنف الرياضي والشغب الرياضي كل على حدة ومن ثم التطرق الى الحوادث المؤسفة التي تحدث في الملاعب الرياضية نتيجة لمظاهر العنف والشغب. فالعنف الرياضي هو القوة التي تستعمل في حل العلاقات المتأزمة بين الفرق الرياضية المتبارية او بين الفريق الرياضي والجمهور المؤيد للعبة او المعارض لها (٧). اما الشغب الرياضي فهو ضرب من ضروب الوشاية المفتعلة في الملاعب الرياضية لسبب او لآخر بغية الانتقام من فريق معين او جمهور معين او حكم معين يعد السبب الاساسي في ظهور الوشاية (٨). كما عرف الشغب الرياضي بانه محاولة اثارة فتنة او صراع داخل الملعب او الساحة الرياضية للاساءة للعبة او السباق او المباراة ومنعها من تحقيق اهدافها الاساسية(٩).

ومن الجدير بالذكر ان مظاهر العنف الرياضي كثيرة أهمها استفزاز الحكم والتهديد بانهاء حياته اذا لم ينحاز لفريق دون الفريق الاخر، كما يعبر العنف عن نفسه بالشجار الذي يندلع بين اللاعبين والذي يرجع الى سبب من الأسباب المثيرة للعنف. أما الشغب الرياضي فيتمثل بالانقسامات والمهاترات التي تقع بين المتنافسين في اللعب او بين المشجعين للفرق المتبارية والتي قد تقود إلى افعال دموية تكدر الملاعب وتسئ اليها وتحولها الى ساحات للكراهية والغدر والانتقام والمنافسة الهدامة.

المبحث الثاني
التفسيرات النظرية لظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية

يعتمد المبحث على ثلاثة أطر نظرية لتفسير وتحليل ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية. الاطار النظري الأول هو اطار العلاقة المتلازمة بين الاحباط والعدوان [١٠] فعند فشل الفريق الرياضي في المباراة التي يخوضها مع الفريق الآخر فان بعض افراده يعتدون على اعضاء الفريق الفائز. وهنا يحدث الشجار والنزاع بين الفريقين اثناء اللعب او بعده. وقد لا يحدث الشجار بين الفريقين نتيجة لفشل احدهما في السباق بل يحدث بين مؤيدي او جماهير الفريقين، او قد يحدث بين الجماهير واللاعبين او بين اللاعبين والمحكمين ومراقبي الخطوط. ومهما تكن اطراف النزاع او الشغب في الملاعب الرياضية فان حقيقة النزاع ترجع الى الترابط المنطقي بين فشل الفريق في تحقيق أهدافه وبين السلوك العدواني، الذي يأخذ صورة عنف او شغب ينتهجه كرد فعل لخسارته في البطولة او السباق الرياضي.

بيد أن العدوان الذي يقع في الملاعب الرياضية والذي يأخذ صورة عنف او شغب او كلاهما لا يرجع فقط الى خسارة احد الفريقين في اللعبة او المباراة بل يرجع الى عوامل عدائية معقدة دفينة تؤثر في سلوك وتفاعلات الفريقين المتبارين. ولهذه العوامل أهمية تاريخية يضعها الفريقان او الجماهير في الحسبان أثناء المباراة او البطولة او السباق [١١]. لا سيما اذا كانت المباراة بين فرق اجنبية او فرق تختلف بعضها عن بعض في الانحدارات الاجتماعية والطبقية والمستويات الثقافية والخلفية الاثنية والقومية والاقليمية والطائفية. لذا فمظاهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية لا تحدث نتيجة خسارة احد الفريقين في المباراة بل تحدث نتيجة الاختلافات والفوارق القومية والاثنية والطبقية والطائفية والثقافية والعنصرية والاقتصادية والسياسية والدينية بين الفرق المتبارية [١٢]، الا ان الخسارة في

المسابقة قد تكون الشرارة التي تشغل نار العنف والشغب والصراع بين الفرق وجماهيرها ومؤيديها في الملاعب والساحات الرياضية والكشفية.

اما الاطار النظري الثاني الذي يعتمده البحث في تفسير وتحليل ظاهرة العنف وظاهرة الشغب في الرياضة فهو الأطار النظري الصراعي او نظرية الصراع الاجتماعي. والكراهية والعدوان وأثاره اعمال العنف والشغب تحدث بين الافراد والجماعات والفرق والفئات الاجتماعية بل وحتى المجتمعات والدول عندما تتباين الظروف والأوضاع والمعطيات والثقافات للأفراد والجماعات والفرق، هذا التباين الذي يخلق الاجواء النفسية والاجتماعية المناسبة للعنف والعدوان والاقتتال بين الأطراف المختلفة مهما تكن درجاتها ومستوياتها وتوجهاتها الفكرية والمبدئية وأغراضها ومصالحها الذاتية والمجتمعية [١٣].

يحدث العنف والشغب في الرياضة (Violence and Riot in Sport) عندما تتباين الفرق المتبارية او تتباين الجماهير المؤيدة لها في مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية والحضارية، أو في انحداراتها القومية والعنصرية او في نظرتها وتقييمها للرياضة والمجتمع. ان مظاهر العنف والشغب قد تحدث بين الفرق المتبارية التي ينحدر اعضاؤها من خلفيات اجتماعية متباينة او ينحدر مؤيدوها من اوساط اجتماعية وثقافات فرعية مختلفة وقد تحدث مظاهر العنف والشغب الرياضي بين الفرق التي تنحدر من قوميات واجناس مختلفة، او بين المتفرجين الذين ينحدرون من اصول قومية وعرقية متباينة.

ان خسارة احد الفرق في المباراة قد تدفع بعض افراده الى التشنج والاعتداء على أعضاء الفريق الفائز غير ان سبب التشنج والعدوان بين الفريقين او الجمهورين المؤيدين للفريقين المتبارين لا يرجع الى الخسارة ذاتها بل يرجع الى عوامل دفينة واحقاد ماضية ومتغيرات حضارية معقدة تقود الى الصراع واثارة اعمال الفتنة والشغب في الملاعب الرياضية. هذه الأعمال الهدامة التي تحول الرياضة من اداة للمحبة والتفاهم والاحترام المتبادل بين أبناء الشعب الواحد أو بين

ابناء الشعوب المتباينة، الى اداة للشغب والعدوان والصراع الظاهر الذي يصدع وحدة المجتمع ويخل بامن المواطنين وسلامتهم او يخلق الهوة والاختلاف والكراهية بين الدول والشعوب [١٤]. وجميع هذه الآثار السلبية لأعمال العنف والشغب والعدوان في الرياضة تعمل على تخلف الحركة الرياضية وتراجعها وتقليص انشطتها .

وهناك تفسير ثالث واخير للعنف والشغب في الملاعب الرياضية ذلك هو تفسير التقليد والمحاكاة الذي اوجده عالم الاجتماع الفرنسي جبرائيل تارد (G. Tarde) [١٥] يعتقد هذا التفسير بان العنف والشغب اللذين يأخذان مكانهما في الملاعب والساحات الرياضية هما نتيجة حتمية للتقليد والمحاكاة الاجتماعية. ذلك ان هناك لاعبين قد قاموا بممارسات العنف والشغب الرياضي نتيجة تقليدهم للممارسات نفسها التي قام بها فريق أو جمهور ضد فريق أو جمهور آخر. وتقليد ومحاكاة ممارسات العنف والشغب تكون كالعدوى الاجتماعية التي تنتقل من الفريق أو الجمهور المريض الى الفريق أو الجمهور السليم. اذا العنف والشغب هما ممارسات يتعلمها الفرد ويقلدها وتنتشر بسرعة دائما من الجماعة المريضة الى الجماعة السليمة الى درجة ان نوازع العنف والشغب تكون سائدة في المجتمع بفضل عامل التقليد والمحاكاة [١٦]. ويرجع سبب التقليد الى ان الانسان بطبيعته يحب ان يقتفي أثر الانسان الاخر، أي يتصرف ويتفاعل كما يتصرف ويتفاعل الاخرون من ابناء المجتمع [١٧].

من خلال هذه التفسيرات والأطر النظرية والمرجعية نستطيع فهم وادراك ظواهر العنف والشغب والعدوان الرياضي. فالخسارة في المباراة الرياضية لا يمكن ان تكون وحدها السبب في اثارة اعمال الشغب والعدوان طالما ان مثل هذه الأعمال ترجع الى عوامل معقدة تغور في بنية المجتمع وتتشابك مع النسيج الاجتماعي كعوامل الاحباط والعدوان والصراع الاجتماعي والتقليد والمحاكاة الاجتماعية.

المبحث الثالث
الأسباب الاجتماعية لظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية

تؤدي العوامل الاجتماعية الدور الكبير في ابراز مظاهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية. ذلك ان هذه العوامل تعد من العوامل الأساسية في ظهور الصراع والمنافسة القاتلة بين الفرق المتبارية او الجماهير المشجعة للفرق الرياضية. يضاف الى ان تعرض الفريق للفشل والاحباط في المباراة التي يخوضها مع الفرق الأخرى، وظهور التناقض بين واقع الفريق وطموحه لابد ان تدفعانه الى العدوان واثارة أعمال العنف والشغب ضد الفرق الاخرى. الأمر الذي يحول الملعب الرياضي من ساحة لابراز المهارات الفنية والعملية في الرياضة وتحقيق الألفة والتفاهم والمحبة مع الفرق الأخرى الى ساحة ساخنة تعج بأعمال العنف والشغب، ساحة تكدر الرياضة وحركتها وتخل بامن وسلامة المجتمع وتحول الترويح من نشاط بناء وسار الى نشاط هدام وضيق النوايا والأهداف. [١٨]

زد على ذلك ان مظاهر الصراع والعدوان التي تأخذ مكانها في الملاعب الرياضية قد ترجع الى الفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والقومية والاثنولوجية بين الفرق المتبارية في المنافسة أو البطولة، هذه الفوارق التي قد تكون سببا في ظهور الحواجز الاجتماعية والنفسية بين الفرق او بين جماهيرها. ومثل هذه الحواجز لا تقود الى التفاهم والانسجام والاحترام المتبادل بين الفرق المتبارية او بين الجماهير التي تساندها وتؤيدها، بل تقود الى المنافسة القاتلة والكراهية واللعب الخشن واثارة اعمال العنف والشغب التي تكدر سير المسابقة وتسئ اليها وتحول الرياضة الى معول للهدم والتخريب والاخلال بامن المجتمع وسلامته وراحته وطمأنينته واستقراره. [١٩]

ان هناك العديد من الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن العنف والشغب في الملاعب الرياضية كالفوارق في المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين

الفرق المتبارية، وتقليد الفرق الاجنبية في اثارة اعمال العنف والشغب، وغياب او ضعف وسائل الردع الفعالة ضد اعمال العنف والشغب في الرياضة، وتأثير وسائل الاعلام الجماهيرية في اللاعبين والمتفرجين اذ تلهب شعورهم وترهف احاسيسهم وتدفعهم الى الولوج في دائرة الصراع والعدوان. يضاف الى ذلك كثرة المشجعين لفريق دون الفريق الاخر، وكون احد الفريقين مضيفا والفريق الآخر زائرا والاحتكاك المباشر بين اللاعبين، وتأثير ادارات الفرق المتنافسة في اللاعبين تأثيرا يدفعهم الى عمل أي شيء من اجل الفوز في المسابقة وتحقيق نتائج ايجابية فيها تعزز مكانة المدربين وترفع قيمتهم في المجتمع. [٢٠]

هذه هي أهم الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب في الرياضة، وقد اخضعنا هذه الأسباب الى الدراسة الميدانية للتأكد من وجودها اولا ومعرفة ثقلها الكمي أو الرياضي ثانيا، فاخترنا عينة عشوائية تتكون من ١٠٠ رياضي ومواطن لديهم اهتمامات واسعة بالرياضة وانشطتها. وقد اكدت نتائج الدراسة الميدانية هذه التي اجريناها خارج ملعب الشعب في بغداد خلال الفترة ١-٨ نيسان عام ٢٠٠٠ معظم الأسباب الاجتماعية للعنف والشغب الرياضي التي ذكرتها دراستنا النظرية التي كانت بمثابة موجة ودليل عمل يوضح ماهية الأسباب الموضوعية والذاتية المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب في الرياضة.

ان نتائج المسح الميداني عن الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب في الرياضة تؤشر ما جاءت به الدراسة النظرية عن هذه الموضوع، فالمسح الميداني لا يشخص الاسباب الاجتماعية فحسب بل يحدد ايضا درجة ثقلها الرياضي في اثارة اعمال العنف والشغب في الرياضة.

قبل دراسة الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب في الرياضة علينا ذكر بعض الحقائق عن معرفة أو علم المبحوثين بوجود أسباب اجتماعية للعنف في الرياضة. عندما سألنا (١٠٠) مبحوث حول معرفتهم بوجود أسباب اجتماعية للعنف في الرياضة كانت اجابات (٨٨) منهم بـــ "نعم" واجابات (

١٢) بـــ "لا" . وهذا يدل على ان معظم المبحوثين يعرفون بان هناك أسبابا اجتماعية تكمن خلف ظاهرة العنف والشغب في الرياضة.

أما الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب في الرياضة كما اشرها (٨٨) مبحوثا فقد جاءت على النحو الآتي: لقد جاء سبب كثرة المشجعين لفريق دون الفريق الاخر بالتسلسل المرتبي الاول اذ اشره (٨٥) مبحوثا من مجموع (٨٨) (٩٧%). فكثرة مشجعي الفريق ضد الفريق الآخر قد تقود الى خسارة الفريق الذي يفتقر الى المشجعين، وهذه الخسارة قد تدفع بعض افراده الى اثارة اعمال الشغب وافتعال الخلافات والأزمات والفتن. في حين جاء عامل الاحتكاك المباشر بين اللاعبين بالتسلسل المرتبي الثاني من حيث الأهمية اذ اشره (٧٨) مبحوثا من مجموع (٨٨) (٨٩%). فكلما زاد او تضاعف الاحتكاك البدني بين اللاعبين ازدادت فرص ظهور السلوك العدواني من قبل الرياضيين. وهناك عامل تحريض الجمهور للاعبين على العدوان والشجار والشغب، هذا العامل الذي جاء بالتسلسل المرتبي الثالث اذ أشره (٧٢) مبحوثا من مجموع (٨٨) (٨٢%) فالجمهور المشجع قد يلهب عواطف وأحاسيس اللاعبين ويفقدهم صوابهم الى درجة انهم يخلقون ويفتعلون اعمال العنف والشغب في الساحة الرياضية.

وهناك عامل الفوارق في المستويات الاجتماعية والفئوية والطبقية بين الفرق المتنافسة. هذا العامل الذي جاء بالتسلسل المرتبي الرابع اذ اشره (٧٠) مبحوثا من مجموع (٨٨) (٨٠%) . ويثير هذا العامل أعمال العنف والشغب بين الفرق المتبارية نتيجة اختلاف افرادها في المكانة الاجتماعية والتقييم الاجتماعي، ونتيجة انتماء افرادها الى شرائح وطبقات اجتماعية متباينة ومتصارعة. اما عامل تأثير وسائل الاعلام الجماهيرية على اللاعبين فقد احتل التسلسل المرتبي الخامس اذ اشره (٦٧) مبحوثا من مجموع (٨٨) (٧٦%). ويؤدي هذا العامل دوره في احداث الشغب الرياضي عن طريق قيام وسائل الاعلام الجماهيرية كالتلفزيون

والفيديو والاذاعة والصحف والمجلات بتحريض الفريق على ضرورة الفوز في اللعبة لانه احسن واقوى بنظر وسائل الاعلام هذه من الفريق الخصم.

اضافة الى مبادرة وسائل الاعلام الجماهيرية بألهاب عواطف الجماهير المؤيدة لفريق دون الفريق الأخر وحملها على الاعتداء على الفريق الخصم أو الاعتداء على الجماهير المؤيدة له. وحالة كهذه لابد ان تقود الى اندلاع اعمال الشغب والعدوان في الملاعب الرياضية.

اما عامل الفوارق في المستويات الاقتصادية والمادية بين الفرق المتبارية فقد احتل التسلسل المرتبي السادس اذ اشره (٦٥) مبحوثا من مجموع (٨٨) (٧٤%). ويؤدي هذا العامل الى خلق الهوة الاقتصادية بين الفرق أو الجماهير المؤيدة للفرق التي تتمتع بمستويات اقتصادية عالية والفرق والجماهير المؤيدة لها التي تتمتع بمستويات اقتصادية منخفضة. وهذه الهوة انما تخلق الاجواء النفسية والاجتماعية المشحونة بالسلبية والكراهية والعدوان مما يعكر صفوّ السباقات والبطولات الرياضية المحلية والدولية ويسئ اليها ويعرقل مسيرتها نحو تحقيق اهدافها الترويحية وغير الترويحية.

وهناك عامل تأثير ادارات الفرق المتبارية على اللاعبين، هذا العامل الذي جاء بالتسلسل المرتبي السابع اذ اشره (٦١) مبحوثاً من مجموع (٨٨) (٦٩%) فادارات الفرق تعمل ما في استطاعتها على فوز فرقها في السباقات او البطولات التي تخوضها، فتحث الفرق على اللعب الخشن والخروج عن قوانين وأحكام اللعبة وتهديد وتخويف الفرق التي تتبارى معها. وهذا غالباً ما يقود الى الاصطدام بين الفرق وآثارة اعمال الشغب والفتنة وسط الملاعب الرياضية والساحات.

وهناك عامل تقليد الفرق الاجنبية في اثارة أعمال العنف والشغب. وقد فسرنا هذا العامل بنظرية التقليد والمحاكاة التي جاء بها العالم جبرائيل تارد، اذ جاء هذا العامل بالتسلسل المرتبي الثامن فقد أشره (٥٢) مبحوثاً من مجموع (٨٨) (٥٩%) ان بعض الفرق العربية كما ذكر المبحوثون تقلد الفرق الأجنبية في خلق

الفتن وافتعال حوادث العنف والشغب. كما ان المتفرجين انفسهم اخذوا يقلدون المتفرجين الاجانب في اثارة الفتن وافتعال الأزمات والقيام بالسلوك العدواني اثناء السباق او بعده.

وعامل التقليد والمحاكاة هذا كان سبباً من أسباب انتشار السلوك العدواني في الرياضة. اما عوامل الفوارق في المستويات الثقافية بين الفرق المتبارية، وعدم وجود وسائل الردع ضد اعمال العنف والشغب في الرياضة، والتناقض بين واقع الفريق وطموحه، واخيراً تعرض الفريق لسلسلة من الاحباطات في المباريات التي يخوضها مع الفرق الاخرى مع محدودية خبر وتجارب الفريق في التعامل الانساني مع الفرق الرياضية الاخرى فقد جاءت بالتسلسل التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر على التوالي. والجدول المذكور أدناه هو جدول تسلسل مرتبي يوضح الاسباب الاجتماعية المسؤولة عن العنف والشغب الرياضي كما اشرها (٨٨) مبحوثاً. علماً بأن لجدول التسلسل المرتبي هذا عباراته المعبرة عن الأسباب الاجتماعية للعنف والشغب، وتسلسله المرتبي، واعداده ونسبة المئوية كما موضحة في الجدول المذكور آنفا.

الاسباب الاجتماعية المسؤولة عن العنف والشغب الرياضي	التسلسل المرتبي	العدد	%
كثرة المشجعين لفريق دون الفريق الآخر	١	٨٥	٩٧
الاحتكاك المباشر بين اللاعبين	٢	٧٨	٨٩
تحريض الجمهور للاعبين على العدوان	٣	٧٢	٨٢
الفوارق في المستويات الاجتماعية والفئوية بين الفرق	٤	٧٠	٨٠
تأثير وسائل الاعلام الجماهيرية على اللاعبين	٥	٦٧	٧٦
الفوارق في المستويات الاقتصادية بين الفرق	٦	٦٥	٧٤
تأثيرات ادارات الفرق على اللاعبين	٧	٦١	٦٩
تقليد الفرق الأجنبية في اثارة الشغب	٨	٥٢	٥٩
الفوارق في المستويات الثقافية بين الفرق	٩	٥١	٥٨
عدم وجود وسائل الردع ضد اعمال العنف والشغب في الرياضة	١٠	٤٨	٥٥
التناقض بين واقع الفريق وطموحه	١١	٣١	٣٥
تعرض الفريق لسلسلة من الاحباطات	١٢	٢٧	٣٠
محدودية خبر الفريق في التعامل مع الفرق الاخرى	١٣	٢٥	٢٨

المبحث الرابع
التوصيات والمعالجات للحد من ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية

لا يمكن لبحث ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية ان يكون فاعلاً ومثمراً في الحد من ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية دون احتوائه على عدد من التوصيات والمعالجات التي من شأنها ان تحد من هذه الظواهر السلبية وتواجهها وتتصدى لآثارها السلبية والهدامة على الرياضة وحركتها وانشطتها. علماً بان التوصيات والمعالجات التي نعتمدها في هذه الدراسة هي توصيات ومعالجات اجرائية تحدد الجهة او الجهات المسؤولة عن تنفيذها ووضع نهاية لها. واذا لم تكن اجرائية فانها لا يمكن ان يكتب لها النجاح مطلقاً. اما التوصيات والمعالجات التي نؤكد عليها في هذه الدراسة فهي على النحو الآتي:

١- ضرورة ارشاد وتوجيه الفرق والجماهير المؤيدة لها بالكف عن اثارة أعمال العنف والشغب في الملاعب الرياضة لأن الرياضة هي أداة للتفاهم والمحبة والانسجام والسلام والوئام وليس ادارة للكراهية والغدر والخسة والعدوان. ويمكن أن تتولى تنفيذ هذه المهمة وسائل الاعلام الجماهيرية والمدارس والاسر والنوادي الرياضية والمنظمات المهنية والجمعيات الاجتماعية.

٢- ضرورة تخفيف أو ازالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية الثقافية بين الأفراد والجماعات، مع ضرورة محاربة التحيز والتعصب العرقي والطائفي والقومي والأقليمي والاثني لكي لا تكون هذه الظواهر الاجتماعية والنفسية والحضارية سبباً لاثارة أعمال العنف والشغب وسط الملاعب الرياضية. اما مهمة تخفيف او ازالة الفوارق هذه مع محاربة التحيز والتعصب الأثني والعرقي والطائفي فتتولاها عدة جهات في مقدمتها الدولة ومؤسساتها واجهزتها ووسائل الاعلام والمجالس التشريعية والنيابية والشعبية والمحاكم ودوائر البحث والاصلاح الاجتماعي.

٣- فرض العقوبات القسرية على الفرق غير الملتزمة بقوانين وضوابط اللعب الصحيح. وهذه العقوبات قد تأخذ عدة مسالك اهمها فرض الخسارة على الفرق غير الملتزمة بضوابط اللعب السليم ووضعها في القائمة السوداء وحرمانها من اللعب لفترة زمنية معينة وفرض الغرامات عليها.. الخ

٤- ربط اللعب الصحيح واحترام اللاعبين مهما تكن فرقهم بالقيم الاخلاقية والدينية العليا وبقيم الوطنية والسلوك المستقيم، مع ربط اللعب غير الصحيح وعدم احترام اللاعبين بالكفر والحقد والانتقام والتدني والسقوط الاخلاقي والسلوكي. وتوصية كهذه يمكن تنفيذها من قبل وسائل الاعلام والمدارس والمؤسسات التربوية والدينية واجهزة الدولة والمجتمع.

٥- اعادة تنشئة الفرق غير المنضبطة سلوكياً. ذلك ان اعادة تنشئتها لابد ان تكفل سلامة سلوكها واستقامة علاقتها بالفرق الاخرى. الأمر الذي يجنبها الوقوع في مشكلة الشغب الرياضي. اما مهمة اعادة تنشئة الفرق فتوكل الى الاندية الرياضية والجمعيات الترويحية والمنظمات الجماهيرية والشبابية ووسائل الاعلام.

٦- ضرورة زيادة الاختلاط والتفاعل بين الفرق الوطنية والأجنبية لتطبيع العلاقات بين هذه الفرق والقضاء على التحيز والتعصب الذي تحمله الفرق الوطنية ضد الفرق الاجنبية. مع الايعاز الى وسائل الاعلام بعدم انتقاد عادات وتقاليد وطبائع الشعوب والدول لكي لا يكون الناس متحيزين ضد الشعوب والامم الاخرى. وهذا ما يولد التفاهم والانسجام والوئام بين الفئات والجماعات والشعوب مهما تكن اجناسها واصولها واديانها وعاداتها وتقاليدها. كما أن التقارب بين الشعوب والمجتمعات والامم هو مهمة المؤسسات التربوية والتعليمية والدينية والسياسية والاسرية.

٧- ضرورة حث وسائل الاعلام بالكف عن الهاب عواطف واحاسيس الفرق المتبارية والجماهير المؤيدة للفرق مع انتهاج وسائل تجلب الراحة والطمأنينة والهدوء لكل من اللاعبين والمتفرجين. وهنا تكون وسائل الاعلام قد شاركت في منع السلوك العدواني في الرياضة وتطويقه وتحويله من سلوك سلبي الى سلوك ايجابي هادف.

٨- ضرورة مبادرة ادارات الفرق بافهام اللاعبين بان خوض المسابقة او البطولة ليس غرضه الفوز والحصول على المكافأة والتقييم، بل غرضه هو الترويح والأداء الجيد وزيادة التفاهم وتعميق العلاقات بين الجماعات والمجتمعات والشعوب والدول.

٩- على المسؤولين عن الحركة الرياضية في أي بلد او مجتمع ارشاد الفرق الرياضية والجماهير بالاقلاع عن تقليد الفرق والجماهير التي تدخل في مجال العنف والشغب داخل الملاعب الرياضية. ذلك ان اثارة اعمال العنف والشغب اثناء السباق او بعده انما هي ممارسة بعيدة عن الاخلاق الرفيعة والقيم الفاضلة والعادات الحميدة، ممارسة تتقاطع مع روح الرياضة الحقة ومنطلقاتها الانسانية السمحاء.

١٠- قيام القادة والمسؤولين الوطنيين والدوليين بمنح الفرق الرياضية المنضبطة والمتسامحة والجيدة الاخلاق والسلوك اثناء المباراة والجماهير المؤيدة لها جوائز تقديرية ثمينة لا على فوزها في البطولة او المسابقة بل على تحليها بالسلوك القويم والاخلاق الملتزمة والقيم المتسامحة التي جسدتها اثناء المسابقة او بعد انتهائها. ذلك ان مثل هذه الجوائز لابد ان تفضي إلى الانضباط والالتزام والطاعة والهدوء والسكينة اثناء المباراة مما يبعد ذلك ظواهر العنف والشغب عن الملاعب الرياضية.

الخلاصة والاستنتاجات

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق ثلاثة أغراض رئيسية هي التفسير النظري لظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية اولاً، وتحديد الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية ثانياً، وثالثاً وضع التوصيات والمعالجات للحد من ظواهر العنف والشغب في الملاعب الرياضية.

يبدأ الفصل بتحديد مفاهيم العنف والشغب الرياضي. فالعنف الرياضي هو القوة المستعملة في حل العلاقات المتأزمة بين الفرق الرياضية المتبارية او بين الفريق الرياضي والجمهور المؤيد للعبة او المعارض لها. أما الشغب الرياضي فهو ضرب من ضروب الوشاية المنفعلة في الملاعب الرياضية لسبب او لآخر بغية الانتقام من فريق معين او جمهور او حكم يعد السبب الاساس في ظهور الوشاية.

وهناك التفسيرات النظرية لظاهرتي العنف والشغب. وهذه التفسيرات هي تفسير الاحباط والعدوان اذ ان الفشل في السباق أو المباراة يأجج نار الشغب والعنف في الساحة الرياضية ويقود إلى العدوان. وهناك تفسير الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والقومية والثقافية والاثنية والعرقية بين الفرق الرياضية وجماهيرها. وهذه الفوارق تقود الى الصراعات بينها التي تأخذ صور العنف والعدوان. واخيراً هناك تفسير التقليد والمحاكاة، اذ ان الفرق والجماهير تقلد وتحاكي بعضها البعض. فحوادث الشغب والعنف التي تقع بين الجماهير والفرق الرياضية سرعان ما تقلدها فرق وجماهير أخرى في مناطق جغرافية مترامية الأطراف. وهكذا تسري حوادث العنف والشغب الرياضي عبر الملاعب الرياضية.

وتهتم الدراسة باسباب العنف والشغب وقد شخصت هذه الاسباب الاجتماعية بالطريقة الميدانية من خلال المقابلات الميدانية التي اجراها الباحث مع ١٠٠ مبحوث قسم منهم رياضيون والقسم الآخر لديهم اهتمامات بالرياضة

ومبارياتها المحلية والدولية. ولعل من أهم الأسباب الاجتماعية للعنف والشغب في الملاعب الرياضية كثرة المشجعين لفريق دون الفريق الآخر، والاحتكاك المباشر بين اللاعبين وتحريض الجمهور للاعبين على العدوان، وتأثير وسائل الاعلام الجماهيرية على اللاعبين، وتأثيرات الفرق الأجنبية في اثارة أعمال العنف والشغب وهناك أسباب أخرى تتجسد في الفوارق في المستويات الثقافية بين الفرق وعدم وجود وسائل الردع ضد أعمال العنف والشغب في الرياضة، والتناقض بين واقع الفريق وطموحاته، وتعرض الفريق لسلسلة من الاحباطات الناجمة عن خساراته في المباريات مع الفرق المعنية.

هذه هي أهم الأسباب المسؤولة عن ظواهر العنف والشغب، وقد تضمن البحث مبحثاً مستقلاً لمعالجتها والتصدي لاثارها السلبية والهدامة. ومن الجدير بالاشارة هنا الى ان معالجة الأسباب الاجتماعية لظواهر العنف والشغب ستقلص هذه الظواهر الى ادنى حد، وهنا يتحرر قادة الحركة الرياضية من شرور العنف والشغب التي تخيم على الملاعب، وهذا التحرر سيطلق الالعاب الرياضية الى ان تحقق أهدافها الترويحية والصحية والابداعية والجمالية وتكون الرياضة أداة للتنمية والتقدم والنهوض بدلاً من ان تكون معولاً للهدم والتدمير.

مصادر البحث

1. Leith, L. The Role of Competition in the elicitation of Aggression in Sport, Journal of Sport Behaviour No.5, NewYork, 1982, P. 168 .
2. Ibid, P. 170 .
3. Mayer, John. Violence in Sport, London, Longman, 1989, P. 23.
4. Layman, E. Aggression in Relation to play and Sport, Chicago, The Athletic Institute, 1986, P. 43.
5. Ibid, P. 45.
6. Allan, S. Riots in Sport Pitches, NewYork, Strand Press, 1991, P.22.
7. Johnson, M. The use of violence in Sport, London, The New Press, 1985, P. 11.
8. Ibid, PP. 20-21.
9. Ibid, P. 59 .
10. Dollar, J. et al. Frustration – Aggression, New Haven, yale University Press, 1999, P. 56-57 .
11. Fisher, B. Sport Psychology, NewYork, Prentice-Hall, 1973, P.19.
12. Mannheim, Karl. Freedom, Power and Democratic planning, NewYork, Oxford University Press, 1990, P.11.
13. Ibid, P. 33.
14. Bredemeier, B. Athletic Aggression, Sociology of Sport Journal, No.3, P. 15, NewYork, 1986 .
15. Trade, G. The laws of Imitation, NewYork, Nenry Holt, 1993, P. 29.
16. Ibid, P. 31.
17. Ibid, P. 33.
18. Scott , J.P. Sport and Aggression, Chicago, Athletic Institute, 1986, P.61.
19. Berkowitz, L. Sport, Competition and Aggression, Ontario, University of waterlopp, P. 30.
20. Ibid, P. 41.

مصادر الكتاب
المصادر العربية في علم الاجتماع العام

١. قراءات في علم الاجتماع الحديث تأليف احسان محمد الحسن (بغداد، مطبعة الحرية، ١٩٦٨).
٢. الاسلوب العلمي لدراسة المجتمع الانساني تأليف احسان محمد الحسن (بغداد، المعارف ١٩٧٠).
٣. دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر تأليف احسان محمد الحسن (بغداد، مطبعة دار السلام ١٩٧٢).
٤. محاضرات في المجتمع العربي تأليف احسان محمد الحسن (بغداد، مطبعة دار السلام ١٩٧٢).
٥. علم الاجتماع تأليف آرمان كوفيلية (القاهرة، ١٩٥٦).
٦. علم الاجتماع والفلسفة تأليف آميل دوركهايم (القاهرة، ١٩٥٠) .
٧. مبادئ علم الاجتماع تأليف حسن ساعاتي (القاهرة، ١٩٦٣).
٨. التنمية الاقتصادية والجمود الاجتماعي تأليف سعد ماهر حمزة (مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٧).
٩. دراسات في علم الاجتماع تأليف عبد الفتاح ابراهيم (بغداد، ١٩٥٠)
١٠. الاديولوجية العربية الجديدة تأليف عبد الرحمن محمد العيسوي (القاهرة، ١٩٦٣).
١١. علم الاجتماع الصناعي تأليف عبد العزيز عزت (القاهرة، ١٩٦٤).
١٢. المجتمع العربي تأليف عاطف امين وصفي (دار المعارف بمصر ١٩٦٤).

١٣. طبيعة المجتمع العراقي تأليف علي الوردي (بغداد، مطبعة العاني ٢٠٠٠).
١٤. الموارد الاقتصادية للوطن العربي تأليف محمد صبحي عبد الحكيم (دار القلم، القاهرة ١٩٦٣).
١٥. امتنا العربية تأليف محمد فريد ابو حديد (دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦١) .
١٦. الدولة العربية الكبرى تأليف محمود كامل (دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦١).
١٧. المجتمع العربي تأليف محمود حلمي (القاهرة، الدار القومية ١٩٦٢).
١٨. المجتمع تأليف مكايفروبيج (القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦١).
١٩. علم الاجتماع ومدارسه تأليف مصطفى الخشاب (الدار القومية، القاهرة ١٩٦٥).
٢٠. دراسات في علم الاجتماع السياسي تأليف الدكتور محمد علي محمد، الاسكندرية، دار الجامعات المصرية، ١٩٧٧ .

المصادر الانجليزية

1. S. Anderski, Comparative Societies (London, 1952).
2. A . Asch, Social Psychology (NewYork, 1952).
3. T. Asuni. Suicide in Western Nigeria (British Medical Journal, 1962).
4. H. Barnes, An Introduction to the History of Sociology (NewYork, 1948).
5. Barber, Stratification, A. Comparative Analysis of Structure and Process (NewYork, 1963).
6. Becker and Barnes, Social Thought Form Lore to Science Vol. (NewYork, 1933)
7. S. Ben and Peters, Social Principles and the Democratic State (London, 1959).
8. P. Bahannan, African Homicide and Suicide (Princeton University Press, 1960).
9. Cambridge Economic History (Cambridge University Press, 1950).
10. K. Davis, Human Society (The MacMillan Company , NewYork, 1987).
11. Durkheim, The Rules of Sociological Method (NewYork, 1945).
12. E. Durkheim, The Elementary Forms of Religious Life (Glencoe Ill, Free Press, 1947).
13. F. Durkheim, Sociology and Philosophy (London, 1937).
14. E. Durkheim, Suicide (Routledge Kegan Paul, London, 1952).
15. E. Evans- Pritchard, Social Anthropology London, 1952).
16. J. Floud, Education and Social Class in the Welfare Sate (London, 1964).
17. R. Freedman, Marx On Economics, (Penguin Book, England, 1968).
18. R. Fox, Kinship and Marriage (Penguin Book, England, 1968).
19. S. Freud, Id, Ego and Superego (London, 1942).
20. S. Freud, Our Civilization and Its Discontent (London, 1942).
21. S. Freud, Mourning and Melancholia (London, 1933).
22. Gerth and Mills, Character and Social Structure (NewYork, 1987)
23. H. Gerth and Mills, From Max Weber (NewYork, 1980).
24. M. Ginsberg, The Idea of Progress (Glasgow, 1944).
25. M. Ginsberg, Moral Progress (Fraze's Lecture; 1955).
26. M. Ginsberg, Essays in Sociology and social philosophy (London, Heineman, 1981).
27. M. Ginsberg, Sociology (Oxford Univ. Press, 1980).

28. D. V. Glass, Population, Fertility and Population Policy (London, 1960).
29. D. V. Glass, The Town: A Changing Civilization (London, 1937).
30. J. Hanson, A textbook of Economics (Chaucer Press Suffolk, 1970).
31. W. F. Hegel, Lectures On the History of Philosophy Vol. (11) (London, 1956).
32. T. R. Hicks, The Social Frame work (London, 1950).
33. R. Hinkle, The Development of Modern Sociology (Random House, NewYork, 1963).
34. L. T. Hobhouse, The Idea of Progress (London, 1913) .
35. L. T. Hobhouse, Development and Purpose (London, 1913).
36. L. T. Hobhouse, Social Development, (London, 1951).
37. T. Hobbes, Levathian (Fontana Collins, London, 1961).
38. G. Homans Human Groups (London, Routledge and Kegan Paul, 1959).
39. G. Homans, The Strategy of Industrial Sociology, A.J.S. 1949.
40. H. Hutton, Caste in India (Cambridge Univ. Press, 1946).
41. H. Hyman, Survey Design and Analysis (Free Press, Il-libois, 1955).
42. Jackson and Marsden, Education and the Working Class (London, 1958).
43. H. Johnson, Sociology: A Systematic Introduction. (London, 1961).
44. A. Judges, Looking Forward in Education (London, 1963).
45. G. Knibbs, The Shadow of the World's Future (London, Errest Benn, 1928).
46. Kretch and Crutch fied, Individual in Society (NewYork 1961)
47. S. Lipset and R. Bendix, Social Mobility in Industrial Society (Heinemann, London 1959).
48. J. Locke, An Essay Concerning the Civil Government (Fomtana, Collins, 1951).
49. D. Lockwood: Arbitration and Industrial Conflict. The British Journal of Sociologky, Dec. 1955.
50. R. Maclver, The Modern State (NewYork, 1947).
51. T. Malthus, Essays on Population (Book 1, London, 1904).
52. B. Malinowski, The Argonauts of the Western Pacific (London, 1926).
53. B. Malinowski, Magic, Science and Religion (Iilionis, 1948).
54. K. Marx, Selected Writings in Sociology and Social Philosophy, Bottomore and Rubel (A Pelican Book, 1961).
55. K. Marx, Capital Vol. L (London, 1984).
56. K. Marx, Critique in Political Economy (London, 1891)

57. T. H. Marsball, Citizenship and Social Class (London, 1962).
58. S. Maus, A Short History of Sociology (NewYork, 1949).
59. R. Mclver, Society (NewYork, Rinehort, 1937).
60. W. McDougall, Social Psychology, (London, 1931).
61. J. S. Mills, Comte and Positivism (Reecent) Paper-book Reprint (London, 1964).
62. D. Mitchell, A. Dictionary of Sociology (Rokutledge and Kegan Paul, London, 1973).
63. L. Morgan, Ancient Society (NewYork, 1877).
64. C. A. Moser, Survey Methods in Social Investigation (Heinemann, London, 1967).
65. G.P. Murdock, Social Structure (London, 1949).
66. W. Ogburn and M. Nimkoff, A Handbook of Sociology, (NewYork, 1955).
67. W. Ogburn and M. Nimkoff, Technology and Changing Family (Boston, 1955).
68. T. Parsons, Toward A General Theory of Action (Harvard Univ. Press, 1952).
69. T. Parsons, The Social System (NewYork, 1948).
70. Plato, The Republic , Translated by H. Lee (Penguin book Middle sex, 1963).
71. Karl Popper, The Poverty of Historicism (Routledge Paper back, London 1916).
72. A. Ress, Life in A Welsh Country side London, 1950.
73. M. Rheinstein, Max Weber on law in Economy and Society (Glasgow, 1947).
74. D. Ricardo, Principles of Political Economy (London, 1891).
75. Joseph Schumpeter, Capitalism, Socialism and Democracy, (NewYork, 1942).
76. H. Spencer, Principles of Sociology (London, 1889).
77. R. H. Tawney, Religion and the Rise of Capitalism (Oxford University Press, 1949).
78. E. Tomlin, The Philosophers of the Western World (Hutchinson House, London, 1950).
79. Max Weber, The Theory of Social and Economic Organization, (NewYork, 1949).
80. Max Wever, The Protestant Ethics and The Spirit of Capitalism (London, George Allen and Unwin, 1930).